ذكريات ومذكرات



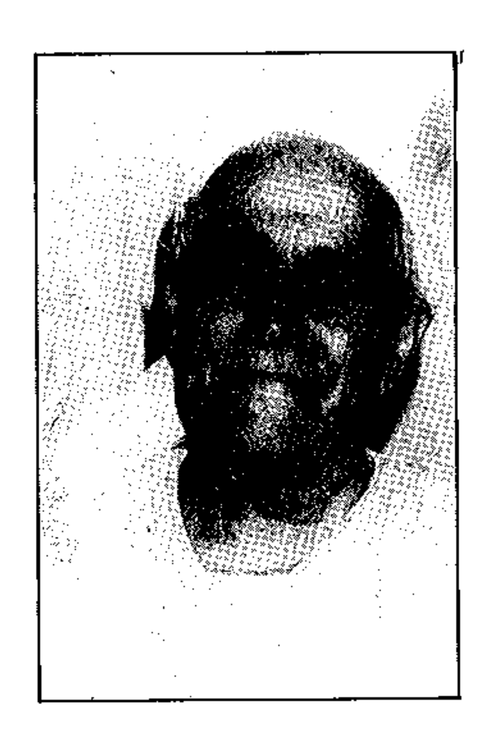
الأستاذ الحاج محمد مطيع

الجزء الثالث

١٩٣٦ - ١٩٤٠



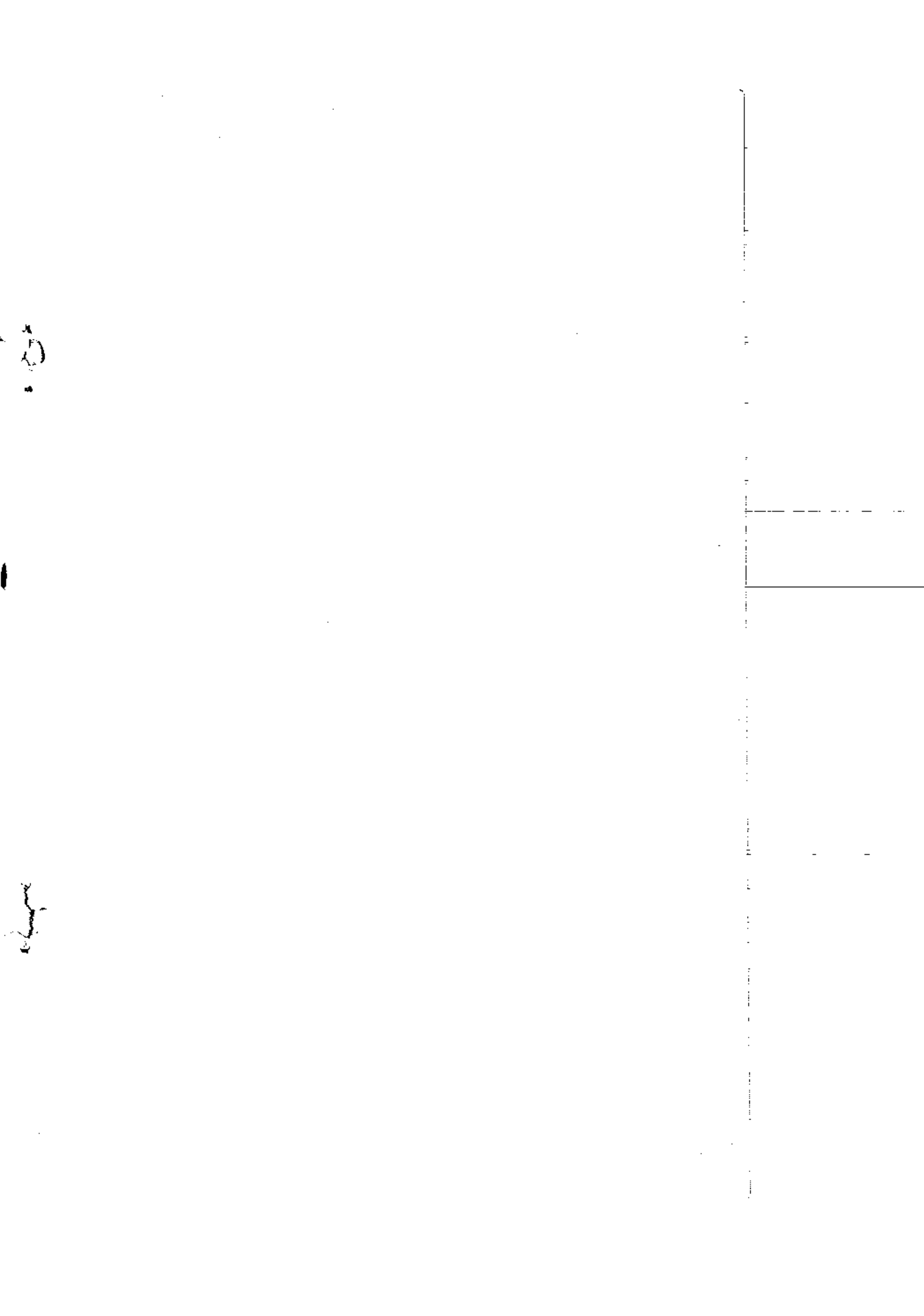
ذكريات ومذكرات

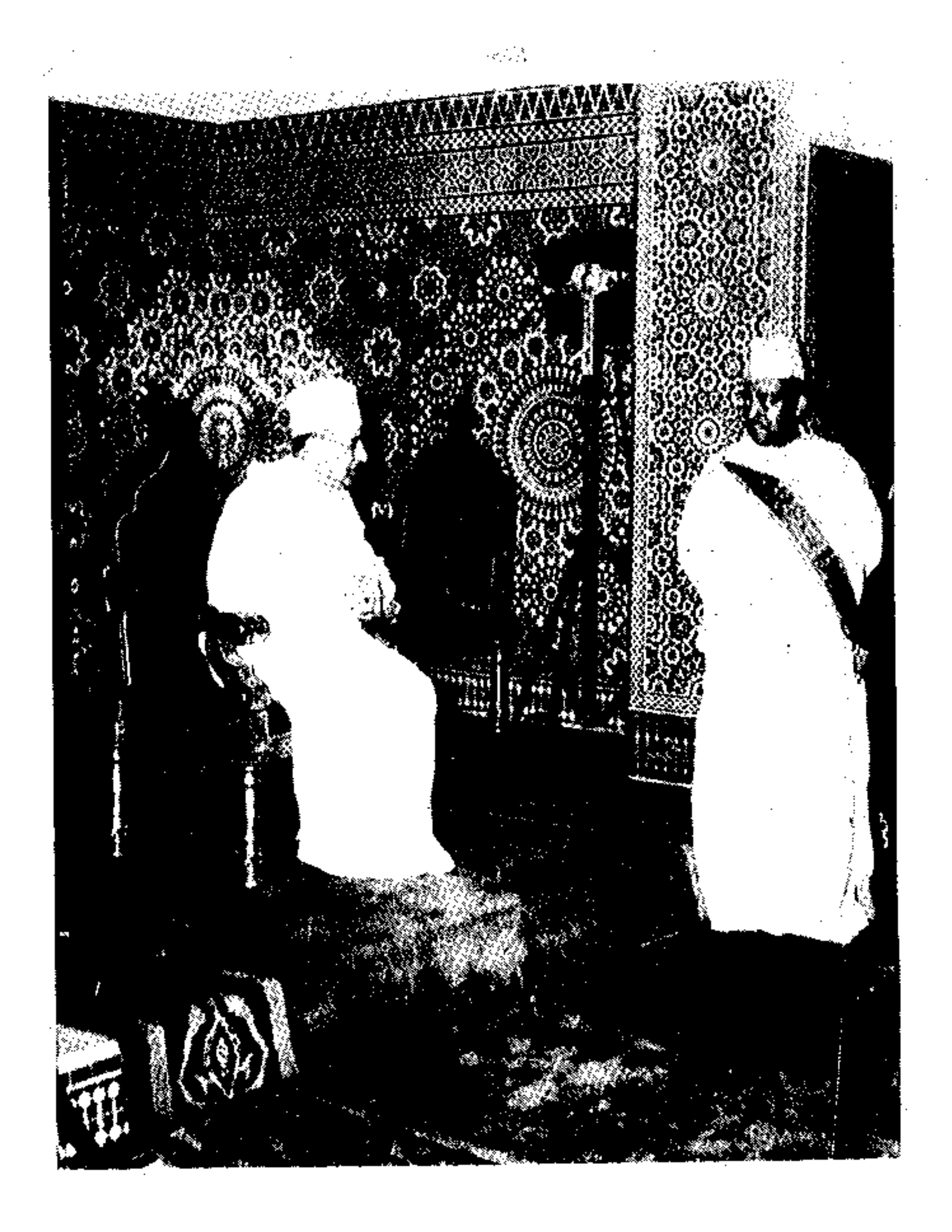


الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجـزء الثالـث

1938 - 1946





صاحب الجلالة الملك محمد الخامس
يستقبل سمو الخليفة مولاي الحسن بن المهدي رحمهما الله

الإهـــداء

إلى شريكـة حيـاتـي زوجـتـي العزيـزة الـتـي قـاسـمـتـنـي رحلة عمر غنية بالحوادث والإحداث...

وجدت فيها الإنسانة الطيبة...

وجدت فيها السند والتفهم والمساعدة...

المقدمــة العامــة للكتــاب

باســم اللــه الرحمــان الرحيــم،،
ومنــه أستمـد العـون والتوفيـق...

... وبعـد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن واستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص - أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين - الجنين الوطني المناضل - أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه وإكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الأحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه المستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفيةً مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقرائتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ - إلى لقاء وجه الله - بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس - عبر كتاباتي هاته - عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيدُ عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا - فأشعر بهدوء غريب - وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمُرُني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الانات وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والأسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا... نظيفا.. مؤمنا... ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيا... وقضايا الوَطن دائما.

• • •

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر، الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير واعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وافتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

• • •

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليَّ أن أخطىء أو أن أسهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :

الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد

ومنــه العـون والتوفيـــق

ج. أحمد معنينو

تمهيد

يعد هذا الجزء الثالث من كتابي «ذكريات ومذكرات» من الأهمية بمكان، حيث أنه يتطرق إلى جل الأحداث التي عشتها وعايشتها في الفترة الزمنية الهامة في حياتي النضالية والسياسية والثقافية التي قضيتها بالمنطقة الخليفية شمال المغرب وبمدينة طنجة الدولية، وأنا في منفاي الإضطراري إلى أن رفع علي المنع رسميا من طرف المستعمر الفرنسي وعودتي إلى مسقط رأسي مدينة سلا في حفظ الله ورعايته لمتابعة المشوار والعمل التحرري لبلادي .

كنت عازما على تخصيص أحد أبواب هذا الكتاب للحديث عن الشخصيات العلمية والوطنية والانسانية التي تعرفت عليها بشمال المملكة مدة إقامتي به من سنة 1938 إلى سنة 1946، لكن تعرفي على مات من الشخصيات بهذه المنطقة العزيزة عن طريق الوطنية الصادقة والغيرة الاسلامية والنخوة العربية، صعب علي تعدادهم بأسمائهم ونعوتهم وخصال أعمالهم ولذلك أطلب منهم تفهم عذري وقبول تشكراتي الحارة لهم جميعا.

وقد صدر الجزءان الأول والثاني من هذا الكتاب، ويشتملان على الابواب الاتية التي تغطي الفترة الزمنية ما بين سنة 1920 و 1937.

وسنعمل إن شاء الله على نشر الاجزاء الاخرى بتتابع بتوفيق من الله.

الفصل الخامس والعشرون

النفي الاضطراري والدعاية للقضية المغربية في الشرق العربي

النفي الاضطراري والدعاية للقضية المغربية في الشرق العربي

جاءت سنة 1937 وأصدرت الحكومة ظهير الحريات ومنحت المغاربة حرية الصحافة، حيث صدر الاذن بصدور جريدة «عمل الشعب» مرة ثانية تحت إدارة محمد بن الحسن الوزاني، وجريدة «الأطلس» تحت إشراف محمد اليزيدي، وجريدة «المغرب» تحت إدارة سعيد حجي، وجريدة «الوداد» تحت إشراف محمد شماعو.

هذا أول ظهير لحرية الصحافة صدر ولم يكن للأحزاب السياسية وجود، بل كان كل الوطنيين متماسكين ولم يكن لما سمي بالكتلة الوطنية أيُّ نفوذ أو سيطرة أو امتياز علينا وعلى الوطنيين في جميع جهات البلاد. فإننا لا نعرف بعض أصحابها الذين خرجوا عن الطريق المستقيم واختطفوا منا أول مشروع للمطالب المغربية التي أنشأناها نحن السلاويين سنة 1933 بواسطة الأستاذ محمد حصار صاحب الفكرة ومبدعها. وقد تبنوها ووضعوا أنفسهم رؤساء لها حيث كتبوا أسمائهم في سجل المطالب المغربية وأنهم القادة للحركة الوطنية، إن الوطنيين لم يستشاروا في الموضوع ولذلك لم نحضر معهم ولم نتعرف بهم ولم نوكل رئاستهم علينا، وانما هم طلاب الزعامة على أكتافنا !

ثم جاء دور ظهور التنظيمات السياسية، فأسس علال الفاسي حزبا أسماه الحزب الوطني، وفتح مركزه بفاس وأصبح يحاول فتح فروع له. وظهر المخالفون لأفكاره في كل أنحاء المغرب حيث إن جميع الوطنيين لم يؤخذ لهم الرأي، ولا علم لهم بما يحاك في الخفاء، وجعل نفسه وأفرادا معه الكل في الكل، وهذه سنتهم. فقامت قيامة المعارضين وترأس المعارضة محمد بن الحسن الوزاني وبجانبه عبد الهادي الشرايبي والحاج عبد القادر لعلج ورشيد الدرقاوي وابراهيم بن أحمد الكتاني وعلي العراقي وابراهيم الوزاني ومحمد بن عبد الله.... هؤلاء وغيرهم من فاس وجماعة الوطنيين بسلا وأفراد من الرباط والوطنيين بالدار البيضاء وأسفي ومراكش ووجدة وغيرهم.

ظهر هذا الخلاف في غير مظهره الحقيقي، وفهمه كل فريق حسب ما ظهر له، بل اعتقد بعضهم أن خلافا شخصيا وقع بين علال والوزاني ؟، فتكونت

اللجان للسعي في الصلح بينهما، وعند مقابلة الطرفين من لدن عدة لجان من عدة مدن المغرب اتضح أن الخلاف شيء جوهري «دكتاتورية وديمقراطية»، حينئذ اجتمع الديمقراطيون وأسسوا حزبا سمي الحركة القومية بزعامة محمد بن الحسن الوزاني.

حالا ظهر تحيز أبي بكر القادري بدون أي مبرر ظاهر لجانب علال الفاسي والحزب الوطني مخالفا لكل أعضاء جماعتنا السلاوية، وصار يدعو إلى تأليف لجنة حوله، فانفصلت عنه من المدرسة وتركته يتحمل مسؤوليته. وفي نفس اليوم حضر عندي الحاج محمد الطالبي سيدي حمان، وقدم إلي مدرسة في درب الخيار، وتعد هذه المدرسة الثالثة في حياتي : الأولى بحي بورمادة وهي زاوية الشيخ بن عبود حيث كنت فيها المدير المشرف، والثانية هي الزاوية القادرية وكنت فيها معلما وفي الحقيقة المسير لها، لأن المدير كان مجرد ستار لأنه من عائلة القادريين والزاوية منهم !؟

وعقب شهرين تراجعت الحكومة الفرنسية عما أصدرته من حريات وأقفلت مركز الحزب الوطني بفاس واعتقلت علال الفاسي وأصحابه ووجهت بعضهم إلى المنفى في افريقيا وجهات أخرى. ثم شرع الفرنسيون يجسون نبض الأستاذ محمد حسن الوزاني لاستغلال انقسام الوطنيين إلى شقين ! فاستقبله جنرال فاس وسأله عن موقفه في ما هو حاصل ؟ فأجاب : لو أن علال تخاصم مع فرنسا في شيء يعنيه وحده لتركته وشأنه ! أما وقد تخاصم مع الفرنسيين على الحقوق المغربية التي تراجعت فرنسا عن السماح بها للمغاربة أجميعن فاننا كلنا وطنيون وضد هذا التصرف الذي لا نقبله بأي حال، ونحن أعضاء الحركة القومية متضامنون في الدفاع عن الحقوق المغربية ونطالب فرنسا بإلحاح بالتراجع عما صدر منها أخيرا وإلا فنحن أمامها واقفون منكرون لعملها.

فقام الوزاني بجمع أعضاء الحركة القومية واتخذوا قرارا موحدا بالمظاهرات والاحتجاجات ضد هذا التصرف الشنيع متضامنين مع إخواننا في الوطنية ضد فرنسا وتراجعها. في هذا الوقت اتصل بي الوزاني وطلب مني أن أتأخر عن سوق المظاهرات التي كنت أقودها بالمدينة، وأن أبذل كل ما يمكنني لأخرج خارج المغرب من أجل الدفاع عن القضية المغربية.

وفعلا تأخرت عن حضور المظاهرة العظيمة التي أقيمت في سلا وترأسها البطلان محمد العزوزي وعبد السلام بنسعيد، وجلست بمنزلي مريضا طريح الفراش. كانت المراقبة بسلا ورجال المخابرات تبحث عني فتخبر أنني مريض

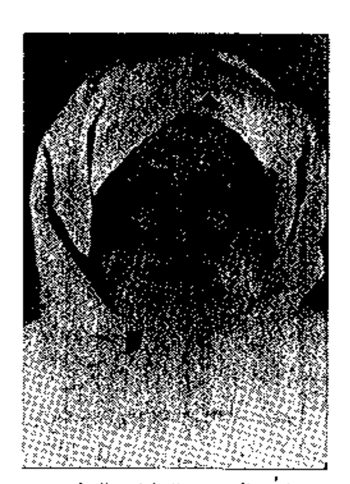
لا أغادر البيت، وأنا متمارض فقط ! وللتاريخ أسجل موقف الباشا الصبيحي مني، حيث كان يبعث إلى سريا ويطلب مني أن لا أخرج للشارع لأن الفرنسيين يتابعونني لالقاء القبض علي، ويلحون على سعادة الباشا للقبض علي بأية طريقة ! وهو يعتذر بأنني مريض قائلا لهم ماذا أكتب في ورقة السجن ؟ مريض أخذته من بيته ؟

كنت أخفي سري ولا أبوح به إلى أي أحد مهما كانت الصداقة والوفاء، وكل أمري هو التفكير في كيفية الخروج من المغرب للوفاء بالعهد والقيام بالواجب نحو أصدقائي، لكن اليد فارغة، لا مال ولا جواز السفر ولا من يساعد، والجواسيس ينتظرون خروجي من البيت لالقاء القبض علي بأي وسيلة. لقد ألقي القبض على إخواني القوميين في كل أنحاء المغرب. بقيت مريضا في بيتي طيلة شهر شعبان الذي كانت فيه المعركة حامية، وفي شهر رمضان شرع الحجاج يقدمون طلباتهم للحصول على جوازات السفر، فتقدمت من بينهم لطلب الجواز لحج بيت الله الحرام، وكانت العادة أنه عقب الطلب بيوم أو يومين يمكن الحاج من الجواز بكل سهولة، لكنني انتظرت أسبوعا، وفي الأسبوع الثاني تقدمت للباشا استفسره عن تأخر جوازي هذه المدة ؟ فأجاني : إنك الحاج أحمد معنينو ! لقد أديت واجبي نحوك، وجوازك تحت المراقبة لم يوقع بعد ؟

حينئذ اتصلت بالحاج محمد بو شعراء الذي كان مستشارا للمراقب المدني، ولنا صلات به من الزاوية الدرقاوية ورجوت منه البحث عن قضيتي. وحالا أجابني بأن الترجمان بالمراقبة «رشيد الأرناووط» سيذهب إلى الحج، وعندما علم بأنك ستحج، طلب مني أن تقبله ليذهب معك نظرا لكونك سبق لك أن ذهبت إلى الديار المقدسة سنة 1930. وفعلا اتصلت بالترجمان وأصبحت أتفاهم معه في الموضوع وأصبح يواعدني بالحصول على الجواز والسفر معه. وفي أحد الأيام طلب مني الحضور عنده للمراقبة ولم أكن أعرف لماذا هذا الطلب، والحال أنه نصب فخا للمراقب المدني حيث كان هذا اليوم يوم الاحتفال بأحد الأعياد الفرنسية. والحفل قائم بالبلدية بحضور الأعيان والطرب وتبادل الخطب. كل هذا لا علم لي به حيث ذهبت عنده في الصباح فأجلسني في بيته مع الحاج محمد أبو شعراء، بينما الحفل يهيأ في فناء المراقبة. وعندما بلغت الساعة العاشرة دخل للبيت وأخذني من جانب وأبو شعراء من الجانب الآخر حتى وجدت نفسي وسط الحفل ؟ فخجلت وتألمت وعلمت أن هذه المغامرة خطيرة، وكان من بين الحاضرين في الحفل بعض الوطنيين المختفين ينظرون إلي، ويغمزونني ويتهافتون بكلمات ويتعجبون من موقفي هذا الذي أدهشهم، وأنا في حيرة كبيرة

حيث وقعت في فخ، وظهرت أمام هذه الجموع، وكأنني مشارك في الاحتفال ! وعقب انتهاء الطرب والخطب جاء عندي المراقب المدني والابتسامة تعلو شفتيه وصافحني طويلا، وأنا بين الرجلين، وقال لي بهذا اللفظ : إن فرنسا فتحت لك قلبها ! فتقبلت الكلمات مثل الصاعقة وبقيت واقفا في مكاني حتى انتهى الحفل وذهبت لحال سبيلي فارغ اليدين دون الجواز ! فخطر ببالي أن هذه مؤامرة شنيعة دبرت ضدي ليقال عني، تراجعت عن الوطنية وانغمست في دائرة المتعاونين مع فرنسا ! كيف وقد قيل ؟

فحضر ببالي، أن غدا الجمعة، إذا تمت هذه اللعبة ولم أحصل على الجواز، سأقوم بخطاب عقب الصلاة بالمسجد الأعظم، وألتحق بالسجن مع إخواني. رجعت عنده في المساء وبقينا ننتظر نحو الساعة، وما أطولها، حيث حضر المراقب يحمل الجواز ومكنني منه وأكد لي أن فرنسا فتحت الباب في وجهي ! كان ذلك يوم 31 دسمبر 1937.



الأستاذ محمد التطواني السلوي

هذا الجواز، فأين المال ؟ رجعت لبيتي واهتديت إلى مكتبتي الصغيرة، وبها كتب دراستي أخذت منها البعض وذهبت إلى منزل الفقيه التطواني(*)، عند مقابلتي أعطيته الكتب وطلبت منه أن يبقي الباب مفتوحا وترددت على منزله عدة مرات حتى أعطيته كل الكتب وقلت له : اسمح لي أيها الأخ العزيز أن أقول

(*) أتقدم بشكري الجزيل للعلامة الصوفي سيد الحاج محمد التطواني السلوي الذي إليه يرجع الفضل في تلبية مطلبي بشراء كتبي وامدادي بالدراهيم التي لولاها لما استطعت مغادرة مدينة سلا، لأداء واجبي الوطني نحو إخواني الوطنيين وبلدي العزيز.

لك سرا لما أعرف فيك من حب هذا الوطن، إنني سأسافر إلى الديار المقدسة، بل سأفارق المغرب وليس لدي مال وكل ما أملك هي هذه الكتب، ووالدي وأسرتي لا علم لهم بهذا العمل الذي سأقوم به. أرجوك أن تسترني وتقيم أثمان هذه الكتب، هذه الليلة وفي الصباح تمكنني من ذلك في غلاف دون محاسبة أو مراجعة ! فبكى وعانقني ووعدني بالحضور في الصباح..

نعم، قبل مغادرتي المنزل عرفت أختي قمر محمد معنينو التي كانت مكان سري وأسراري الوطنية بما عزمت عليه وأنني سأهاجر المغرب بالمرة لأتجول في البلاد العربية بما استطعت وأقوم بالدعاوة لقضية بلادنا العزيزة وأفضح أسرار المستعمرين الطغاة. وكان قد بلغني خبر التعذيب الذي يلاقيه المسجونون والمعذبون من رجال الوطنية الأبرار، فزدت حقدا على الاستعمار من أجل هذه الموبقات والمنكرات وقتل الأرواح البريئة.

في هذه الأثناء حصلت لي موعظة وذكري، بينما أنا أهيء رحيلي من المغرب بصفة قانونية هادئة إذ باغتني في إحدى الليالي بين العشائين شاب وطني أعرفه وأعرف عائلته بفاس هو عبد العزيز بن موسى ومعه امرأة باللباس التقليدي وقال لي : رحت لسلا مع زوجتي هذه، وأريد أن أقضي عندك الليلة إن سمحت قبل استئناف سفري غدا إلى البيضاء إن شاء الله لأمر يهمني هناك. تركته بالأسطوان ودخلت المنزل لأهيء له مكان نزوله مع زوجته، وبعد دقائق رجعت عنده فإذا بالشخص الذي كنت أتصوره زوجة ! هو في الواقع البطل المقدام إبراهيم الوزاني الذي استطاع أن يغامر طيلة أيام الكفاح الوطني ويقوم بالمظاهرات ويخطب وينظم الجموع ثم يختفي للشرطة التي تبحث عنه في كل مكان. استطاع أن يمكث بفاس طيلة هذه المدة، ثم ينتقل من حارة لأخرى يتصل بالبقية من الوطنيين ويهيء المساعدة والمساندة والدعم لبعض البيوت الضعيفة. خرج بحائك المرأة وقال لي : إنني سأقدم للبيضاء عساني أجد مخرجا للخارج بالركوب في إحدى السفن كعامل ! فهل يا ترى تعرف أحداً بالمرسى ليسهل مهمتي ؟ إنني سأخرج بأية طريقة لأقوم بواجب الدعاية لقضية بلادنا العزيزة. إن الشرطة تبحث عني بكل الوسائل وقد خصصت مكافأة مالية كبيرة لمن يلقي علي القبض حيا أو ميتا، ولم يبق أمامي إلا التوجه للخارج في أقرب وقت. بات عندي وصاحبه الليلة، وفي الصباح الباكر توجها للبيضاء وانقطع عني خبرهما. ولقد علمت بعد ذلك أنه يوجد بالمنطقة الخليفية بشمال المغرب، وقد نجح بفضل الله وعزيمته القوية من الافلات من قبضة المستعمر الفرنسي.

ومن جهة أخرى، بلغني خبر وفاة الوطني القومي الغيور الأستاذ محمد القري، شهيد كلميمة تحت عذاب المستعمرين، الذي وافته المنية يوم 3 عيد الفطر من سنة 1937، فقوى هذا الحدث الجلل من عزمي على الخروج من المغرب للعمل على فضح أعمال المستعمر الغاشم.

يوم 5 يناير 1938 توجهت على متن القطار إلى مدينة طنجة «الدولية»، وحملت معي بضاعة مزجاة من المال مع بعض الوثائق والصور والمناشر وغامرت بذلك. بلغت طنجة وزرت الوطني الشهم **سيدي عبد الله كنون**، وبحت له بسري ! ثم قابلت السيد **عبد السلام اللفت** وأشار علي بعضهم أن أنتقل إلى تطوان للركوب بباخرة فرانكو بالمجان ! لكنني فضلت الركوب من طنجة على متن السفينة الأنجليزية التي تسمى «الجعبة الزرقاء»، فأخذت الورقة للركوب في الدرجة الرابعة أي في قعر السفينة مع عموم الشعبيين الفقراء، واكتفيت بأداء واجب الركوب لجدة ذهابا دون الرجوع لأنني كنت في مهب الرياح لا أعرف أين أستقر ؟

وفي يوم 6 يناير غادرت السفينة ميناء طنجة تحمل أكثر من ألف حاج وحاجة، نصفهم مكدس معي في الدرجة السفلى ! وبمجرد ابتعادنا عن المياه المغربية أصبحت خطيبا بين القوم أندد بفرنسا وحكمها الجائر واعتداءاتها وعدوانها على عموم المواطنين وخصوصا الوطنيين منهم، وأخبرتهم بالتعذيب والضرب الذي تعرض له بعض علماء الاسلام ولاسيما بكلميمة حيث أدي إلى استشهاد العالم محمد القري، وأطلب من الحجاج أن يتوجهوا بالدعاء بالنصر والتأييد لكل المواطنين المعتقلين والمنفيين، وأن يحاربوا الاستعمار بكل الوسائل والله المعين.

ورغم خروج الباخرة من طنجة على الساعة العاشرة صباحا، اغتنم مقتصد السفينة الدوران الذي أخذ الكثير من الحجاج وانشغالهم بالتعرف على السفينة الضخمة التي تسير بهم بحرا، فلم يقدم للحجاج وجبة الغذاء ! وجاء المساء وأراد أن يعيد الكرة ! فبعث بعض المتعاونين معه ليخبروه بما يروج بين الركاب عن وجبة العشاء ؟ لكن التساؤلات عن الأكل أصبحت ملحة لأن البحر عمل عمله والجوع أصبح يراود الكثيرين والمطبخ فارغ. فأشار أحد الحجاج السلاويين على رؤساء الجماعات بالاستشارة معي في الموضوع. فدافعتهم بلطف أول الأمر، لكن بعد الالحاح قلت لهم إن القوم يهيئون عشاء بسيطا من الأرز فقط رغم أنهم لم يقدموا وجبة الغذاء، فإذا أردتم الوقوف في وجه هذه السرقة النكراء يجب عليكم أن ترفضوا هذا الأكل البسيط، وحتى لا يبقى الحجاج

جائعين عليكم أن تبادروا كل بما عنده من الأكل لطمس الجوع، مع العناية بمن لا أكل لديهم، حتى يوافق الجميع على الخطة، فتفهم الحجاج الفكرة وأكل الجميع.

وأخيرا جاء المسؤول عن الطعام بالباخرة بقدر من الأرز، ونودي على الحجاج، فلم يستجب له أحد، فحاول الشيطان المغربي المتآمر مع الأنجليزي أن يستعطف الحجاج ! ويقدم لهم بعض الأعذار الكاذبة، فلم يفلح في خطته ولذلك أوحى للمسؤول الأنجليزي أن يهدد الحجاج ويسمعهم من قبيح كلامه ! وفعلا، صاح المسؤول في جموع الحجاج قائلا : إنكم قليلو الأدب ومن لم يأت بالمواعين لأخذ وجبة العشاء فسأعرف كيف أعامله ؟ وكان إلى جانبه الترجمان شريكه في السرقة وهو من أبناء العمارتي من طنجة، يترجم مكتفيا بالقول : إنني أنصحكم أن تقبلوا رأي الرئيس حتى لا يتخذ معكم موقفا بشعا وكذا. فأشار عليه أحدهم أن يخاطبني لأنني مكلف من الجميع بالاجابة على كلام الرئيس. وهنا قلت للترجمان : قل للسيد الأنجليزي إنه يظن نفسه مقيما عاما للأنجليز ونحن نعيش تحت رحمته ؟ يجب أن يعلم أنه خادم لنا لا أقل ولا أكثر لأنه موظف بهذه الشركة فقط، فكيف به وقد سرق لنا أكل الغذاء وحاول أن يسرق العشاء ! وبدون حشمة يرفع صوته على الحجاج ويسبهم ؟ قل لصديقك إنني صحافي سأحرر رسالة في الموضوع ويمضي عليها سائر الحجاج وتنشر بكل جرائد المغرب، وستكون هذه آخر رحلة للجعبة الزرقاء إن شاء الله ! ولما ترجم الكلام بتفصيل دقيق، وقف حمار الشيخ في العقبة وانقلبت الأوضاع وأصبح الأنجليزي يطلب المسامحة ويرغب في إقامة الصلح ووعد الحجاج أن ما حصل مجرد هفوة، وأن جميع حقوقهم في الأكل ستصلهم في كل الأوقات، وفعلا عقب صلاة الصبح انتشرت رائحة الأبازير، فأقبل عباد الله على أخذ حقهم في الفطور الذي كان مناسبا.

لقد اندهشت عندما نبهني أحد الأوفياء لما يجري من تلاعب واختطاف من طرف بعض الحجاج، إذ كان يتقدم رئيس الجماعة ويتسلم واجب أربعة أشخاص ثم يبعث بواحد منهم ليتسلم بدوره واجب أربعة أشخاص وهكذا يتسلم أربعة واجب ستة عشر شخصا ! فتعرضت لهؤلاء وذكرتهم أن هذا العمل غير لائق بنا ونحن في طريق حج بيت الله الحرام لطلب العفو والمغفرة. عندما بلغ خبر موقفي هذا لرئيس الباخرة جاء عندي صحبة الترجمان يشكر موقفي في سبيل الحق والإنصاف، وصار بيننا حديث طويل، تكرر عدة مرات طوال الطريق، حتى تعرف على أنني أرغب في التوقف في بورسعيد، لكنني ليس لي ورقة السفر من بورسعيد بمصر إلى جدة. فقال لي : ليس لك الفيزا ! حتى

يسمح لك بالدخول إلى مصر، فقلت له : إذا توفقت في ذلك فحسنا، وإلا فسأرجع في نفس الباخرة. فمنحني هذه الورقة مجانا وبقيت أنتظر الوصول إلى ميناء بورسعيد وأطلب من الله أن يوفقني حتى أقوم بواجبي نحو بلدي ورفاقي في الوطنية.

وعند اقترابنا من مرسى «بورسعيد» جائتنا باخرة صغيرة وبها هيئة طبية مصرية قصد البحث في شأن الذين يريدون النزول لبلد مصر والتأكد أنهم خضعوا لعمليات التلقيح ضد بعض الأمراض المعدية قبل مغادرة أر... الوطن المثبتة في شهادة طبية ؟ فتقدمت للهيئة الطبية بالشهادة الطبية للدكتور «لوبلان» من سلا، والتي أنشرها ضمن وثائق هذا الكتاب، وهكذا سجل اسمي في أول القائمة في انتظار المرحلة المقبلة.

وعند وقوف الباخرة نهائيا بالمرسى طلع المسؤول الحكومي ليصادق على الجوازات بعد التحقق من توفرها على طابع «الفيزا»، وبما أني مسجل في أول القائمة نودي علي أولا فمكنته من جوازي، فأخذ يتصفحه ولم يعثر بطبيعة الحال على ما كان يبحث عنه فرده لي قائلا : لا يوجد بهذا فيزة ؟ فقلت فيزة من ؟، سفير المملكة المصرية لا يوجد في بلدك ؟ قلت إنه لا يوجد بالمغرب سفير لمصر ؟ فأجاب : أعني سفارة انجلترا بطنجة ! فاستغربت قائلا : أليست مصر مستقلة ؟ فما أمر سفارة أنجلترا عدوة مصر إن هذا هذا أمر غريب؟، فأجاب : لا غرابة، فالبلد الذي لا سفير لمصر فيها ينوب عنها سفير أنجلترا.

فاقتربت منه وقلت له : إنني لست بحاج، ولكنني صحافي من المغرب، وقدّمت لجنابه ورقة الصحافة نيابة عن جريدة «المغرب» لصديقي سعيد حجي التي كانت تصدر بسلا، حيث منحني ورقة مراسل لها، ولقد اتخذت هذه الوسيلة للخروج من المغرب دون إذن المستعمر الفرنسي من أجل الحضور إلى مصر قصد تتبع أفراح وحفلات الشعب المصري بمناسبة زفاف الملك فاروق ! وسيادتك مخيّر بين أمرين ؟ إما أن تضع طابع النزول في جوازي الأخضر وأكتب لصحف افريقيا بما أشاهد من عظمة وأمجاد هذا العرس السعيد ؟ أو تمنعني من المشاركة فأكتب لنفس الصحف بكل ما جرى وتتحمل مسؤولياتك؟ فتأزمت الوضعية، وبعد قليل طلب مني أن أدفع واجب الضمانة قبل النزول هي 21 جنيها مصريا ! فأجبته: ليست عندي إلا السكة المغربية، وقدمت له ورقة بخمسة آلاف فرنك، وقلت له : هذه الورقة قيمتها تتجاوز القدر الذي طلبته مني ! فاضطر أن يأخذها ويضعها لجانب الجواز ويحتفظ بالكل ويمنحني ورقة النزول.

CC 66547



CERTIFICAT MEDICAL

-:-:-:-:-

Je soussigné: LEBLANC Lucien, Docteur en Médecine, Directeur du Bureau d'Hygiène de la Ville de Salé, certifie que le nommé EL HADJ AHMED BEN MOHAMED MARINO ne présente ce jour aucun signe de maladie épidémique, qu'il a été revacciné contre la variole et qu'il a reçu une première injection de vaccin antipesteux et de vaccin anti-cholérique./.

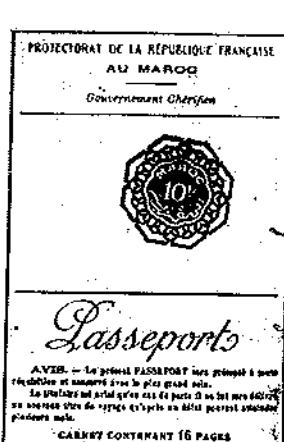
Salé le 21 Décembre 1937.

L. Leblanc

Je soussigné, Leblanc Lucien, certifie que El Hadj Ahmed ben Mohammed Marino a reçu ce jour une deuxième injection de vaccin anticholérique et de vaccin antipesteux.

Salé le [illegible] déc 1937

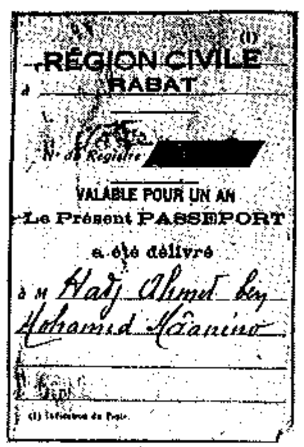
شهادة طبية للدكتور "لوبلان"



PROTECTORAT DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC
Gouvernement Chérifien

Passeports

CARNET CONTENANT 16 PAGES



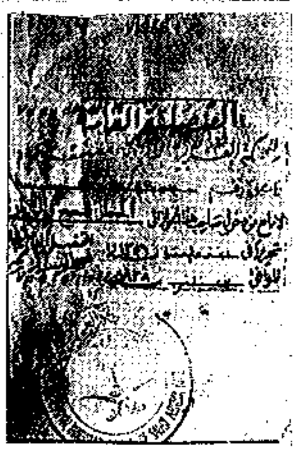
RÉGION CIVILE
RABAT
N° du Registre
VALABLE POUR UN AN
Le Présent PASSEPORT
a été délivré
à M Hadj Ahmed ben Mohamed Mâanino
(1) Indication du Poste.

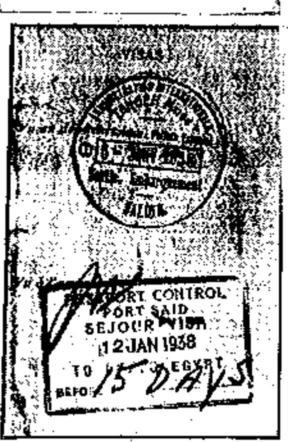


Signature du Porteur:
Fait à RABAT
le 31 DEC 1937
mil neuf cent
Pour le Contrôleur Civil Chef de la Région et p. o.
RÉGION DE RABAT
(1) Autorité qui a délivré le passeport.



Feuille réservée pour l'apposition de la photographie
RÉGION DE RABAT





VISAS
PASSPORT CONTROL
PORT SAID
SEJOUR VISA
12 JAN 1938
TO EGYPT
BEFORE 15 DAYS

أوراق من جواز السفر للحاج أحمد معنينو



صورة عند نزولي من الباخرة ببور سعيد
المؤلف الحاج أحمد معنينو وبعض الأصدقاء الشريف عبد العظيم الكتاني
وأبناء ابن شقرون من مراكش سنة 1937

توجهت حالا مع بعض الحجاج إلى مدينة بورسعيد والمال في جيبي لا يتعدى ألف فرنكا مغربية ! ومباشرة أخذنا القطار إلى مدينة الاسكندرية حيث يوجد بها أبناء عمومتي آل معنينو منذ ما يزيد على مائة سنة ! فهم مغاربة في الأصل ومصريون بالولادة والاقامة ! نزلت عندهم وهم في فرح وحبور وعرفتهم بالمهمة التي حضرت مصر من أجلها ألا وهي الدعاية للقضية المغربية ضد الاستعمار الفرنسي الجائر ؟ فتكرموا مشكورين وساعدوني ماليا وأدبيا ومهدوا لي السبيل بالاتصال وشرف الزيارة لبيت سمو الأمير عمر طاوسون الرئيس الشرفي لجمعية الشبان المسلمين بمصر، الرجل الوطني الذي أكرمني وكتب لي رسالة إلى رئيس الشبان المسلمين بالقاهرة الدكتور عبد الحميد سعيد ليستقبلني ويعرفني بالشخصيات السياسية والعلمية بالعاصمة المصرية ! كما زرت بواسطة ابن عمي مصطفى محمد معنينو السلاوي شخصية دينية وسياسية فريدة من نوعها هي شخصية الشيخ المجددي سفير أفغانستان وأسرته الكريمة، وهو اليوم في مقدمة المجاهدين الأفغان ضد الاحتلال الشيوعي ! فضرب لي موعدا بسفارة بلده بالحجاز وسهل علي الاتصال بعدة جمعيات وشخصيات ورجالات الأحزاب الوطنية بالاسكندرسة، ما كنت أجد للاتصال بها سبيلا. وفي بيته تقابلت مع الطالب إذ ذاك بالقاهرة الصديق محمد العربي العلمي من البيضاء، ومكنوني من قسط من المال لأقوم بمهمتي في أحسن الظروف.



صورة المؤلف الحاج أحمد معنينو مع ابن عمه مصطفى محمد معنينو بالأسكندرية
وقد جاءني نعيه رحمه الله بتاريخ 27 مارس 1977 م الأسكندرية

وبالقاهرة اهتديت إلي التعرف بجماعة من الطلاب المغاربة والسوريين وفي مقدمتهم الطالب سيدي أحمد بن إدريس الوزاني الأديب، والطالبان محمد بن عبد الله وعلي ملين من الرباط وغيرهم. هؤلاء الطلاب لعبوا أدوارا رئيسية وسهلوا علي عدة مشاق وفسحوا المجال أمامي لأقوم بواجبي فبواسطتهم دخلت الاجتماع الهام الذي أقامه حزب الوفد المصري برئاسة الزعيم مصطفى النحاس نائب الرئيس سعد زغلول بحضور عشرة آلاف شخص، كما ذكرت ذلك الجرائد الصادرة باسم الحزب، ووجد الحال أن النحاس باشا حصل له خلاف مع القصر وتخلى عن الحكومة وأصبح معارضا لحكومة السعديين، فاغتنم تقاطر آلاف المصريين على العاصمة لحضور الاحتفالات الكبرى المقامة بمناسبة زواج الملك فاروق، لاقامة هذا الاجتماع الخطابي الكبير وحصلت مشادة وضرب مع رجال الأمن، وضرب النحاس في جبينه.

دخلت مقر الجمع وأجلست في الصدارة بحكمة الطلاب وألعابهم حيث قدموني للمشرفين على الحفل كرجل دبلوماسي مغربي حضرت لمقابلة الزعيم المصري والحديث إليه، فكبر ذلك في أعينهم وأقعدوني بكرسي تبين بعد أنه المجاور لكرسي الزعيم الذي لم يحضر الحفل إلا بعد ساعتين والناس ينشدون ويصيحون والغليان يعمل أعماله وأنا مندهش أمام هذه الاندفاعات والزغردة والهتاف التي وصلت أشدها عند دخول الزعيم قاعة التجمع. وبعد قليل تتابعت الخطب باسم الوفود الحاضرة من كل جهات البلاد وممثلي الطلبة وجمعيات الشباب والنساء، ودامت الخطب فوق الساعة وهنا تقدمت لسيادته أرجو أن يسمح لي بكلمة فأذن لي وقفت أخطب نحو 15 دقيقة لا أشعر بما كنت أقوله وأصرح به بأننا في المغرب لا نعرف إلا حزب الوفد وزعيم الوفد سعد زغلول وخلفه النحاس باشا وكل ماعداهم لا قيمة له وأنني جئت موفدا من الوطنيين المغاربة في السجون والمنافي وفي القبور من جراء قساوة وتعنت الاستعمار الفرنسي، وذكرت أحداث المغرب ومصائبه وعيشته تحت عدوان فرنسا، وجئت ملتجئا لمصر العظيمة ولحزب الوفد بصفة خاصة أشكو وأطلب العون والتأييد للقضية المغربية، والتهب الجو بالصياح والهتاف ضد فرنسا وضد أعمالها وعدوانها وافتتحت أناشيد التحرير من أفواه الطلاب «وحي الله الطلاب».

قام بعد ذلك الزعيم مصطفى النحاس باشا المؤمن الصادق، فكانت كلمته كلها نصراً وتأييداً ومؤازرة واحتجاجاً شديداً على موقف فرنسا الشنيع وسوء أعمالها كتلغراف احتجاج رفع حالا للسفارة الفرنسية بمصر وسفيرها المسمى «كيار»، وأصبحت صحف مصر وبالأخص الوفد منها تشيد بالحدث الجلل

والزيارة لمندوب المغرب وخطابة بين يدي الزعيم والجمهور المصري وجواب مصطفى النحاس، ولم أكن أحسب أن رجال الصحافة هناك يكتبون كل ما يلقي بالاختزال، ونشروه بدقة وكمال! فكان لنشر الخطاب أثر فعال في أداء مهمتي وعرف بها أكثر.

بعد ذلك زرت مدير مجلة الفتح الغراء الأستاذ المجاهد محب الدين الخطيب، ومدير جريدة الشورى المجاهد محمد علي الطاهر الذي لازمني طيلة إقامتي بالقاهرة، ورئيس الشباب المسلمين الدكتور عبد الحميد سعيد، والاخوان المسلمين والداعية الأكبر الشهيد حسن البنا، ومدير جمعية الهداية الاسلامية العلامة الخضر حسين وعدد من رجالات السياسة والثقافة والغيرة والحب للصالح العام لبلاد المغرب، وشعرت إذ ذاك أن بلادنا لها مكانة مرموقة لدى الشعب المصري قاطبة ولدى المسؤولين في السياسة وتضامنهم مع الحركة التحريرية بالمغرب. أقف هنا في الحديث عن مصر وما أديته من خدمات وتأييد لأن ذلك يحتاج لكتابة الأسفار من الكتب وأنتقل إلى دور المملكة العربية السعودية زبطلها الملك الشهم عبد العزيز آل سعدود.

وعند الرجوع لبورسعيد بقصد التوجه للحج بعد خمسة عشر يوما قضيتها بمصر متجولا وداعيا وزائرا، تقابلت مع الوطني الأخ محمد داوود التطواني الذي وجده الحال في زيارة لمصر الشقيقة بعد تهيئة الجو لولد خليفة جلالة الملك الأمير مولاي المهدي الذي أصبح يتمم دراسته العليا بمصر بدل اسبانيا لظروف الحرب الأهلية ! فتبادلت مع أخوته الحديث وتعرفت عن أحوال المنطقة الخليفية وما أحدثته الحرب الأهلية من تحرك وتطور الأوضاع وتفهمت أن الوطنيين هناك أصبحوا يستغلون الظروف لصالح المغرب، والاسبان يسايرونهم لأن الجيوش التي يحاربون بها خصومهم الشيوعيين جلها من رجال المغرب وهكذا نجد ما قاله الشاعر سابقا :

«مصائب قوم عند قوم فوائد»

استأنفت الطريق لمدينة جدة مفتاح باب الحجاز(*)، في هذا البلد الأمين تقابلت مع الأخ العزيز الشاعر الفلثر السلفي الخطيب الحاج محمد بن اليمني الناصري الذي وصل الحجاز في الباخرة الفرنكاوية من تطوان فارا بنفسه من

مكر الفرنسيين ! عقب المقابلة أخذنا نفكر في كيفية الدعوة للقضية المغربية التي من أجلها حضرنا هذا الموسم العظيم، وتنبهنا إلى الحضور في الحفل التقليدي الذي تقيمه المملكة العربية السعودية لفضلاء الحجاج الميامين ليلة يوم منى بالضبط. اتصلنا بوزير الخارجية الأستاذ يوسف ياسين المسلم الغيور، وعرفناه بما أتينا من أجله ليفسح لنا المجال بإلقاء الكلمة في الحفل الذي يضم النخبة من الأمم الاسلامية الواردة للحج، ووجد الحال أن احتكاكا غريبا حصل في هذه السنة، ذلك أن سفراء الدول الغربية بجدة أرسلوا احتجاجا صريحا للملك عبد العزيز آل سعود، يحذرونه بما يقع في هذه الحفلة بالذات حيث تنقلب من حفلة عشاء وتكريم إلى مؤتمر سياسي بحضور زعماء الأمم الاسلامية للتعرف والتنديد بقضايا شعوبهم وما تلاقيه تحت نفوذ أوربا من مكر المستعمرين ! ويهددون ويحذرون بوقف أبناء الشعوب التي يستعبدونها عن المجيء للحج ؟ وبذلك تنقطع المداخل البسيطة عن الدولة السعودية، والحال أنها فقيرة المداخل بحيث إن السائل الأسود المورد العظيم لم يظهر بعد! فأتحدت الحكومة السعودية تقنينا لهذا، حفاظا على المداخل التي ربما تندثر. ولقد أظهر لنا عن صدق وإخلاص وأبدي الاعتذار ووعدنا أنه سيعمل شخصيا على تبليغ أحداثنا لجلالة الملك.



الاستاذ الأديب الحاج
محمد اليمني الناصري



وزير خارجية السعودية
الاستاذ يوسف ياسين

قدمت لسيادته التقرير الذي حررته وكنت عازما على إلقائه بالحفل وكله بيان وتوضيح للمآسي الشنيعة التي ترتكبها سلطات الحماية الفرنسية بالمغرب، واستطاع الأستاذ الناصري أن يحصل على الاذن بإلقاء قصيدة بعد أن حذفت الرقابة ما حذفته. ويوم الحفل تقدم هذا الخطيب المصقع بإلقاء قصيدته البديعة أمام جمهور الحاضرين وبين يدي الملك الهمام مستهلا بتحيات ملك الحجاز ثم تعرض لأعمال الدولتين الحاميتين لأطراف المغرب فرنسا واسبانيا، وكانت قصيدته الوحيدة التي ألقيت بالحفل وكان لها أثر بليغ في نفوس الحاضرين، وأظهر الجميع السخط والغضب على المستعمرين ما كان منتظرا وأكثر، وأعد هذه الوقفة للأستاذ الناصري من أهم وقفاته التي لا حصر لها ولا تعداد. وفي الغد اتصل بنا وزير الخارجية وأبلغنا شكر وعواطف ملك الحجاز وأكد لنا أن جلالته رفع الاحتجاج البليغ للدوائر الفرنسية على ما ارتكبته حكومتها من عدوان في بلاد المغرب وبالأخص داخل مسجد القرويين من هجوم على المصلين وتمزيق المصاحف القرآنية فكان لاحتجاجه وموقفه ما عملنا من أجله ولصيحته واحتجاجه ما تعرفت عليه بعد حيث توصلت برسالة من المغرب تقول : صدر قرار في حقكما معا بإلقاء القبض عليكما بمجرد وصولكما للمغرب.

ثم حضرت والأستاذ الناصري في حفلة توزيع الجوائز بإحدى المدارس الشهيرة بالحجاز، وتسمى المدرسة السلطية وهي مؤسسة هندية كبرى تجمع في أحضانها طبقات المسلمين من مختلف جهات الدنيا. وتعلم لجانب اللغة العربية تعاليم الاسلام بعدة لغات أجنبية كالأفغانية والايرانية والتركية وغيرها، وتقوم نفقات هذه المؤسسة الحرة من تبرعات الزوار نظرا لكون الحكومة السعودية لا تتوفر على مداخيل سنوية قارة، ولذلك لا توجد لديها مدارس رسمية بل كل التعليم في الحجاز آنذاك حر على أكتاف أبناء البلاد ومساعدة زوار بيت الله، حتى هذه المؤسسات اعتادت أن تقيم حفلات توزيع الجوائز والاحتفالات العلمية في موسم الحج، كما أنها تجعل المدرسة سكنا للحجاج بمقابل طيلة أيام الحج.

ومن أبدع ما حصل أن الرئيس للحفل بهذه المؤسسة هو العالم الجليل الشيخ المجددي الذي تعرفت عليه بالاسكندرية، والغريب أن الخطباء كانوا يخطبون بعدة لغات للتعريف بالمؤسسة واحتياجها للمساندة والمساعدة، ويعد بحق هذا الحفل كمؤتمر إسلامي مصغر يضم الطبقة الواعية من حجاج العالم الاسلامي.

طلبت من رئيس الحفل الكلمة فأذن لي، فأصبح الحفل جمعا وطنيا إسلاميا أبلغت فيه الحاضرين الحالة الفظيعة التي يوجد عليها المغرب وأبلغتهم تحيات وعواطف طبقات الأمة المغربية سواء منهم الموجودون بالسجون والمنافي والذين في بيوتهم مكبوتون. حاولت أن يسير خطابي في هذا الحفل في طريق إسلامي، بحيث كنت أشعر المسلمين بالمصائب والنوائب التي تحل بمسلمي المغرب داخل المساجد والهجوم عليهم بواسطة الخونة المجرمين، فيمنعون الناس من تلاوة القرآن ويضربون العلماء وأشراف القوم حتى إنهم قتلوا شر قتلة العالم الكبير محمد القري. نعم نددت بأعمال المستعمرين ضد الكتاتب القرآنية والمدارس الحرة كهذه التي تعلم أبناء المسلمين، وقام بجانبي بعض طلاب المدرسة ينقلون بعض عبارات خطابي إلى لغتهم لكي يتعرف الحاضرون جميعا على قساوة الاستعمار الفرنسي البغيض، فاشتعلت القاعة رغم سعتها بالهيجان والسخط والاحتجاج.

وفي الغد وجه السفير الأفغاني في طلبي فحضرت عند سيادته فأبلغني أن دوائر الحكومة السعودية تلقت من دوائر الفرنسيين احتجاجاً وتنبيهاً لما وقع في حفل المدرسة السلطية من شاب مغربي ! تهجم على الدولة الفرنسية وأهان حكومتها على حد تعبير المسؤولين السعوديين الذين اتصلوا به لاستفساره ؟ فأجابهم بأن خطابي لم يخرج عن قول الله والرسول، يستنجد المسلمين للوقوف بجانب الحفاظ على مساجد المسلمين وكتاتب تعليم القرآن والمدارس الحرة التي تعلم أبناء المسلمين، وأضاف أن هذه البلاد هي قاعدة الاسلام فإذا منع المسلمون من تنبيه اخوانهم فعلى الاسلام السلام،

نعم نبهني خيرا وقال لي إن الحكومة السعودية مضطرة لاتخاذ الاجراءات الضرورية وتتبع كل الحفلات التي تقام تباعا في الموسم فعليك أن تحتاط إذا حضرت تجمعا آخر، وفعلا وبعد يومين حضرت حفلة مدرسة أخرى وطلبت الكلمة ونهجت في خطابي الطريق المقترح علي فأشدت بالحكومة السعودية وبالملك عبد العزيز وقلت إذا ضاقت الأمور بمسلمي أي قطر فعليه أن يلتجيء إلى بلاد الله الحرام التي تشد على التعاليم الاسلامية وإقامة حدود الله وكلام في هذا الموضوع بما جعل المخبرين السعوديين يتقدمون الي بالشكر والامتنان، بينما كانت دوائر الحكومة الفرنسية تسعى في صدور قرار الحكومة السعودية بإبعادي عن الحجاز ولكن الله خيب سعيهم ونجاني من مكرهم «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين».

هكذا فضلت العودة إلى أرض الوطن الحبيب، لأعيش في شماله المحتل من طرف المستعمر الإسباني ؛ فركبنا الباخرة التي أخذت تشق بنا طريق العودة والحمد لله. توقفت الباخرة بميناء مدينة طرابلس عاصمة المملكة الليبية، فنزل الحجاج الليبيون، ونزلت رفقة الأخ الناصري وشخص ثالث من عائلة بلكورة الوطني الشهير، وبدأنا نتجول في أسواق المدينة بحثا على ربط الإتصال بالوطنيين الليبيين، لتبادل المعلومات وتعريفهم بحالتنا في المغرب ؛ وصدفة وعن طريق أحد الشباب الليبي الذي تحدثنا معه قليلا، فتطوع لربط الإتصال بيننا وبين جماعة من الوطنيين في سرية تامة. وتنفيذا للخطة المتفق عليها، نزلنا من الباخرة بعد صلاة العشاء وسرنا متسللين حسب ما كان يشير علينا به هذا الشاب الذي كان يتنقل بسرعة على متن دراجته، حتى وصلنا إلى باب إحدى الدور فطلب منا الدخول ثم انسحب !

في هذا البيت اجتمعنا مع نخبة هامة من سكان مدينة طرابلس، وأعطيناهم نظرة مختصرة عن المضايقات والمحن التي حلت بالمغرب والتي تعرض لها مجموعة من الوطنيين المسؤولين في كثير من المدن المغربية، فابتسم كبيرهم قائلا : إنكم تعيشون في النعيم مع المستعمر الفرنسي ؛ أما نحن فإننا نوجد في الجحيم الإيطالي الذي لا يعرف شفقة أو رحمة ! ثم أخبرنا أن الإيطاليين يحتجزون الأطفال الصغار ويبعثوهم إلى جمعيات إيطالية تتكلف بتنصيرهم في غيبة عن عائلاتهم، كما أن القانون الإيطالي الجاري به العمل في ليبيا، يحتم على جميع السكان الوقوف رافعين يمناهم أينما وجدوا عندما تدق نواقيس الكنائس ! وويل لمن يخالف ويشاهده أحد الحرس فيسقطه ميتا حالا، وبدون سابق إعلام، ومنكرات أخرى من هذا الصنف الذي يذوب له القلب كمدا وتدمع له العين دما. وأخبرونا أخيرا أنه إذا اطلع الحكام على هذا الإجتماع فمآلهم الإعدام جميعا ! فبكوا وبكينا جميعا، ثم افترقنا مؤمنين أن دوام الحال من المحال، والله يفرج الكروب، وينزل رحمته على المؤمنين .

ركبنا الباخرة من جديد، بعد توقف دام ثلاثة أيام، وسرنا في طريقنا إلى المغرب الخليفي حتى بلغنا ميناء مدينة سبتة الأسيرة، فاستقبلنا المستقبلون، وكان نصيبي عظيما ومشرفا حيث أكرمني الله ومن جديد في هذه الفترة العسيرة التي كنت أمر بها حيث أخذني آل التمسماني الكرماء، وأدخلوني مباشرة إلى منزلهم بتطوان، وأنزلوني منزلة رفيعة، وأحاطوني بعناية فائقة، على رأسهم رب الأسرة الرجل المومن المقدم سيدي أحمد التمسماني وأولاده الستة السادة الأفاضل الحاج عبد السلام، والحاج محمد، وامحمد ، والفريس محمد ، وأحمد ومحماد وكل سكان هذه الدار المحسنين النبلاء الكرماء، وكل هذا من فضل الله علي .

من هنا بدأت حياتي الجديدة بعيدا عن الأهل والأحباب والأصدقاء، وعن مسقط رأسي مدينة سلا، لأتابع العمل النضالي والسياسي والثقافي بين أفراد أسرتي الجديدة وأصدقائي الجدد بمدينة تطوان خاصة ومدن المنطقة الخليفية بدون استثناء .

الحاج عبد السلام التمسماني

الحاج عبد السلام التمسماني، ولد بقبيلة تمسمان - قيادة بوديناز - سنة 1320هـ / 1903م، من أسرة نبيلة ومومنة ومجاهدة.

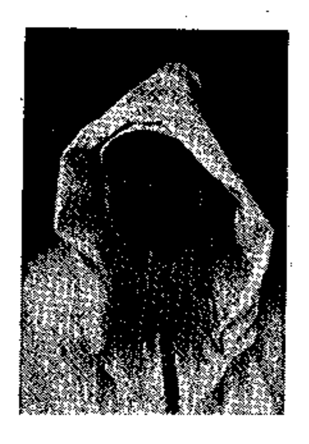
والده المقدم الحاج أحمد التمسماني، من خيرة رجالات الريف ومن المنقطعين لعبادة الله حتى لقي الله، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم العربية والشرعية في مسقط رأسه، ثم انتقل للدراسة بطنجة على يد العلماء أعلام عصره ثم رحل إلى جامعة القرويين بفاس لمتابعة دراسته العليا، توقف عن الدراسة لينخرط في صفوف الثورة الريفية للجهاد ضد العدو المحتل، بجانب شقيقه المجاهد الحاج محمد طوال مدة الحرب.

أمام قرار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ورجاله بالاستسلام وعدم الزام المجاهدين بهذا القرار، اختار الأخوان الحاج عبد السلام والحاج محمد مع جماعة من المجاهدين متابعة الجهاد بحرب العصابات بلغت الوقاحة بالمستعمر الاسباني القاء القبض على والديهما، وعمره يفوق 80 سنة، وامتحنوه بالشدائد والملمات للدفع بهما إلى الاستسلام ؟

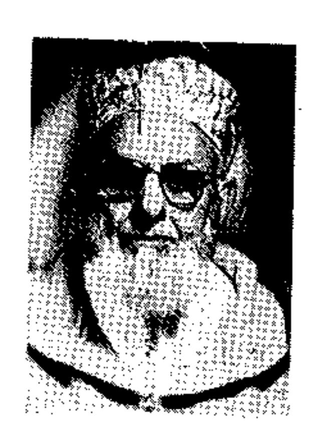
بعد سنة من الكفاح المرير والمضايقات وقلة الوسائل، التجأ الأخوان إلى المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي، بعد الاتفاق على احترام العائلة، والأمن والأمان على الأرواح، ونقلا على إثر ذلك إلى السجن بالرباط.

بعد مفاوضات اسبانية - فرنسية، سلما إلى الاسبان على أن ترد لهم جميع ممتلكاتهم مع الأمان على الأرواح، والاقامة تحت الحراسة الاجبارية بسبتة أو مليلية. اغتصبت منهم كل الممتلكات ما عدا الأرض، فاستقروا بتطوان. أثناء الحرب الأهلية الاسبانية، حكمت عليهما المحكمة العسكرية بالاعدام، نجوا منه بأعجوبة بعد انتصار فرانكو. ظهرت الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية، فانخرط المجاهدان في حزب الاصلاح الوطني، وبعد انقسام الوطنيين انضما إلى حزب الوحدة المغربية برئاسة الشيخ محمد المكي الناصري. أصبح عبد السلام مدير جريدة «الوحدة المغربية» الغراء، لسان الحزب طيلة مدة صدورها. أصدر بطنجة جريدة ثانية تحمل اسم «منبر الشعب».

بقي يعمل بالميدان الوطني، حتى أصيب بمرض مزمن لم ينفع معه علاج بالداخل والخارج. لبى داعي الله وانتقل لجواره يوم فاتح أبريل 1973، ودفن بتطوان.



الشيخ المقدم الحاج أحمد التمسماني



الكاتب والخطيب الحاج عبد السلام التمسماني



القائد الحربي الحاج محمد التمسماني



الشريف محمد بن المكي العزوزي السلوي

ولد هذا الوطني الشهم سيدي محمد العزوزي بمدينة سلا بتايخ 1917 والده الشريف السيد المكي. والدته السيدة الزهرة السوسي، من الأسرة الشريفة النظيفة ادخل الكتاب القرآني في صباه، وحفظ كتاب الله الكريم، ثم أصبح يتعاطى دروس العلم فقرأه على علماء سلا، ولما اشتد ساعده توجّه لكلية القرويين بفاس، وانتظم في سلك تلامذتها، وسلك عدة سنوات نظامية، واقتضت مصلحة عائلته أن يرجع لمسقط الرأس سلا، ولم يتم دراسته العليا. وتوظف في سلك التعليم الابتدائي فكان من خيرة المعلمين الجادين، وكان الى ذلك وطنيا شهما لا يتأخر ساعة الشدة، وبمزيد من التقدير والاكبار أسجل لأخوته هذا الموقف المشرف : فعندما عزمت على الخروج من المغرب قصد الدعاوة للقضية المغربية : وكانت أزمة سنة 1937 في منتهى القساوة، وكانت العادة أن المدن فاس الرباط سلا لا تختلف عن بعضها، والحركة القومية أخذت الزمام للقيام بالمظاهرات، واجتمع الوطنيون بمنزلي كالعادة، قصد الاتفاق على القيام بمظاهرة عقب صلاة الجمعة.

وكانت العادة أنني أترأس المظاهرات، لكني هذه المرة كنت مريضا، وأيضا أعمل في الخفاء، لأخرج من المغرب، وقد نبهني الزعيم الوزاني أن أتأخر عن المظاهرة، حتى أجد الفرصة للخروج من المغرب، ولما فتحنا المذاكرة قلت لهم أيها الاخوان :

ها أنتم ترونني طريح الفراش، وها الجلباب الخاص بالسجن بجانبي ؟ إذا أرادت السلطات إلقاء القبض علي فلها ذلك ؟ والآن من منكم يتحمل مسؤولية المظاهرة غدا عقب الصلاة ؟ فنطق الأستاذ العزوزي قائلا أنا لها ؟ فقلت له اتق الله أيها العزيز، والدك توفي حديثا وأنت المورد لاخواتك البنات والولد الصغير. فأجاب هل أنت ربي ؟ قلت لا، أنت حر في تصرفك، ثم تقدم الأخ عبد السلام بنسعيد قائلا وأنا أيضا، فقلت له أنت لها ولكل كرب عظيم، فقال لاخواني انظروا

موقف هذا الأخ عندما قال العزوزي يتحمل المسؤولية قال له لك الاخوات الضعاف الخ وعندما قلت له أنا قال إنني لها ولكل كرب عظيم ! قلت نعم والدك له سبعة أولاد إذا دخل واحد منهم للسجن فلا بأس. ووالدك سيكون مغتبطا بعملك فضحكنا، وأقيمت المظاهرة في وقتها المحدد عقب صلاة الجمعة، وترأسها سيدي محمد العزوزي وعبد السلام بن سعيد وحكم على كل منهما بسنة سجناً فما وهنوا لما أصباهم، وبقي هذا الأخ على وفائه للوطنية والعلم حتى جاءه الموت بتاريخ 19 أكتوبر 1977 رحمه الله وغفر له.



الأستاذ محمد الزيزي

احد قادة مظاهرة سلا العظيمة سنة 1937

نسجل له موقفه الشريف الذي نطق به أمام باشا المدينة يوم محاكمته

- **ساله الباشا : ما اسمك ؟ فأجاب : محمد الزيزي**
- **ومن هو أبوك ؟ فعرفه أنه الشخصية المعروفة عند التيجانيين**
- **وماذا تشتغل ؟ أنا طالب بالقرويين.**
- **فقال له الباشا : أنت ابن فلان طالب في القرويين وترتكب مثل هذه الأعمال.**
- **فأجابه : نعم سيدي، إن الدفاع عن الاسلام هو نصيبنا نحن الطلبة...**



الوطني عبد السلام بن سعيد

عبد السلام بن سعيد، ولد بسلا عام 1915/1334.

والده الفقيه العدل مقدم الطريقة الكتانية السيد محمد، ووالدته من آل الصابونجي الشهير بالأمجاد دخل الكتاب القرآني، ثم أخذ دروس التعلم الأولى في مجالس العلماء بسلا، ثم انتقل للدراسة بجامعة القرويين بفاس. وبعد رجوعه لسلا انخرط في مدرسة أبناء الأعيان لدراسة اللغة الفرنسية، لكنه سرعان ما فارقها مكونا النواة الأولى لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بسلا سنة 1932 .

من الرعيل الأول للوطنية بسلا رغم صغر سنه، حضر المسجد الأعظم بسلا لقراءة اللطيف ضد الظهير البربري، وكان يساهم في كل ذكريات 16 ماي، كما ساهم في أول احتفال بعيد العرش بسلا سنة 1933، وساهم في مظاهرة يوم الخمر بسلا سنة 1934،وفي مظاهرة 1936 للمطالبة بالحرية والصحافة .

ترأس المظاهرة الصاخبة بسلا سنة 1937 تضامنا مع الوطنيين المنفيين والمسجونين، وحكم عليه بالسجن سنة كاملة.

ترأس المظاهرة العظيمة سنة 1944 للمطالبة بالاستقلال عن حزب الشوري والاستقلال، الى جانب الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد عن حزب الاستقلال، التي استشهد فيها برصاص المستعمر أحد عشر شهيدا مع عدد كبير من الجرحى، ونجا بأعجوبة من الحكم بالاعدام حيث ألقي عليه القبض مع السيد علي بن عبود بتهمة قتل شرطي يهودي فدافع على نفسه بشجاعة أمام المحكمة العسكرية بالدار البيضاء، وحكم عليه بالبراءة وبالاعدام على الشهيد علي بن عبود .

نائب مدير لأول مدرسة حرة لتعليم البنات بسلا، مدرسة الفتاة السلاوية سنة 1945 .

من رجال حزب الشوري الذين نجوا بأعجوبة من مذبحة سوق الأربعاء الغرب سنة 1956، حيث فر على متن سيارة وسط الأراضي الزراعية والمجرمون يتابعونه رميا بالحجارة، فوجده أحد المعمرين مغمى عنه فساعده.

قاد مظاهرة حزب الشورى والاستقلال للمطالبة بالحريات العامة والخاصة وحرية الصحافة، فحكم عليه بالسجن مع جماعة الأوفياء.

ساهم في قضية عدي وبيهي الشهيرة، حيث حضر الجمع بالقبائل بزاوية السيحاق، وحصلت الثورة، واستطاع أن يتجاوز الأحداث.

اشتغل في القطاع الخاص بعمله الصغير لتكرير القهوى «كافي كيفو» بسلا.

عين قائدا بامين تانوت ناحية مراكش.

باغتته المنية في حادثة سير وهو في مهمة رسمية يوم 13 ربيع الثاني 1382/13 شتمبر 1962، ودفن بسلا بمقبره باب المعلقة باب الرحمة .



ولي العهد الأمير مولاي الحسن
في حديث مع الحاج أحمد معنينو
وإلى جانبه عبد السلام بنسعيد
وفي الجانب الآخر العربي بنسعيد

الفصل السادس والعشرون

النشاط السياسي بالمنطقة الخليفية

وهنا نصف التجمع :

ما كاد الوقت المعين لساعة فتح المهرجان يصل، إلا وقد غص «المسرح الإسباني» في مدينة تطوان بعظماء البلاد، وأحرارها من شيوخ وشباب، ملبين دعوة «الوحدة المغربية» إحدى ألسنة الوحدة الإفريقية الكبرى ؟ فكان المهرجان مؤتمرا مغربيا عاما حيث تمثلت فيه كافة فروع «الوحدة المغربية» من مدن المنطقة الخليفية : تطوان شفشاون، أصيلا، العرائش، القصر الكبير، ومن الريف والقبائل الجبلية، فكنت ترى سربا من السيارات الكبيرة «لابالسيانا» ممتلئة بأنصار الوحدة من مختلف طبقات الأمة ترد لقاعة المسرح، رافعين أصواتهم بالأناشيد الوطنية الحماسية، التي تلهب النفوس شعورا، وتبعث الرجاء في قلوب المخلصين يتخلل ذلك هتافات حارة تتصاعد من قلوب المغاربة الأحرار : يحيا القطر التونسي الشقيق، تحيى حياة زعمائه المخلصين وقادته الأوفياء وحياة الحزب الحر الدستوري الذي اعتدت فرنسا الظالمة بإقفالها لنواديه وقبضها زعمائه، فكان منظرا رائعا مدهشا.

ولدى استقرار الوفود بالمقاعد التي امتلأت سائرها حتى اضطر عدد كبير من الشخصيات إلى الوقوف طيلة الحفلة، وعلى الساعة الثانية وخمس دقيقة، تقدم رؤساء فروع «الوحدة المغربية» وممثلوا هيئاتنا من خطباء وشعراء إلى المقاعد المعدة لهم خصوصا في صدر المسرح. وما كادوا يظهرون للجمهور المتحمس حتى دوى التصفيف والهتاف من كل جانب بحياة زعماء الشمال الإفريقي المضطهدين، وبحياة إفريقيا الشمالية الموحدة... مستقلة تحت ظل العروبة والإسلام، وبسقوط الإستعمار الفرنسي الغاشم الذي طغى وتجبر على المغرب البائس الأعزل، وبالاستعداد الكامل للموت في سبيل نيل المطالب العادلة والحريات المغصوبة !

إثر ذلك تقدم للمنصة الخطابية تجاه المذياع أخونا المجاهد الكبير الأستاذ العبقري السيد الحاج أحمد معنينو فأعلن بهذه الفقرة العظيمة فتح المهرجان :

باسم الله نفتتح هذا المهرجان العظيم. هنا مذياع المغرب الأقصى انصتوا : هنا راديو المغرب «تطوان»، هنا مهرجان «الوحدة المغربية» اللسان الناطق بشعور المغاربة الأحرار... هنا يوم تضامن مع القطر الشقيق تونس الخضراء... المعذبة بعسف الإستعمار الفرنسي الغاشم، هنا خطباء المركز العام لبيت الوحدة المغربية بتطوان وكافة الفروع بالمنطقة الخليفية... هنا المسرح الإسباني بمدينة تطوان، تسمعون كلمات أحرار المغرب تلقى، هنا أحرار المغرب الأفياء يشاركون من كافة مناطق «المغرب الموحد».. هنا يوم الإتحاد الإفريقي في مواجهة طغيان الإستعمار الفرنسي ... هنا ذكرى شهداء الحق والواجب من شمال إفريقيا : تونس الخضراء.. الجزائر.. المغرب.

أيها المواطنون الكرام، أيتها الأمة العربية بسائر الأقطار، أيها المغاربة الأشاوش، أيها الأفارقة الأحرار، أيها المسلمون بكافة أنحاء المعمور، يا عقلاء الأمم المتمدنة، يا ذوي الشعور الإنساني من كافة الملل والنحل : إليكم جميعا تتوجه «الوحدة المغربية» بألسنة خطبائها وشعرائها من منبر الخطابة بقاعة المسرح الإسباني من مدينة تطوان عاصمة المنطقة الخليفية من المغرب الأقصى، تتوجه بندائها الإنساني لكي تعرفكم طغيان الإستعمار الفرنسي الغاشم، وتصرفاته الجائرة مع أبناء الشمال الإفريقي الموحد، فاسمعوا وعوا واعملوا معنا يدا بيد لكبح جماح العدو ورفع هذا الجبروت المسلط على رؤوسنا معشر الأفارقة، فلقد والله اتسع الخرق على الراقع !

أنصتوا لخطباء وشعراء «الوحدة المغربية» مما يثير شعوركم بالواجب المقدس، ويستولي على مشاعركم المتدفقة شعورا وإحساسا كي تكونوا جبهة واحدة ضد خصم الإنسانية والعدالة اللدوذ .

ثم قـال :

المطلوب من السادات الحاضرين والمنصتين أن يقرأوا «سورة الإخلاص» ثلاث مرات يهدون ثوابها لأرواح الشهداء.. شهداء الحق والواجب المقدس من إخواننا التونسيين الأحرار.

وهنا اقشعرت جلود الحاضرين شعورا برهبة الموقف، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا !

وبعد بضع ثوان تقدم للمذياع يطلب من الحاضرين أن يستمعوا إلى نشيد «الوحدة المغربية» العام، من أفواه الشباب المثقف، فوقف الكل إجلالا وارتفعت الأصوات - يا بني المغرب هيا للعمل - ولدى انتهائهم ارتفعت هتافات مختلفة بحياة الزعماء بالأقطار الثلاثة تارة وبسقوط الإستعمار الفرنسي الغاشم أخرى، فكان المنظر مدهشا : زفرات تتصاعد لرب السماء، وأنات تصدر من أعماق الأفئدة المكلومة وعبرات تهطل كالأمطار، وتجلد وصبر وتحمس زائد. (يا لهول الموقف) فما هدأ الجمهور، واستقر الناس بمقاعدهم إلا والأخ المذكور يطالب الحاضرين والمنصتين بسماع نشيد الوحدة الخاص بيوم التضامن مع تونس الشقيقة الذي جادت به عاطفة شاعر الشمال الإفريقي الأستاذ الحاج محمد اليمني الناصري :

وحدة المغرب فينا	تذهب الداء الدفينا
بثت الروح بشعب	ألف النوم سنينا
يا شباب الوحدة ابنوا	فوقها العز المكينا
فهي تدعو لوئام	ركنه كان ركينا
تونس مدت إليها	حين وافتها اليمينا
وعلى تأييدها قد	أدت اليوم اليمينا
فيها الشعب حمينا	وبها نحن حمينا

يا ليوث الوحدة احموا — من عدا الحق العرينا
فالشرى لم تلف يوما — لكم قط قرينا
أيها الشعب تأهب — واجعل الوحدة دينا
دينك التوحيد أضحى — لمباديها خدينا
وامح الاستعمار حالا — واطمن منه الوتينا
إن الاستعمار أضحى — فيك بالخلف متينا
وحدة المغرب سيرى — بالشباب الطامحينا
واجعليهم بالمبادي — منك طرا صاحبينا
وحدة إفريقيا لا لا — تتركي الفرقة فينا

فكانت قراءة الجمهور لهذا النشيد البديع مدهشة، حيث تكهرب الجو بمادئ «الوحدة الافريقية» التي تتمثل في كل سطر من هذا النشيد الذي عبر به صاحبه أحسن تعبير عن أماني وآمال الأفارقة الأحرار ومطالبهم ورغائبهم التي لا شك ولا ريب أنهم واصلون إليها أحب الإستعمار أو كره !.
ولا تسأل عما كان يتخلل كل فقرة من هذا النشيد من الصياح والهتاف البالغ عنان السماء، والوثوب والإستعداد لتلقى كل أنواع الضغط والإرهاق في سبيل الوصول إلى هذه الغاية المقدسة .

زيارة رجال «الوحدة المغربية» لكافة فروع الوحدة بمدن المنطقة الخليفية

لم نتكلم عن زيارة رجال «الوحدة المغربية» للفروع في إبانها، واليوم نغتنم هذه الفرصة فنسجل تلك الزيارات اللطيفة الحاوية لمعاني الأخوة الصادقة .
تألف وفد رجال الوحدة من : حضرة رئيس المركز العام الأستاذ الحاج عبد السلام التمسماني، والأديب الشاعر الحاج محمد اليمني الناصري، والكاتب محمد العربي الزكاري، والأستاذ الحاج أحمد معنينو، والوطني الصادق الحاج مختار أحرضان، فزاروا جميعا فرع مدينة «أصيلا»، «العرائش»، «القصر الكبير»، «شفشاون» التي في جميعها ألقى محاضرات قيمة في مواضيع مختلفة أخونا الأستاذ معنينوكان لها وقع كبير وأثر بليغ في نفوس إخواننا الموحدين، ورجعنا مسروين مما شاهدناه من دلائل التقدم والإتحاد في الصفوف.



رسم تاريخي أخذ لنا بتطوان يضم السادات :
أحمد معنينو الحسن السنوسي، ج. محمد التمسماني، ج. المختار أحرضان، ج. عبد السلام التمسماني ثم محمد العربي الزكاري، محمد المكي الناصري، الأستاذ محمد الزكاري، وأخرون.

حفلات المولد بفرع أصيلا

لقد مر الأسبوع النبوي لدينا معشر أنصار «الوحدة المغربية» بهذا الثغر الأصيلي طافحا بالأعمال النافعة الرفيعة. فقد أعلنا تضامننا مع فلسطين، و أقمنا مـــأتم 16 ماي، ورفعنا إلى المركز العام الإحتجاجات ليرفعوها للدوائر المسؤولة بصفتهم نواب الأمة الأمناء.

ومن حسن حظنا تفضل أخونا المهاجر المجاهد الحاج أحمد معنينو بزيارتنا خلال هذا الاسبوع، وقد وجدنا بصدد تقديم هدية لأبناء الوالي المجاهد سيدي «الخضر غيلان» فطلبنا منه مشاركتنا في ذلك، وأسندنا إليه تنظيم المهرجان فقام بالأمر أحسن قيام، وكان تنظيمه هو الأول من نوعه في البراعة، الأمر الذي دعا الأصيليين عن بكرة أبيهم شيبا وشبابا وأطفالا إلى مشاركتنا في تلك المظاهرة المنظمة، ناهيك بمظاهرة جعلت نسوة أصيلا يبادرن لمشاهدتها من السطوح ويزغردن فرحا بها وابتهاجا .

كان على رأس المظاهرة شابان أحدهما من اليمين يحمل رمز وطنيتنا وشعار وحدتنا الخالد «العلم الأحمر»،والآخر عن اليسار يحمل رمز ملوكنا.. ملوك دولتنا العلوية الشريفة «العلم الأخضر»، وبعدهما شباب الوحدة يحملون الهدية، ثم فرقة شبابنا الرياضي يتبارى بالكرة بكيفية مدهشة تدل على تقدمه، ثم فرقة من شباب الوحدة تبث روح الحماس في الجماهير بأناشيدها وتلاحينها المشجية، ثم فرقة مثقفي شباب الوحدة وأبناء المدارس المتشبثين بمبدئها، وكان يتخلل تلك الأناشيد هتافات حارة هي عنوان التضحية ورمز الحركة القومية، «نموت ليحيا الوطن»، «نحن فداء للوطن»، «يعيش مليكنا»،«يعيش خليفتنا»،«يحيا مغربنا»، «تحيا وحدتنا»، الأمر الذي يدل على تمسك الأصيليين بمبدإ الوحدة الإسلامي الخالص، في النهاية - وبعد هؤلاء - هيأة الشيوخ الموقرين مؤلفة من الأعيان والأشراف بصفة لم يسبق لهانظير، والكل مبتهج بهذه المظاهرة التي تجولت بجل شوارع المدينة إلى أن بلغت الضريح، حيث أحدقت الجماهير بالأستاذ معنينو لسماع الخطاب الرنان الذي ارتجله فيهم فقبلوه بصدور رحبة، وبعده تكلم الأستاذ بنعيسى باسم المدينة، وانتهت الحفلة.

بيان مــن فــرع «الوحــدة المغربيــة» بالقصرالكبيرنقتطف منه بعض الجمل

شباب الوحدة والتمثيل

في 19 منه مثل شبابنا رواية «المنصور الذهبي»
في التاسعة غصت أركان المسرح الاسباني بالجماهير. وقبل الشروع قدم الشاب ابن زيدان الأستاذ الحاج أحمد معنينو ليلقى على الجمهور كلمة في التمثيل، فافتتح خطابه بتحية الحاضرين وشكرهم، ثم صار يرتجل خطابه الذي هز أوثار القلوب بما كشفه من مزية التمثيل ومنزلته الرفيعة لدى الامم الراقية شرقية وغربية، وإنهم لا يتخذونه لمجرد الضحك والتسلية وتضييع الوقت، بل بالعكس يتخذونه دروسا ثقافية تمثل لهم حياة الأمم الماضية والحالية، وأسباب العزة أو الذلة أو الإنحطاط فقبل الحاضرون هذا الدرس القيم من الأخ المذكور، وتحقق لديهم أن الشعب المغربي شعب عظيم في ماضيه ؟ وحاضره أصيب بخلل يجب تداركه بالتضامن والإتحاد ؟ ثم أزيح الستار فحيرت المناظر الأنظار واختتمت الرواية بكلمة من الأستاذ معنينو كلها تشجيع وحض على التضامن، مع شكر الحاضرين .
ثم أعلن أن الأستاذ معنينو سيلقى في الساعة الرابعة من الغد بنادي الوحدة محاضرة عنوانها «كيف نشأ الإسلام تحت راية القرآن».
وفي الساعة المعينة امتلأت رحاب النادي من مختلف عناصر الأمة القصرية، فافتتح الأستاذ محاضرته القيمة التي ارتجلها أكثر من ساعة فأخذت بلب السامعين، وتوطعت بالتصفيق والهتاف بإعادة مجد الإسلام تحت راية القرآن .



رسم مظاهرة 16 ماي بمدينة القصر الكبير

مقتطفات من حفلات فرع شفشاون

بمولد الرسول الأكرم عليه السلام

القيام بتلحين نشيد : هو المغرب ثرى طيب... ألخ

والموسقى تردد نغماته، إخترق الجمهور وسط المدينة، وأمام الكل لوحة كتب فيها «الرحدة المغربية»

واتخذ هاته المظاهرة يوم التضامن مع فلسطين المجاهدة، وقد صلينا صلاة الغائب على شهداء المعارك، ثم قدمنا نص الإحتجاج ضد السياسة البربرية.

وعند الوصول للنادي قدم كاتب الفرع الأديب عبد السلام حرازم الأستاذ الحاج أحمد معنينو لإلقاء محاضرة يرتجلها تحت عنوان : - التضامن عماد الوحدة - فتكلم عن الوطنية الصادقة وما تتطلبه من جهد وبذل في التربية والتعليم والرياضة، في احترام الشيوخ، في قيام الشباب بواجبهم نحو آبائهم ووطنهم وبني جنسهم، في حض الجميع على خدمة الصالح العام.

ولقد أطنب فأطاب. وعلى قدر ما كان يطنب القول ويسهبه كانت نفوس الجماهير التي غص بها النادي تتشرب ذلك وتتقبله بصدر رحب واستزادة وهتاف وحماس لا حد له.

احمد معنينو

السكرتير الثقافي بالمعهد الخليفي

ساحة الفدان

تطوان (المغرب)

TETUAN (MARRUECOS)

بطاقة تعريف المؤلف

ذكرى يوم 16 ماي

- يوم 16 ماي، يوم ذكرى محزنة
- إلتفاف الأمة المغربية حول وحدتها المقدسة يتجلى في صدى الذكرى الثامنة «16 ماي» بأجلى مظهر .
- يوم الذكرى بمركز الوحدة المغربية، في تطوان، يوم أصيب فيه مغربنا بتلك الفاجعة الكبرى والطعنة النجلاء في الصميم من يد فرنسا الظالمة، فخلفته صريعا .

يوم أشهرت فيه فرنسا حربا صليبية على المغاربة فأصدرت المرسوم البربري المشؤوم لتنصير الأكثرية الساحقة من سكانه، وتمزيقه شر ممزق. وها قد مرت على هذا اليوم ثمان سنوات، لم تخمد فيها حركتنا المجاهدة ولا استكانت، ولن تسكن ما دامت فرنسا مصرة على فعلتها الشنيعة، وها هو يعود ذلك اليوم للمرة الثامنة وهي لا تزال في طغيانها وعتوها وجبروتها مصممة على تنفيذ برنامجها وخطتها، تذيق المغاربة ألوان العذاب وهم على أذاها صابرون.

لذلك فإن «الوحدة المغربية» التي هي لسان المغرب الناطق وعرقه النابض أخذت العهد على نفسها أن تحارب فرنسا الظالمة إلى أن يتحرر المغرب من قيودها الإستعمارية وسياستها البربرية الهمجية، فنظمت بمناسبة الذكرى الثامنة للظهير البربري مأتما وطنيا عظيما بالمركز العام بتطوان وسائر فروعها في المنطقة الخليفية، دعت إليه الشعب المغربي الحر على اختلاف طبقاته للقيام ضد عدوان فرنسا جنبا الى جنب، فلبى الطلب مسرعا .

أما مهرجان تطوان، فقد كان على جانب عظيم من الأهمية حيث كانت الخطب تذاع بواسطة مذياع تطوان وسبتة واشبيلية، وما أن زفت الساعة الثالثة مساء حتى غصت قاعات البيت وساحة الفدان وامتلاءت الشوارع واصطفت الجماهير أمام المذياعات العمومية بحماس كبير فافتتح المهرجان أخونا المجاهد الحاج أحمد معنينو بكلمات حماسية ثمينة إعلانا للعموم بافتتاح المهرجان وتنبيها لهم على تتبع كلمات الخطباء .

وبعد الفراغ من نشيد الوحدة المغربية العام ارتفعت الأصوات بقراءة اسم الله اللطيف ثلاث مرات :

«اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادر، ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر . »

ثم تقدم منصة الخطابة أخونا المجاهد محمد العربي الزكاري وبعده رئيس المركز العام الاستاذ المجاهد بالسيف والقلم عبد السلام التمسماني ثم شاعر إفريقيا الشمالية الأستاذ الكبيرالحاج محمد بن اليمني الناصري، ثم أخونا الاستاذ الحاج أحمد معنينو بخطابه الإرتجالي الذي كان مسك الختام ...

ثمن النسخة 50 سنتيما اسبانية او 100 سنتيم مغربية — السنة الاولى

ما يخص التحرير يرسل باسم مؤسس الجريدة
المشرف على سياستها وتحريرها
محمد المكي الناصري
وما يخص الادارة يرسل باسم مديرها المسؤول
عبد السلام التمساني
عنوان الادارة: شارع الجنرال فرانكو 58 تطوان

الوحدة المغربية

رسم الاشتراك
في شمال افريقيا — في البلدان الاخرى
عن سنة: بسيطة 12 — فرنك 25 — بسيطة 18 — فرنك 36
عن نصف سنة: 6 — 13 — 10 — 20
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة والادارة تساهل مع اصحابها الصغار

يوم الاثنين ... ربيع الاول 1357 — جريدة اسلامية وطنية ثقافية اخبارية حرة — موافق 10 مايو 1938

المغرب للمغاربة اولا واخيرا — المغرب واحد لا يتجزأ — الشعب بالعرش والعرش بالشعب

فلتحي «الوحدة الافريقية» وليسقط الاستعمار

المغرب الموحد يتضامن مع تونس ــ ليحي المجاهدون (سورة النساء)

ايها المغاربة الابرار

ليس بخاف عليكم ما تقوم به فرنسا من وحشية لم يسبق لها مثيل في القطر التونسي الشقيق فقد اعتقلت الزعماء واسالت الدماء وجردت سلاحها للفتك باخواننا الابرياء ولا ذنب لهم سوى الدفاع عن مقدساتهم وحماية معتقداتهم الامر الذي يدمي قلوب المؤمنين ويجعلهم يعلنون سخطهم ويرفعون احتجاجاتهم ضد هذه الاعمال الهمجية المخالفة تمام المخالفة لمبدأ الحماية .

لذلك رأت حركة «الوحدة المغربية» ان تقيم مهرجانا عظيما بالمسرح الاسباني بتطوان يوم الاثنين المقبل فاتح ربيع النبوي 1357 موافق 2 مايو 1938 على الساعة 2 عربية مساء للتضامن مع اخواننا التونسيين المضطهدين والاحتجاج ضد اعمال فرنسا العاتية وسيشارك فيه الموحدون من سائر مدن المنطقة الخليفية كما ستذاع خطب المهرجان بواسطة مذياع تطوان والعرائش

فهلموا جميعا ايها المغاربة للمشاركة في هذا المهرجان الكبير لتبرهنوا على اتحادكم وتضامنكم مع اخوانكم المضطهدين ولتعرفوا فرنسا انا جبهة واحدة ضد اعمالها الوحشية الى النهاية

فهيا هيا ايها المواطنون والى اللقاء.

(ادارة الوحدة المغربية)

تهنئة جلالة مولانا الملك وسمو مولانا الخليفة

تغتنم الوحدة المغربية بمناسبة صدور هذا الملحق الخاص بذكرى تضامنها مع تونس الشقيقة فتحلي صدورها بتهنئة الجلالة «الشريفة» وسمو مولانا «الخليفة» وكافة الشعوب الاسلامية ببزوغ طلعة مولد خير الانام عليه الصلاة والسلام متمنية ان لا يعود مثله الا والامة المغربية ترتع في بحبوحة الهناء والامن من كيد الاستعمار تحت ظل العرش العلوي الفذي.

«الوحدة المغربية»

المغاربة يلبون الدعوة

ما كاد الوقت المعين لساعة فتح المهرجان يحل الا وقد غص «المسرح الاسباني» من مدينة تطوان بعظماء البلاد واحرارها من شيوخ وشبان ملبين دعوة «الوحدة المغربية» احدى السنة «الوحدة الافريقية الكبرى» فكان المهرجان مؤتمرا مغربيا عاما حيث تمثلت فيه كافة فروع «الوحدة المغربية» من مدن المنطقة الخليفية: تطوان، شفشاون، اصيلا، العرائش، القصر الكبير، ومن الريف، والقبائل الجبلية

فكنت ترى سربا من السيارات الكبيرة التابعة لشركة (لاابالينسيانا) مملوءة باعضاء «الوحدة» من مختلف طبقات الامة ترددها السرح وافعين اصواتهم بالاناشيد الوطنية الحماسية التي تلهب النفوس شعورا وتبعث الرجاء في قلوب المخلصين بتخلل ذلك الهتافات حارة تتصعد من قلوب المغاربة الاحرار بحياة القطر الشقيق «تونس» تحت ظل رايته وبحياة زعمائه المخلصين وقادته الاوفياء

(البقية على الصفحة السادسة)

ذكرى محزنة

لا يزال يعلق باذهاننا واذهان كافة المغاربة بل العالم الاسلامي اجمع ما نشرته «الوحدة المغربية» حول تلك الفاجعة الكبرى والجناية العظمى التي ارتكبها في ليلة مولده عليه السلام من السنة الفارطة خليفة باشا مراكش الدعو «البياز» من صد اخواننا المراكشيين عن الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم حسب العادة المقدسة عند كافة الشعب بايعاز من فرعون المغرب الطاغية «الكلاوي» ليثأر ويرضي فرنسا عدوة الاسلام فاستوجب بذلك الخزي من الله وملائكته ورسله فاذكروا ذلك ايها المسلمون عند كل مولد واطلبوا منه سبحانه ان يطهر بلادنا من امثال هذه الجرائم الفتاكة التي تريد القضاء بمقدساتنا.

! ماي الذكرى !

استعدوا ايها المغاربة والعالم الاسلامي من وراءكم للصوم والصدقة والاضراب عن العمل في هذا اليوم الذي صوبت فيه فرنسا لطاخة سهم اعتدائها الى صدر الشريعة الاسلامية للقضاء عليها واحلال اعراف صوتية محلها بشعبنا المتشبع بروح الاسلام منذ اشرق نوره بهذه الديار واشتغلوا ذلك بالمظاهرات ورفع الاحتجاجات والقاء الخطب وذكر اسم اللطيف بالمساجد الى ان يهزم الله دولة البغي والعدوان فرنسا المالئة للعهود وما ذلك على الله بعزيز

نداء للمواطنين المغاربة الكرام

فلسطين المقدسة تستنجد وتستغيث فهل من مغيث ؟!

اتصل «بيت الوحدة» بتطوان من لجنة الدفاع عن فلسطين بمصر والشام بنداء من هذين الهيئتين يهيبان بالشعب المغربي المسلم لمشاركة سائر المسلمين في دفاعهم عن فلسطين وذلك باقامة مهرجانات يوم عيد مولده تقرأ فيه قصة المولد وبعده يتوجه بالدعاء لهم بالنصر والتأييد ثم الصلاة على ارواح الشهداء، ورفع احتجاجات الاستنكار للدوائر المسؤولة. فقررت «ادارة الوحدة» تنفيذ هذه النقط فالى التضامن والتآزر ايها الشعب المغربي لانقاذ ثالث الحرمين وتربة الانبياء والمرسلين.

«ادارة الوحدة المغربية»

جريدة "الوحدة المغربية" الغراء

الصادرة بتطوان يوم 10 مايو 1938

صدى هذه الذكرى لدى عموم المغاربة
المغرب الموحد يشكر رجال الوحدة
ويتضامن معهم

نص التلغرافات والرسائل الواردة من كافة نواحي «المغرب الموحد» تثني الثناء العاطر على حركة «الوحدة المغربية» المجاهدة وتضم صوتها باستنكار فظائع الإستعمار الفرنسي القاسي واستهجان المسألة البربرية من أصلها والإستماتة في طلب إلغائها من الوجود .

من بين هذه الرسائل العديدة التي وصلت خصوصا من مدن فاس وطنجة ومليلية والدار البيضاء والقصر الكبير وشفشاون والعرائش ومدن أخرى أثبت هنا بالخصوص نص رسالة مدينتي سلا والرباط التي جاء فيها :

رسالة من أحرار العدوتين.

إخواننا في الجهاد المقدس.

رجال الوحدة المغربية المفدية بالأرواح.

تحية وأشواق واحتراما ، وبعد،

فإننا نؤيد استنكاركم للقضية البربرية من أصلها ، تلك القضية التي عندنا ولدت ونشأت، فكنا أول ضحاياها ولن نزال إلى أن ينال مغربنا حقوقه كاملة فتعتز قوميتنا وتتم وحدتنا تحت ظل العروبة والإسلام.

إخواننا الأوفياء ،

كنا ننتظر الوقت المعين لإلقاء المحضارات بالدقائق حيث اجتمع كل فريق منا بدار خاصة وما أن سمعنا أصوات الخطباء تلقي قنابلها على عدوتنا فرنسا إلا وطارت أرواحنا لمشاركتكم، ومرت سويعات ما أجلها وأعلاها، تارة نسمع الصوت تاما والجمل كاملة فنصفق طربا وندعو لكم بالنصر والتأييد ونتمنى أن لو كنا معكم فنفوز فوزا عظيما ، وتارة يلعب الأثير بالصفير الذي يسلطة الإستعماريون الطغاة على المذياع فنسب الإستعمار وأعماله الشنيعة.

فجزاكم الله خيرا وأمدكم بالمعونة أيها الأوفياء ، فالجهاد الجهاد وإلى اللقاء تحت ظل الوحدة المغربية.

إخوانكم في الدين والوطن...

تحية خالصة لكافة إخواننا المجاهدين

في المنافي والسجون

إخوانكم المجاهدون من رجال حركة «الوحدة المغربية» تلك الحركة القومية العامة ذات الوطنية الصادقة والمبادئ الإسلامية الصالحة والكفاح النزيه ضد الإستعمار الغشوم يغتنمون ذكرى 16 مايو الثامنة وما أقاموا فيها من مهرجانات ومؤتمرات عامة داخل المغرب وخارجه وألقوا فيها من صواعق محرقة على رؤوس البغاة الظلمة وما رفعوا فيها من احتجاجات لا تدع الشك لمرتاب أن المغرب ورجاله الأحرارلا يدعون فرصة تمر دون أن يسمعوا صوتهم عاليا لكافة سكان المعمور بأنهم لا يرضون الإستعمار ولا يقبلون الدنية في دينهم ووطنهم .

فيرفعون الى إخوانكم – الف تحية وتحية – ويطمنون اخوتكم بأنهم لا يزالون يوالون جهادهم وكفاحهم ضد الخصم العنيد الإستعمار الغشوم ويذكرونكم في سائر الأوقات وبالأخص فيما أقاموه من مهرجانات بمناسبة مرور 26 سنة على الحماية المفروضة على مغربنا وفي يوم التضامن ضد الإستعمار الظالم مع إخواننا المجاهدين أبناء تونس الخضراء و بمثله للتضامن مع حراس المسجد الأقصى أهل فلسطين الأشاوس وبما يؤملون القيام به في كل مناسبة لكبح جماح غرور المستعمرين الذين لا تحن لهم قلوبهم ولا ترق .

وللمستعمرين وإن ألانوا قلوب كالحجارة لا ترق

هذا مع تبشيركم بما تزدادون به ثباتا ويقينا بقرب يوم انكسار الإستعمار ورجوعه على الأعقاب وذلك بسبب ما يقوم به إخوانكم المجاهدون الأبرار من الدعاية القوية في الصحف والأندية داخل المغرب وخارجه فيوضحون بذلك لمن لا يزال عن غير علم بأعمال الإستعمار في بلادنا وإننا معشر المغاربة الأحرار نعاهد الله والأمة والوطن على التمسك بمبادئنا والسير إلى الأمام في جهادنا مقتدين بمن سبقنا من إخواننا المؤمنين الصادقين الذين قال الله في حقهم **«رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم»**.

فالثبات الثبات إخواننا، لا يأس ولا وهن فالله معكم **« فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون إن كنتم مومنين»**.

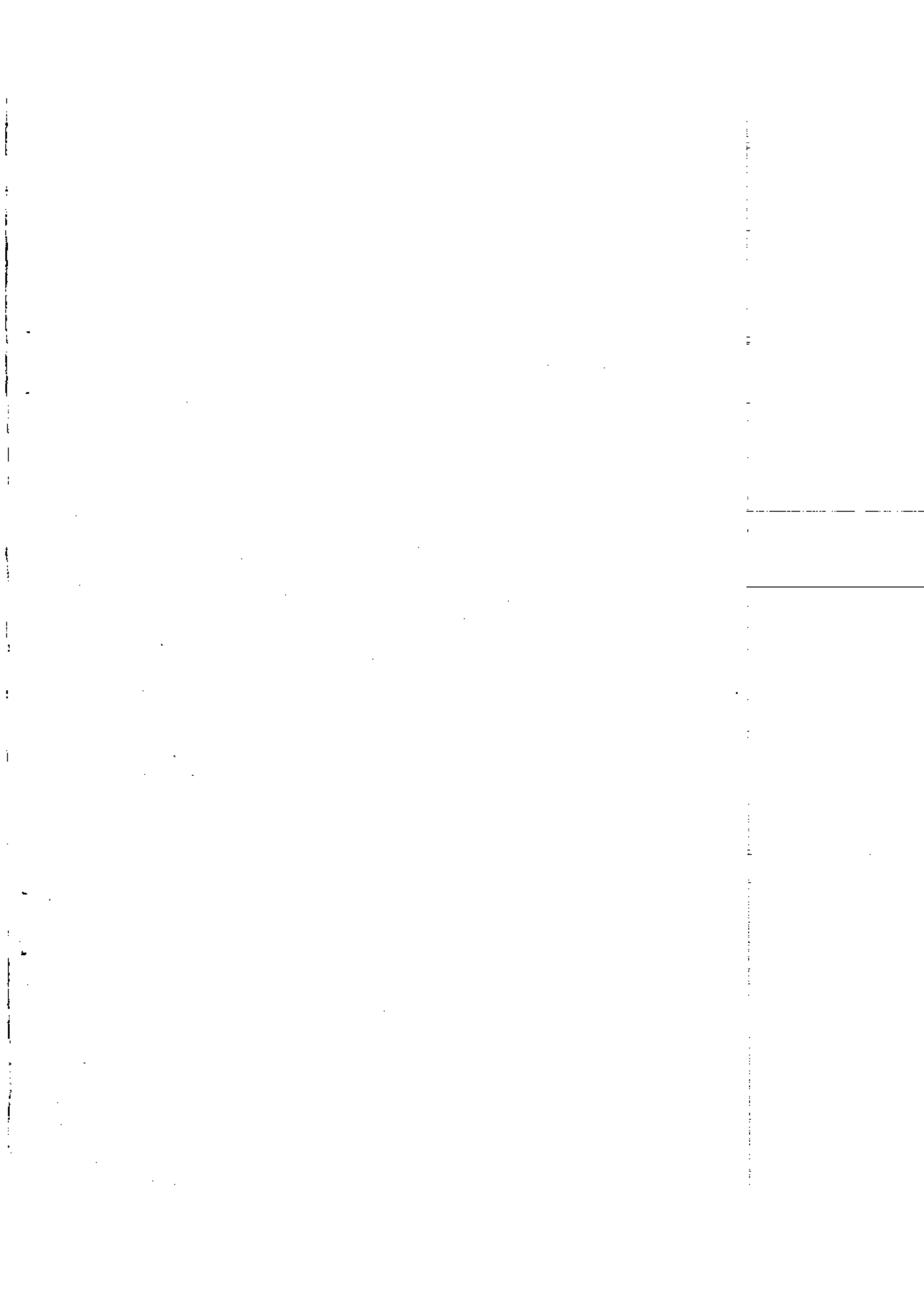
أيها الصادقون الصديقون إننا في الجهاد سوى فإلى الملتقى في ساحة الجهاد أو في جنة عدنان .

إخوانكم في الجهاد الوطني

الفصل السابع والعشرون

بعثة مولاي الحسن بن المهدي

سنة 1938



- 27 -

بعثة مولاي الحسن بن المهدي
سنة 1938

بعد خروجي من المغرب متوجها إلى حج بيت الله الحرام، في غفلة من المستعمر الفرنسي، وبعد الدعاوة للقضية المغربية التي قمت بها في الشرق العربي، وتأكدي أثناء مقامي بالديار المقدسة بالقرار الفرنسي القاضي بإلقاء القبض علي ومحاكمتي مباشرة بعد عودتي الى أرض الوطن، قررت الرجوع الى المغرب لكي أستقر في المنطقة الخليفية الخاضعة للحماية الإسبانية، حتى أبقى قريبا من الأحداث التي تعيشها بلادي وأساهم في العمل الوطني قدر المستطاع من منفاي الإضطراري.

بعد يومين من وصولي للمنطقة الخليفية على متن باخرة «فرانكو»، صحبة أخي وصديقي الأستاذ الحاج محمد اليمني الناصري، بعث في طلبي قصد الحضور عنده للإقامة العامة بتطوان المقيم العام الإسباني السنيور «بيك بدير» الذي يعد بحق بمكانة المرشال «اليوطي» عند الفرنسيين ؟ لأنه من الساسات الدهاة المستعمرين الدارسين لأحوال الشعب المغربي، بحيث كان يعرف كيف يقلب الحقائق، ويزين في وجه المتصلين به أعمال اسبانيا وحاكمها الجنرال «فرانكو».

قصدت الإقامة العامة مع الأستاذ الحاج محمد اليمني الناصري، وبحي الفدان قرب الإقامة العامة تقابل معنا العالم الحاج محمد الفرطاخ الذي كان بدوره ضمن قافلة الحجاج هذه السنة، فتعانق مع الناصري لما بينهما من المحبة والإتصال في التلمذة بالمدينة المنورة على الشيخ الداعية الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وبعد السلام علينا قال الفرطاخ : إنني في حاجة أكيدة إلى السلام على سعادة المقيم، لأنني لم أزره بعد رجوعي من الحج.

دخلنا جميعا إلى الإقامة العامة، واستقبلنا المقيم العام بباب مكتبه، فاندهشت للعناق الحار والترحاب الكبير الذي جمع بين العالم المسلم والمقيم العام ؛ وهو يقول له : دعونا لكم في مكة والمدينة وبسائر المشاهد العليا، ولسعادة الجنرال فانكو... الخ، فاستغربت موقف هذا العالم الذي يبدي هذه العواطف النبيلة والدعوات لرئيس الإحتلال ! كما كنت أشعر بأن المقيم متضايق من هذه المقابلة مع هذا العالم أمامي ! سلم الناصري على المقيم سلاما خفيفا، وقدمني إليه، فصافحني بحرارة وأدخلنا مكتبه، ثم بادرني بالقول : ما نظركم في باخرة الحجاج التي حملتكم من المشرق الى المغرب ؟ إننا، يا أستاذ معنينوا، نعتني بشؤون المسلمين وبكل ما يرضيهم ويجعلهم معنا على ثقة ومودة وتعاون في شؤون بلدينا معا ؟ فأجبته : يا

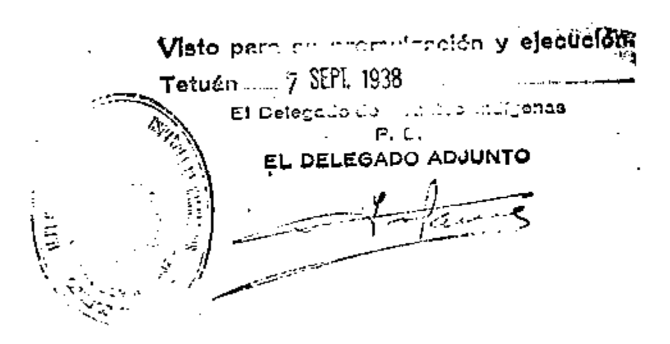
سعادة المقيم، إن هذه الباخرة كبيرة وفخمة، والعمل الذي قامت به اسبانيا ببعث المسلمين لأداء فريضة الحج وهم يحملون اسم «محمد» و «عبد السلام» ورجعوا وهم يحملون اسم «الحاج محمد» و«الحاج عبد السلام»، عمل مشكور، قد سبقتكم إليه فرنسا في الحرب العالمية الأولى، فلم يجديهم نفعا ! ثم أضفت بعد نقاش صغير : إن الصداقة الحقيقية، إن كانت هناك صداقة حقا بين المغرب واسبانيا كما تقول، فإن المغرب في حاجة أكيدة إلى من يوفي له حقه فيمنح الشعب المغربي الحريات العامة وحرية الإجتماع والصحافة والتعليم، وحرية التعبير والتنقل، وأن يهتم بتكوين الأطر ببعث البعثات العلمية إلى الخارج وما إلى ذلك ...

كنت أشعر أن العالم الفرطاخ مستاء من أقوالي ! ويود لو أسكتني لأنه مغرور ؟ أما المقيم الداهية فكان يبتسم أحيانا لسماع هذا الكلام، ويتحرك كأنه يظهر الاستحسان والموافقة. وأجابني : ياأستاذ معنينو، أعرفك بعمل جليل سنقوم به مغاربة وإسبان ويعجبك ويدل على حسن استعدادنا للاستجابة لكل ماقلته وما لم تقله، وأبشرك أن صديقك الأستاذ إبراهيم الوزاني سافر صبيحة يومنا بالطائرة إلى القاهرة بقصد تهييئ إرسال بعثة علمية مغربية للدراسة والتكوين ببلاد مصر، بواسطة صديقك الشيخ محمد المكي الناصري، وهذا الأمر لا يعرفه أحد، أطلعتك عليه لتطمئن وتتيقن بأننا نعمل على ايجاد الصداقة الحقيقية بين الشعبين الإسباني والمغربي ثم أضاف، أنت مدعو إلى أي طلب تريد أن تقوم به أثناء إقامتك بيننا، فإن باب الإقامة مفترح أمامك عاملين على تلبية رغباتك، فأجبته : إنني لم أحضر هنا لأقوم بشيء جديد، إن ما أحسنه من الأعمال وما أفكر فيه كله متيسر والحمد لله، إنني رجل تعليم، والمعهد الخليفي في حاجة إلى مدرسين كما أخبرني بذلك صديقي الأستاذ محمد المكي الناصري، وسأكون سعيدا بالعمل فيه، كما أنني أكتب في الصحف والمجلات حول القضية المغربية والأهداف العليا للبلاد سأساهم بأفكاري ونظرياتي على أعمدة جريدة «الوحدة المغربية» الغراء، كما أنني أحسن الخطابة في شتى المواضيع وحزب الوحدة المغربية يفتح لي أبواب أنديته، وأنا مستعد لمشاركة إخواني في توعية وتكوين الأجيال الصاعدة من الشباب المغربي المتعطش للعلم وللمعرفة، وهذه الأشياء الثلاثة هي رأس مالي، وأنا سعيد هنا بمدينة تطوان بين أصدقائي الأفياء ... وهكذا جرى الحديث بيني وبين سعادة المقيم العام الإسباني والزائرين إلى أن مضى وقت لا بأس به في تبادل الرأي والأفكار، في جو مشبع بالهدوء والطمانينة، ثم افترقنا .

وفي بداية شهر أكتوبر 1938 ، عينني رئيس المعهد الخليفي بتطوان، الشيخ محمد المكي الناصري كاتبا ثقافيا في معهد مولاي الحسن بن المهدي، وأصبحت فيه أستاذا، أنشر ضمن وثائق هذا الكتاب صورة للقرار الوزيري القاضي بتعييني بالمعهد وموافقة مندوب التعليم المغربي بنيابة الأمور الوطنية على هذا التعيين.

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

يعلم من هذا الكتاب المطبوع باسمنا بطابع رياسة الوزارة واعتماده رتبة الصدارة أنه
وفقا لاقتراح المدير العام للمعهد الخليفي مولاي الحسن وبعد استشارة ذوي الصلاحية
من إدارة الدولة الحامية قررنا تسمية الشيخ السيد أحمد بن محمد معنينو بوظيفة كاتب
محرر بالمعهد الخليفي مولاي الحسن مكلفا بما رشح له فيما يؤدي بكفاءته ويبرهن
به عن كمال مقدرته والواقف عليه يعمل على مقتضاه ولا يتعداه لسواه والسلام
في 12 رجب عام 1357 موافق 7 شتنبر سنة 1938   أحمد الغنمية


Visto para su promulgación y ejecución
Tetuán 7 SEPT. 1938
El Delegado de Asuntos Indígenas
P. O.
EL DELEGADO ADJUNTO

القرار الوزيري

القاضي بتعييني بالمعهد الخليفي

1796

نيابة الامور الوطنية

DELEGACIÓN DE ASUNTOS INDÍGENAS

التعليم المغربي

ENSEÑANZA MARROQUI

Núm. ________ رقم

EL INTERVENTOR DE ENSEÑANZA MARROQUI
AL DIRECTOR DEL INSTITUTO JALIFIANO
"MULEY EL HASAN".

--------o--------

Saludos y cumplimientos.
Y después.

Adjunto remito a Vd. debidamente promulgado el decreto Visirial y copia traducida del mismo, por el que se nombra Secretario-Redactor del Instituto Jalifiano "Muley el Hasán" a [illegible] MOHAMED [illegible], para su entrega al interesado.
Perdurad en el Bien.
Y la Paz.

En Tetuán a 11 de octubre de 1.938
III A. C. [illegible]

[illegible]

[illegible]

1.938

إرسالية نيابة الأمور الوطنية
للتعليم المغربي

كان أول عمل شاركت فيه هو أخذ الإجراءات العملية والتنظيمية لاختيار طائفة من الشباب المثقف وتكوينها بالمعهد من أجل اختيار أحسن العناصر الطلابية لإرسالها ضمن أفراد هذه البعثة. هكذا تكونت لجنة من الأساتذة محمد المكي الناصري وابراهيم رضى الله الألغي والحاج أحمد معنينو لإجراء امتحان للطلبة الذين تقدموا للمباراة المعلن عنها في جريدة الوحدة المغربية، وأغلبهم من مدرسة «لرقاش» الذين كانوا يدرسون بالجامع الكبير بتطوان. والتحق الناجحون بالمعهد الخليفي من أجل الدراسة والتكوين، ونزلوا بدار مجهزة بكل ما يحتاجون إليه من وسائل العيش المحترم بالمجان .

الطلاب التطوانيين وعدم إشعارهم بأنه يهيئ الجو لبعثة طلابية، وأظهر لهم أن عمله سياسي من أجل مقاومة الإستعمار والدفاع عن القضية المغربية ، لأنهم إذا علموا بحقيقة الأمر، كانت الحزازات السياسية تجعلهم يقومون بحركة اتلاف وتشويه ويقضون على هذه الحركة في المهد. وبعد الإتصالات السرية مع كبار العلماء والمسؤولين المصريين وتمهيد الطريق، كتب بكل هذا للأستاذ الناصري وأخبره للحضور من أجل الإتصالات الرسمية لينظم معهم الوسائل التي يجب أن تتبع في مثل هذا التعاون الثقافي والوطني .

وما كان من الأستاذ الناصري إلا أن أخذ طريقه سريا لمصر القاهرة مزودا بظهير خليفي شريف يخوله حق الكلام والإتفاق مع المسؤولين بالحكومة المصرية باسم المعهد الخليفي بتطوان للعمل على وصول بعثة من التلاميذ المغاربة ليتمموا دراستهم في المعاهد المصرية، كما أخذ الإستعداد الفكري لإقناع هؤلاء العلماء بأن الفرصة السانحة هيأها الله.ويسر أسبابها بسبب الحروب الوطنية الموجودة في القطر الإسباني بين طائفتين متناحرتين الشيوعية والفرنكوية، وأنه يود أن يغتنم هذه الفرصة ويحصل هذه الخطوة المباركة لفتح باب الدراسة العليا أمام أبناء هذه المنطقة؟

صادف مغادرة الناصري تطوان، الإحتفالات العظيمة المقامة في مختلف جهات المدينة التي زينت بالخطوط الكهربائية التي امتدت عبر شوارع وأزقة المدينة وهي تمثل الراية الإسبانية بألوانها الثلاثة، وحضور عدة أجواق اسبانية، ليلة زفاف الأستاذ عبد الخالق الطريس، فكان القوم يقولون أن مكانة الطريس عند الإسبان فوق كل مكانة ! كما أشاعت جماعة الناصري في الأوساط التطوانية أنه حز في نفسه ما ظهر من عناية حكومة اسبانيا بخصمه السياسي من إقامة الإحتفالات والتكريمات لم يسبق للمدينة أن عرفت ابهى من هذا الإحتفال ؟ بل تعدى ذلك ان تطوعت اسبانيا الفرنكوية على الزعيم الطريس بمنحة طائرة خاصة تنقله وعروسه ومن يحب ليقضي شهر العسل في ربوع اسبانيا، فيزور جميع أقاليمها ويتلقى الهدايا والتكريم ... الخ *

نزل الناصري بفندق بضواحي القاهرة بتدبير الأستاذ الوزاني الذي مهد الأجواء، وضلل الخصوم وخطط للإتصال بالمسؤولين ورؤساء المعاهد والجامعات وعلماء الأزهر، وقضى الناصري أياما في الإتصالات السرية، ولقد استطاع لما أوتي من مهارة فكرية وسياسية لبقة وحكمة ورؤية أن يعرض على هؤلاء الأعلام عدة أفكار ويشرحه ويحصل على موافقة المصريين عليها رغم أنها تخالف قوانينهم المتبعة، ذلك أنه عرض عليهم صفة الطلاب الذين سيردون من المغرب، فمن بينهم علماء إسلاميون وطلاب في مستويات مختلفة وأغلبهم يجهل عدة علوم ! كما أن جلهم ضعيف ماديا، ولا قدرة لهم على النفقة على أنفسهم للإقامة بمصر إن لم يكن هناك عون مادي، لأن الإسبان يلعبون ولا يوفون بالعهود، وإذا ما قامت

وبهذه المناسبة نشرت اعلانا على أعمدة جريدة الوحدة المغربية عدد 76 بتاريخ الجمعة 6 ذو الحجة 22/1357 يناير 1939 جاء فيه

– اعلان من سكرتيرة المعهد الخليفي –
الى الطلبة الشبان المغاربة أجمعين

عما قريب يفتح المعهد الخليفي بتطوان أبوابه أمام الطلبة المغاربة من مختلف الجهات، وستكون هذه المرحلة فاتحة عهد جديد أمام الطلبة المغرمين بالعلم والمعرفة حيث حضرت للمعهد طائفة مختارة من أستاذة مصر الممتازين للقيام باعطاء دروس منظمة في سائر المواد العلمية الحديثة، التي طالما تعطش الشباب المغربي لدراستها، فعلى الطلبة الذين قيدوا أسمائهم قبل الآن والذين لهم رغبة أكيدة جديدة في تتميم دراستهم أن يوجهوا طلبهم رسميا لسكرتيرة المعهد مبينين معلوماتهم ومؤهلاتهم وسنهم التقريبي، حتى يمكنهم أن يضموا الى لائحة الطلبة المرشحين، ويبقى الباب مفتوحا أمام رغبة الطلبة من يوم تاريخه الى الخامس عشر من ذي الحجة 1357 هـ.

عنوان المراسلة : ساحة الفدان

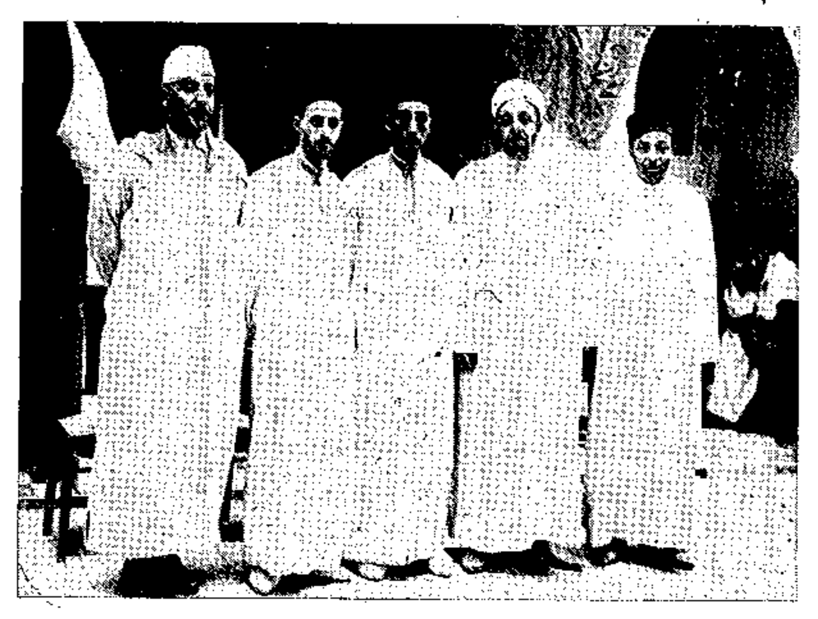
الحاج أحمد معنينو – سكرتير المعهد الخليفي

أصبح المعهد يسير سيرا محكما في تهيئة الطلاب، فكان الشيخ محمد المكي الناصري يعطي دروسا في التاريخ والجغرافية، والشيخ ابراهيم رضى الله الإلغي المهاجر الذي فر بنفسه أيضا من جهنم الفرنسيين واستقر معنا بتطوان وأصبح أحد الأساتذة بالمعهد الخليفي يقوم بتدريس الأدب العربي، وكنت أدرس قواعد اللغة العربية، وكان يوجد بتطوان أستاذ مصري يسمى «خليفة» يقوم بتدريس قواعد الحساب ومواد أخرى، وكانت الدروس تعطى في أقسام مجهزة وعلى السبورة .

من جهة أخرى، وفي نفس الوقت كان الأستاذ ابراهيم الوزاني المبعوث الى القاهرة من أجل تهييئ الجو للبعثة المغربية لتقبل في المدارس العليا المصرية والجامعات يعمل في جو من السرية والكتمان. ويرجع الفضل الى هذا البطل الذي أدى مهمته على أحسن وجه وتمكن بعبقريته وجرأته أن يستولي على طلاب تطوان بالقاهرة الذين كان قد بعث بهم الاستاذ عبد الخالق الطريس فرادا من المعهد الحر التابع لحزب الإصلاح الوطني، وكلهم من أبناء اعيان مدينة تطوان، وعددهم يقرب من العشرين حصلوا كلهم على منح إسبانية بتدخل من الطريس عند الإقامة العامة. وكان يوجد من بين هؤلاء الطلبة واحد من القصر الكبير استطاع السيد الغالي الطود أن يحصل بمجهوده الخاص من الإقامة العامة على منحة، بالرغم من عراقل العنصرية المقيتة التي اعترضت سبيله ! كان عمل الوزاني هو التودد الى

الحرب التي هي على الأبواب فستنقطع كل المساعدات الإسبانية نهائيا، كما أن الطلبة الوافدين تتفاوت أعمارهم بخلاف النظام المتبع في مصر ؟ وأخيرا فإن المسؤول على طبع الجوازات للسفر إلى مصر هو قنصل انجلترا بتطوان، وهو لا يطبع أي جواز الا إذا كتب الى خارجية مصر وحصلت موافقتها وهذا يحتاج إلى شهور. كما ذكر الاستاذ الناصري الاساتذة الأزهريين والجامعيين على أن المغرب قدم الخدمات الجلى لبلد مصر العزيزة، فمؤسس العاصمة القاهرة هو «المعز لدين الله الفاطمي» وباني جامع الأزهر المقدس هو السيد «جوهر الصقلي المغربي» منتدبا من الدولة الفاطمية. اذا واجب مصر أن تمدنا بمساعداتها المختلفة، لأننا كالغرقى في اليم لو أمدنا بخيط بسيط نطفوا على وجه الماء ؟

فما كان من رجالات مصر المسؤولين والعلماء إلا الاعراب بكل صراحة أن كل هذه العوائق لا وجود لها، وأن مصر تتعهد باحتضان الطلاب المغاربة والعناية بهم وأنهم سيكونون ضيوفا على الدولة المصرية لهم مكانتهم واعتبارهم.



الهيأة المسؤولة عن المعهد الخليفي بتطوان
محمد سنية : مساعد - الحاج المختار احرضان : أمين
المدير العام للمعهد : محمد المكي الناصري
الكاتب الثقافي للمعهد : الحاج أحمد معنينو
الحاج طنيطن : حارس

بعد الحصول على هذه التنظيمات استطاع الناصري بمساعدة الوزاني أن ينجح في تهييء الجو، كما أصبحت معظم الصحف القاهرية معلنة وجود الناصري بالقاهرة رسولا من سمو الخليفة لتنظيم بيت الطلاب المغاربة تحت اسم «بيت المغرب» وأهمية التبادل الثقافي بين المعهد الخليفي والمؤسسات العلمية المصرية. وكنت أتوصل من الناصري بقصاصات الجرائد المصرية التي رحبت بالمشروع وأيدته، وأنشرها بأعداد جريدة «الوحدة المغربية» الصادرة في مجموعة سنة 1938 .

رجع الناصري إلى تطوان واستقبلناه بالإعزاز والإكرام، وأصبحنا نعايش الإقامة العامة ونستجدي أسرارها ونفكر في الوسائل لتحصين هذه المهمة والعمل على تنفيذها لأن المقيم العام يتقلب كالحرباء ! ويعد ولا يفيّ ! كما بقي الوزاني بالقاهرة يمهد السبيل لكراء المكان لإقامة الطلبة هناك، ويعمل على تجهيزه بكل ما يلزمه.

وأصبحت عدة شخصيات لها علاقة طيبة مع الإسبانيين تتصل بالمقيم العام وترجوه أن يسمح لأبنائها بالمساهمة في هذه البعثة وعلى سبيل المثال هناك الوزير الحداد طلب ان يكون ابنه احد افراد البعثة، وهناك عائلة غطيس اتصلت بدورها بالمقيم ترجوه الإذن لولدها في السير داخل البعثة، وهناك السيد بناني صديق المقيم طلب بدوره ان يصبح ولده عضوا في البعثة، وهناك عبد الحي القادري صديق الإسبانيين رجا بدوره ان يكون أخوه عبد الرزاق عضوا في البعثة، وهناك «الكمندار» الرحماني في الجيش الإسباني طلب أن يكو ن ولده في البعثة، وهناك وزير الأحباس بن موسى الأديب طلب ان يرسل ابنه عبد القادر بالبعثة،... وهكذا تكاثرت الطلبات على المقيم، وأصبح حملها ثقيلا، ولا يستطيع أن يتنكر للفكرة أو يقول كلمة ضدها حتى لا يخلق مشكلا في موضوع البعثة .

كما تكون وفد من الريفيين الأبرار يضم الأستاذ الحاج عبد السلام التمسماني وأخوه القائد الحاج محمد والقائد عبد الهادي بن عزوز وغيرهم، وذهب على سبيل السر الى بلاد الريف خفية من الإسبان، واتصل برؤساء القبائل الواحدة تلوى الأخرى إبتداء من بني ورياغل الى تمسمان وغيرهما ، وهذا الوفد يتحدث في سرية تامة ويخبر رجال القبائل بأن بعثة مغربية ستذهب الى مصر تحت إشراف المعهد الخليفي، وقد اتخذت جميع الوسائل، ودعتهم للقيام بمناورات مع حكام القبائل الاسبان، لارسال أبنائهم ضمن هذه البعثة، والحال وجد أن قبل شهور طردت فرنسا من القرويين طلاب المنطقة الخليفية بدعوة أنهم جواسيس اسبانيا ! وحالت بينهم وبين الدراسة، وكان حزب الاصلاح وحزب الوحدة المغربية قد استقبلا هؤلاء الطلاب في حفل كبير وندد الحزبان بعمل فرنسا الشنيع !

ومن جهة أخرى تم الاتصال بالأستاذ عبد الله گنون مدير المدرسة الحرة بطنجة والإتفاق معه على العمل لالحاق بعض طلبة مدرسته بالبعثة، وفعلا اتصل

بجماعة من المغاربة الذين لهم اتصال ومعاملة مع الاسبان بطنجة الدولية، الذين استطاعوا بتدخلاتهم الحصول على الموافقة بارسال أربعة تلاميذ من هذه المدرسة ضمن أعضاء البعثة.

كما اتصل الأستاذ عبد القادر برادة، الوطني الشهم الذي اختطفه المفلسون في بداية الاستقلال، اتصل بمدينة تلمسان بالجزائر بالشيخ المحدث محمد البشير الابراهيمي من «جمعية العلماء الجزائريين»، وتكلف بإرسال طالب جزائري حاصل على شهادة الباكلوريا ضمن أعضاء البعثة، وقام بتدخلاته الخاصة عند الاسبان حتى تمت الموافقة، هذا الطالب هو «أبو مديان الشافعي» الذي تخرج طبيبا نفسانيا بمصر وهناك توفي.

وتدخل فرانكو شخصيا لإدماج أبناء خادمه الخاص السيد الشيكر في لائحة أعضاء البعثة.

هكذا أصبح المقيم العام مطوق من كل جهة، الوطنيين ورجال القبائل والأصدقاء وحتى الجنرال فرانكو فلم يعد في وسعه المراوغة أو التراجع الى الوراء. وأصبح عدد الطلاب يفوق الأربعين، وحتى تكون جميع الجهات ممثلة وقع اختيارنا على طالبين الأول من أصيلا والثاني من شفشاون كانا يدرسان في المعهد الحر بتطوان لكنهما لم يقع عليها الاختيار ليرسلا مع الطلبة التطوانيين أبناء الأعيان والأغنياء الى مصر، وأضفناهما الى قائمة أعضاء البعثة، وهما «الهاشمي الرحالي» من أصيلا و«عبد السلام الكويرة» من شفشاون.

وأخيرا، وبعد الجهود الكبيرة والمتواصلة، ثم التكوين النهائي للبعثة وقوامها نيف وأربعين طالبا منهم خمسة عشر تكونوا بالمعهد الخليفي، والباقي من الطلبة الوافدين من عدة قبائل ومدن مغربية، وطالب واحد من الجزائر. وخوفا من تماطل الإسبان أخذنا الاحتياط لجمع المال من كبار أغنياء الريفيين بسبتة ومليلية الذين تطوعوا بكل سخاء حتى ضمت نحو نصف مليون بسيطة التي شجعتنا وجعلتنا نتغلب على الكثير من الصعاب، فحجزنا أوراق السفر على متن باخرة ايطالية تقف بجبل طارق قبل متابعة سفرها الى المشرق العربي وهيأنا 25 جواز بالفيزا من القنصلية الأنجليزية بتطوان، وأشير أ فيزا بلاد مصر أعطيت للباقين بكل سهولة ببور سعيد.

بعد هذا أصبحنا نقيم حفلات التوديع اتباعا في كل المدن والقرى الممثلة في البعثة ونهيئ للحفل الكبير بالمعهد الخليفي الذي باسمه وتحت اشرافه ستذهب البعثة المغربية الى القاهرة لتستقر ببيت المغرب هناك وقد صدر من أجل ذلك ظهير خليفي شريف يوضح اتجاه هذه البعثة وما يحيط بها من دعاوة لصالح المغرب.

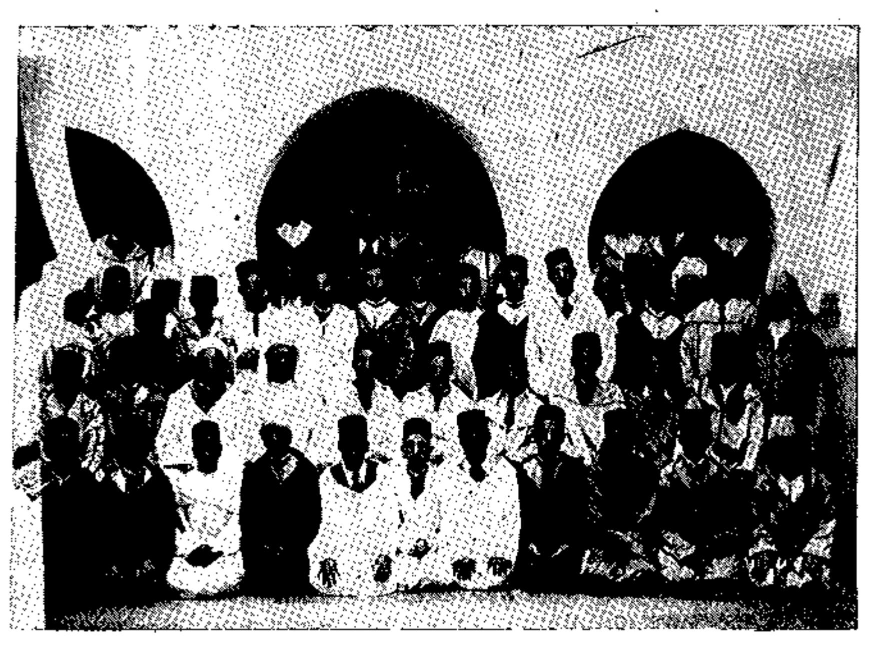
وقبل يومين من سفر البعثة بوغتنا بتشويش وتلاعب باشا العرائش السيد خالد الريسوني وجماعته والذي جعل طلبة وعائلات العرائش والقصر الكبير وشفشاون وأصيلا يخافون من التوجه الى مدينة تطوان لما قد يحصل لهم اذا هم

فعلوا، حقيقة كان هناك خلاف كبير بين الناصري والباشا الريسوني لا مجال للحديث عليه في هذا المكان، لكن هذه بعثة المغاربة أجمعين، وليس لأي كان أن يقف في وجهها ؟ فنظمنا في عجالة ثلاثة لجن لانقاذ الموقف والتوجه حالا الى كل هذه المدن لاحباط هذه المناورة، فتوجهت فورا مع بعض رجال الريف المسلحين الى العرائش التي وصلناها ليلا واتصلنا مباشرة بالوطني السيد عبد الرحمان مشبال الذي ساعدنا على اقناع العائلات والطلبة للتوجه حينا الى تطوان في السيارات الكبيرة المجهزة لذلك، وفعلا أخذنا جميعا الطريق مرورا بأصيلا لنفس الغاية. وقام بنفس العملية الاخوة ابراهيم الالفي والعربي الزكاري بشفشاون، كما توجه شخص آخر للقصر الكبير لم أتذكر اسمه. وفي الصباح الباكر استيقظ سكان تطوان بهدير السيارات الكبيرة والهتافات والزغاريد، وكانت هذه بداية للحفل العظيم .



الاستاذ الحاج أحمد معنينو يرحب بالحاضرين
في نفس الحفل وورائه الاستاذ
محمد المكي الناصري

وهكذا تم الإجتماع الخطابي الكبير في الموعد المحدد له برحاب المعهد الخليفي، وشرفه بالحضور صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن بن المهدي وحكومته، وسعادة المقيم العام الاسباني ودائرته، وعدد كبير من المدعوين، ألقيت فيه عدة خطب قيمة، وفي مساء نفس اليوم أقيم حفل شعبي كبير بسينما «اسبانيا» ،حضره نفس الشخصيات والمدعوين وجمهور غفير من الناس، كما منع بأمر من سمو الأمير من الحضور باشا العرائش ومن معه.



رسم تاريخي اخذ داخل المعهد الخليفي «مولاي الحسن بالمهدي» بتطوان الرسم يجمع التلاميذ والأساتذة والمدير والكاتب الثقافي ومريد البعثة بمصر وشخصيات هامة :

- **الشيخ محمد المكي الناصري المدير للمعهد**
- **الحاج أحمد معنينو الكاتب الثقافي للمعهد**
- **الحاج محمد اليماني الناصري مدير البعثة بمصر**
- **الحاج المختار احرضان شخصية وطنية لامعة**
- **محمد العربي الزكاري شخصية وطنية لامعة**

وفي الصباح الباكر، ركب وفد الطلاب والأساتذة والمودعين في قطار صغير يسير بين تطوان وسبتة ومنها انتقل أفراد البعثة الى جبل طارق للركوب في سفينة ايطالية والتوجه الي ميناء بور سعيد، حيث كان في انتظارهم الأستاذ الوزاني الذي هيأ لهم مع السلطات المصرية استقبالا رائعا .



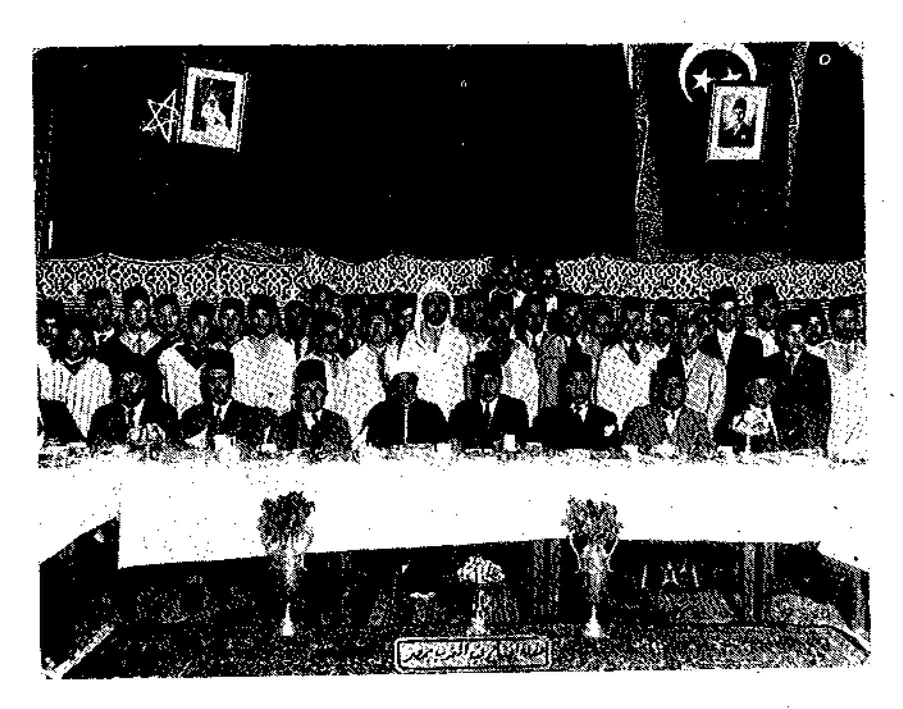
أفراد بعثة "بيت المغرب"
بمدينة "جينوا" الإيطالية
في طريقهم إلى مصر

لم تكد البعثة الحسنية تصل الى القاهرة، حتى فكرت الإدارة المصرية في توجيه أفرادها الى المدارس المختلفة تحقيقا للغرض الذي من أجله حضرت الى مصر، فتألفت لجنة توجيه من 4 أساتذة مصريين لاختبار ذكاء الطلبة والتعرف على مقدار تحصيلهم في مختلف العلوم، ومبلغ استعدادهم لتلقي العلوم المختلفة بالمدارس المصرية في نوع الدراسة التي يريدونها، ثم قررت توجيه الطلبة على الوجه الآتي:

1 - محمد زريوح (بني سيدل) / كلية الشريعة الاسلامية
2 - الشافعي أبو مديان (تلمسان-الجزائر) / قسم الفلسفة بكلية الآداب
3 - محمد داني (مزوزة) / السنة الثانية بمدرسة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى
4 - عبد الرزاق القادري (تطوان) / السنة الثانية بمدرسة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى.
5 - عبد الرحمن الحنفي (بني بوغافر) / السنة الثانية بمدرسة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى.
6 - الطيب الريفي (بني شيكر) / السنة الثانية بمدرسة الغزل والنسيج بالمحلى الكبرى.
7 - عبد السلام الطود (القصر الكبير) /السنة 2 قسم التخصص التاريخ والجغرافي بكلية أصول الدين.
8 - محمد بن علال (بن سيدل) / السنة 2 بكلية الشريعة.
9 - محمد أمزيان (بني بوعياش) / السنة 2 بكلية أصول الدين
10 - محمد الامين ( ) / كلية أصول الدين
11 - محمد الشيكر (بن شيكر) / مدرسة الأورمان.
12 - عبد العزيز الشيكر (بن شيكر) / مدرسة الأورمان
13 - عبد السلام بناني ( ) /المدرسة السعيدية
14 - محمد غطيس (تطوان) / المدرسة السعيدية
15 - محمد الرحماني (تطوان) / المدرسة السعيدية
16 - عبد الله العمراني (بن بوفرح) / دار العلوم
17 - محمد أحمد الريفي (طنجة) / " "
18 - محمد الكبداني (كبدانة) / " " "
19 - الحبيب الكبداني(") / " "
20 - اليمني بن محمد (بني بويفرور) / " "
21 - محمد مشبال (سنادة) / كلية الآداب بالجامعة المصرية
22 - عبد القادر الساحلي (القصر الكبير) / القسم الثانوي بالأزهر

23 - عبد السلام الكويرة (شفشاون) - القسم الثانوي بالأزهر
24 - محمد الجباري (العرائش) / القسم الثانوي بالأزهر
25 - الهاشمي الرحالي (أصيلا)/ " " "
26 - ادريس السوسي (واد لو) / " " "
27 - محمد اليطفتي (بني يطفت)/ " " "
28 - عبد القادر السميحي (طنجة) / " " "
29 - عبد الرزاق العاقل (بقيوة) / " " "
30 - عبد القادر بن موسى (العرائش) / المدرسة السعدية
31 - محمد الفلوس (طنجة) / دار العلوم
32 - محمد بن تاويت (واد راس) / كلية الآداب بالجامعة المصرية.
33 - محمد بن تاويت (تطوان) /كلية الآداب بالجامعة المصرية .
34 - محمد المازوجي (مزوزة) / كلية اصول الدين
35 - محمد التمساني (تمسمان) / كلية الشريعة
36 - حمادي الورياغلي (بني بوعياش) / القسم الثانوي بالأزهر.
37 - محمد السعيدي (بني سعيد) / القسم الثانوي بالأزهر.
38 - محمد بن زيدان (القصر الكبر) / مدرسة الزراعة بمشتهر
39 - علال بن عبود (تطوان) / المدرسة الهندسية التطبيقية.
40 - عمر الريفي (مزوزة) / كلية الطب بعد سنة من الاعداد.
41 - ادريس بن كيران ( ) / كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول لنيل الدكتورة، سبق له أن نال ليسانس الحقوق من جامعة مدريد.

وللمزيد من التفاصيل حول هذه البعثة الثقافية المباركة، والحفلات الخالدة التي أقيمت بهذه المناسبة في العديد من المدن المغربية وبالقاهرة، وكل ما يتعلق بهذا الحدث التاريخي منشور بتفصيل وأمانة في البحث لنيل الإجازة في التاريخ الذي قام به ولدي الطالب عز المغرب معنينو، تحت اشراف الأستاذ الجامعي الدكتور «جرمان عياش» بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط في السنة الجامعية 1982/81، يمكن للباحث الرجوع اليها للتعرف أكثر على أهمية هذا الحدث الجلل الذي استطاع سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي بواسطة جماعة من المخلصين الأوفياء من رجال الوطنية الصادقة ان يبلغوا بهذه الطائفة من الطلبة، المراتب العلمية السامية خدمة للصالح العام لرفع المستوى العلمي والثقافي في الوسط المغربي.



حفلة مصر بالبعثة "بعثة بيت المغرب بمصر"
من يمين الصورة الى يسارها :

1) محمد حلمي عيسى باشا وزير سابقا
2) محمد بهى الدين بركات باشا رئيس مجلس النواب السوري
3) سعادة فارس بك الخوري رئيس مجلس النواب السوري
4) الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر سماحة الشيخ محمد مصطفى المراغي
5) معالي وزير المعارف المصرية الدكتور محمد حسين هيكل
6) محمد علي علوبة باشا رئيس المؤتمر البرلماني للدفاع عن فلسطين وزير سابق.
7) عبد الوهاب طلعت باشا رئيس الادارة العربية بديوان جلالة الملك فاروق
8) نجيب الغرابلي باشا عضو مجلس الشيوخ وزير سابق.

الشيخ محمد المكي الناصري اخوه الاديب الحاج محمد الناصري وقوف وراء.

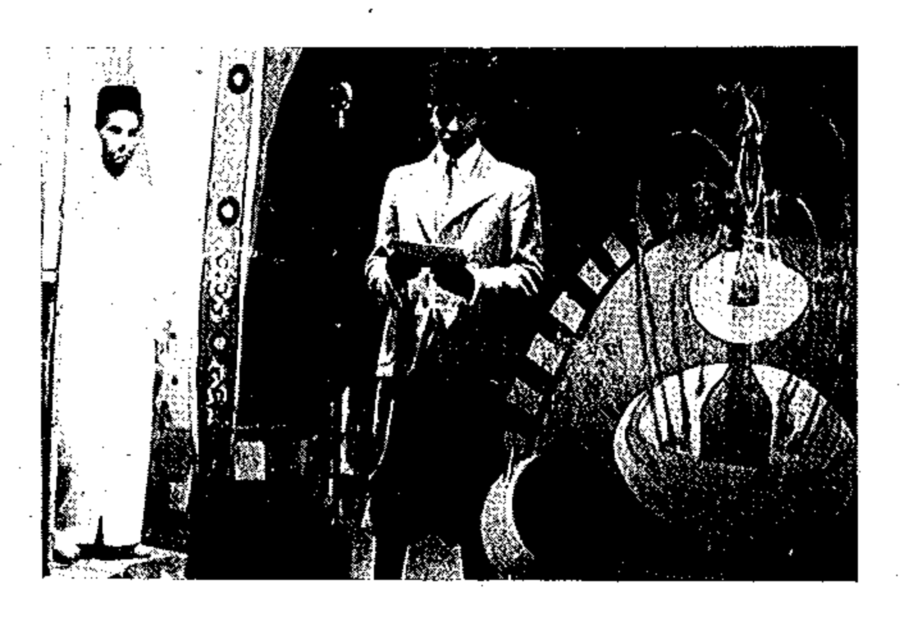
ان خلق تعليم المواد العلمية باللغة العربية يتطلب البحث عن أساتذة أكفاء ومختصين بهذه المواد، وايجاد البرامج التعليمية الملائمة والكتب المدرسية الضرورية للنجاح في هذه المهمة الدقيقة والحديثة في التعليم المغربي. لهذه الغاية، عندما استقرت بعثة مولاي الحسن بن المهدي بدار المغرب بالقاهرة، وتوزع أفرادها بين المؤسسات العليا بالعاصمة المصرية، وتقدمت خطوات، استطاع الاستاذ محمد المكي الناصري أن يحصل من الحكومة المصرية على منحة ستة أساتذة مختصين في تدريس المواد العلمية باللغة العربية، يصحبهم معه الى المغرب، قصد القيام بتدريس هذه المواد بالإبتدائي والثانوي بمعهد مولاي المهدي الحديث العهد.

ولقد توجهت على رأس بعثة الاستقبال الى جبل طارق لاستقبال مدير المعهد الأستاذ الناصري والأساتذة المصريين الذين قدموا معه الى المغرب. ولقد خصصت مدينة سبتة الأسيرة استقبالا منقطع النظير لهذه البعثة الثقافية، الذي ادهش الأساتذة المصريين لأنهم كانوا يفهمون أن المغرب هو افريقيا السوداء المتأخرة ! ولا زال يعيش في القرون الوسطى ! ولكن هذا الاستقبال العظيم بدل المفاهيم، ويكفي لوصفه أن أعطي بعض الأرقام نحو مائة لافتة مكتوبة بالترحيب والتكريم بالبعثة المصرية، ومائات الرايات المغربية، وأكثر منها من الأشخاص الواقفين في جنبات الطريق هكذ اكان استقبال الأستاذ الناصري والأساتذة المصريين الذين حضروا



صورة استقبال وفد المدرسين المصريين الواردين للعمل بالمعهد صحبة الأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري، في وسط الصورة، والجالس الثاني على اليمين هو الأستاذ الحاج أحمد معنينو.

للمغرب من أجل تعليم أبنائنا. ثم دخل الوفد مدينة تطوان بالأناشيد والأغاريد وولولة النساء وكل مظاهر التكريم فدخلوا عدة بيوتات مغربية لتناول الأطعمة. كان اندهاشهم كبيرا أمام تاتيت وفراش وذوق الأطعمة المتنوعة المغربية التي تسجل لبلادنا العظمة والأمجاد وحسن الضيافة والتكريم.



صورة تاريخية لسمو الامير مولاي المهدي بن الحسن وهو يلقي كلمة بالمعهد (معهد مولاي المهدي بتطوان) ويرى في الصورة كذلك الاستاذ ج. احمد معنينو.

هكذا انطلق التعليم بمعهد مولاي المهدي باسم الله وعلى بركة الله، وجاء الطلاب من كل فج عميق فتكونت فيه طبقات مختلفة، من روض الأطفال الى التعليم الابتدائي والثانوي، الى قسم تكوين المعلمين، يضاف الى هذا القسم الداخلي لاستقرار الطلاب الأفقيين في مؤسسة قائمة الذات تتوفر على كل الكماليات منظمة أحسن تنظيم، كما تأسست داخل المعهد عدة جمعيات أدبية علمية، دينية، تشخيصية وكشفية يترأس كل واحدة منها أستاذ مغربي أو مصري. ونظمت كذلك عدة رحلات من تلامذة المعهد وأساتذتها مغاربة ومصريين لزيارة عدة جهات بالمغرب، والى اسبانيا في مناسبة العطل، فتحت عيون الطلبة وتعرفوا على عدة سواحل في مغربهم العزيز وعلى بعض المدن الأندلسية، ويستشهد لكل هذه الأشياء بالصور والتعاليق في مجلة المعهد التي صدرت بعد مرور سنة على تأسيسه .

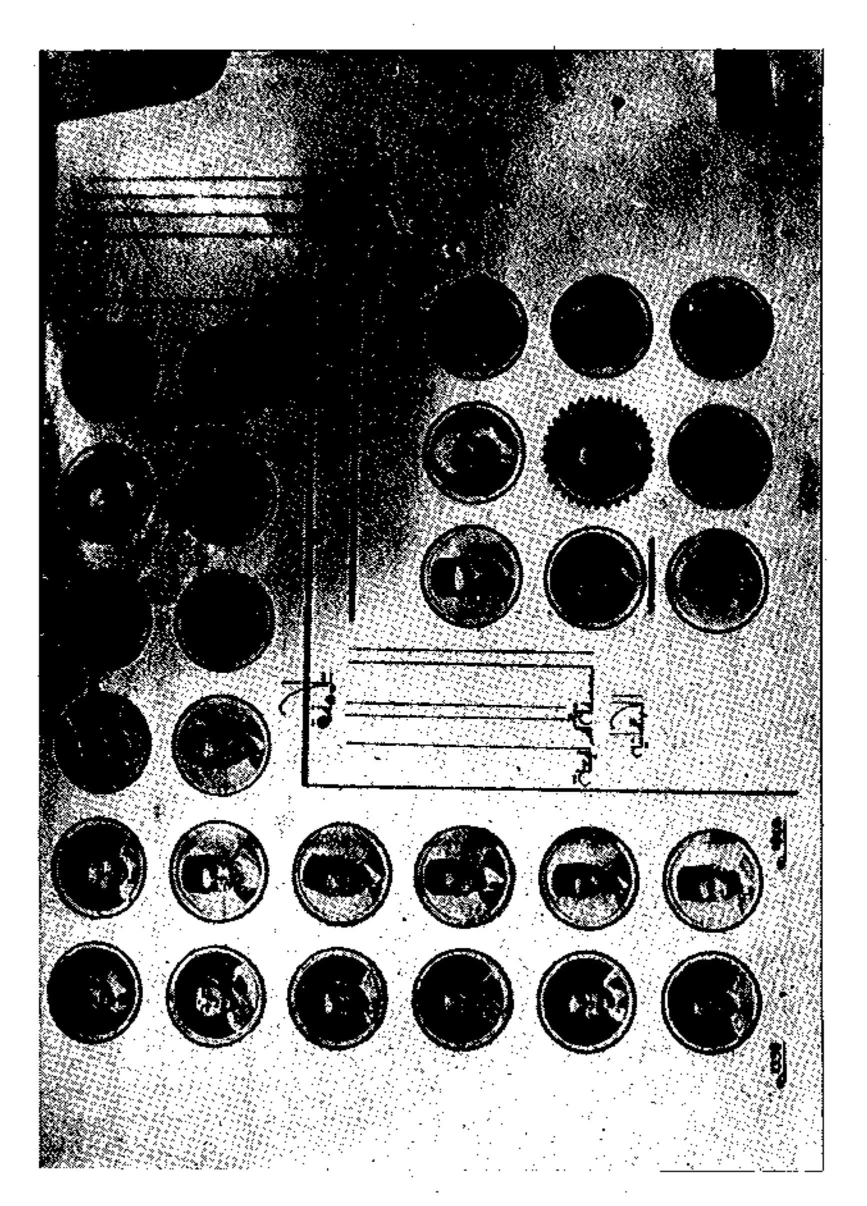
واحتفاءا بتخرج أول فوج من الناجحين في الشهادة الابتدائية والذي يفوق عددهم خمسين طالبا، من جميع أنحاء المغرب، نظم المعهد حفلا كبيرا حضره سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي ووزراؤه، والعلماء والأعيان، كما حضره المقيم العام لاسبانيا وأتباعه ودوائر حكومته. ولقد اندهش المقيم من هذا الاحتفال الكبير وهذه المظاهر العظيمة والنتائج المشجعة ا، الأمر الذي جعله يرغب الأستاذ الناصري في أن تقدم له الحكومة الاسبانية التعويضات الكاملة التي أنفقت على انشاء هذه المؤسسة الناجحة، وتتبناها الحكومة الاسبانية ويصبح معهدا تابعا لها. لكن الأستاذ الناصري اعتذر بأن هذه المؤسسة الحرة لا تتغير، ويجب الابقاء عليها، وللحكومة الاسبانية أن تنسج على منوالها مؤسسة أخرى حسب نظرها ووسائلها .

وقد نشرت جريدة الوحدة المغربية عدد 96 السنة 12 جمادى الأولى 1358/ 30 يونيو 1939 - بمناسبة توزيع الجوائز- سمو الامير المحبوب مولاي المهدي يرأس حفلة توزيع الجوائز على المتفوقين.

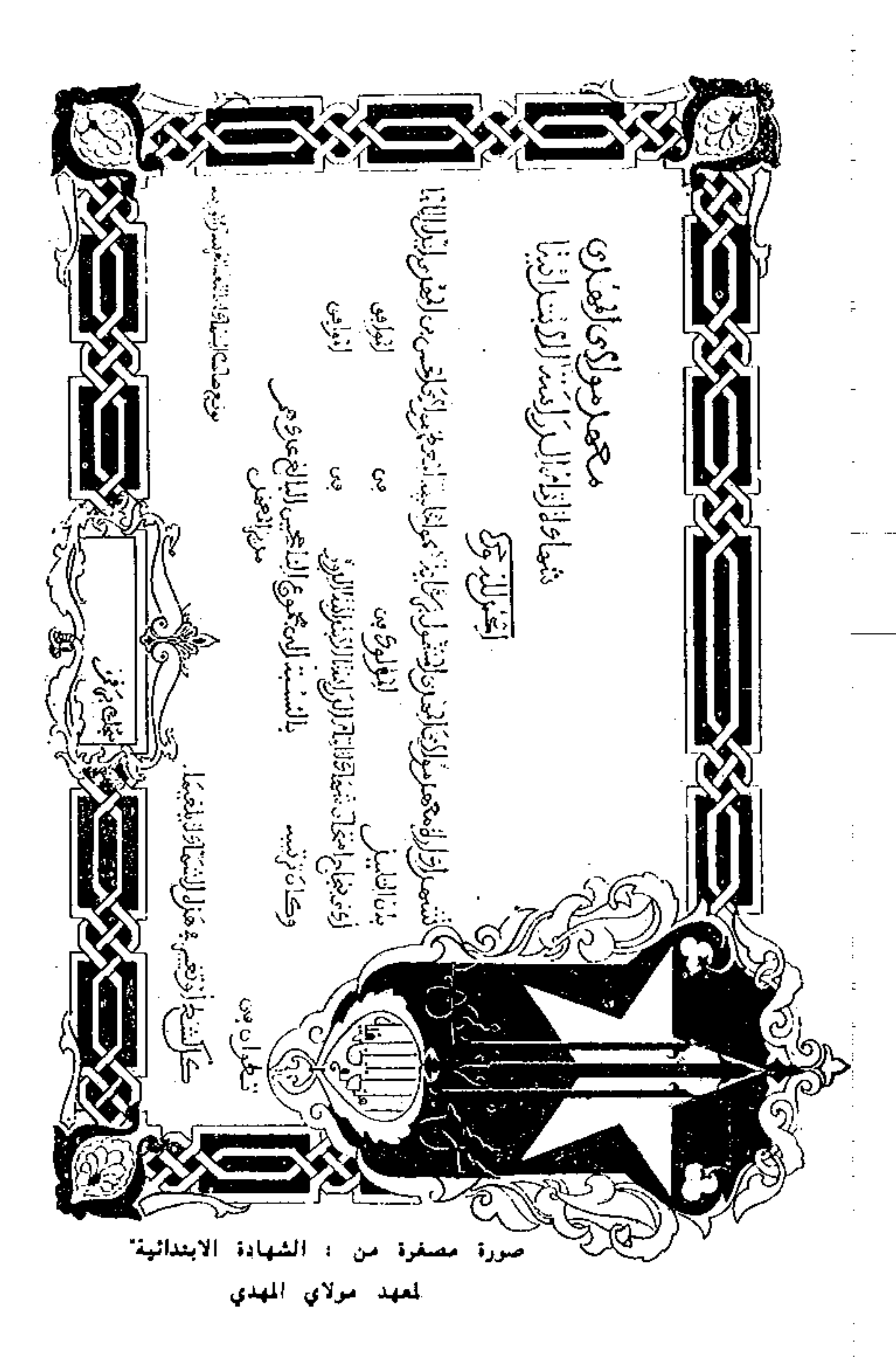
معهد مولاي المهدي

يحتفل بأبنائه

وقد ألقيت بهذه المناسبة عدة كلمات، وقد حضر هذا الحفل كذلك المقيم العام وسعادة الصدر الأعظم. في البداية كانت كلمة مدير المعهد الأستاذ المكي الناصري مرحبا بالمدعوين وأشار الى كلمة سمو الخليفة في ارساله البعثة المغربية الى مصر، ورحب بدخول العنصر المصري المثقف الى المعهد، ونوه بنسبة الامتحان والنتائج الطيبة لطلبة المعهد... الخ .



رسم لطلبة القسم الرابع بمعهد مولاي المهدي بتطوان
مع رسوم الأساتذة عموما، ورسم المدير.



معهد مولاي المهدي
شهادة إتمام الدراسة الابتدائية
الحمد لله وحده
تشهد إدارة معهد مولاي المهدي المشمول برعاية مولانا الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي أيده الله
بأن التلميذ ... المولود في ... الموافق
أدى بنجاح امتحان شهادة إتمام الدراسة الابتدائية الدورة ... في ... الموافق
وكان ترتيبه ... بالنسبة إلى مجموع الناجحين البالغ عددهم
مدير المعهد
تطوان في
سجلت برقم

صورة مصغرة من : الشهادة الابتدائية"
لمعهد مولاي المهدي

(حضر الحفل ممثلوا الصحف العربية والاسبانية ومديري المدارس والمعاهد وأساتذتها، والجوق الخليفي يردد نغماته الشجية، وحضر الأمير مع ياوره الخاص الأستاذ ميمون مختار والحاجب السيد عبد الواحد بريشة وأمين القص الخليفي أحمد بن البشير السكوري، وقائد المشور ابن يعيش، ورئيس الوزراء ووزير الأحباس ومدير الأملاك المخزنية والكثير من الشخصيات، والمقيم العام السنيور خوان بيك بدير).

في بداية الحفل تقدم كاتب المعهد الاستاذ الحاج أحمد معنينو لمنصة الخطابة فبين للجمهور بيانا مختصرا عن الطلبة المتقدمين للامتحان والناجحين منهم حسب درجاتهم، ثم قدم الخطباء على الترتيب الآتي .

1 - مدير المعهد الأستاذ محمد المكي الناصري باسم الادارة
2 - الأستاذ محمد وهبي باسم الأساتذة المصريين والمغاربة
3 - الطالب محمد العربي الشاوش باسم الطلبة
4 - الطالب ادريس التهامي الجائي ألقى قصيدة رائعة.

وعند انتهاء دور الخطباء، وقف سمو الأمير وأخذ يوزع الجوائز على الناجحين حسب الترتيب الآتي :

- ادريس التهامي الجائي من فاس (متفوق في اللغة العربية والعلوم والرسم).
- عبد الرحمن الفلوس من طنجة (الجغرافية والتاريخ)
- عبد المالك بن الطيب بن الفقيه من العرائش (الدين والتاريخ)
- محمد بن محمد السرغيني من العرائش
- عبد الكريم البانزي من تطوان
- محمد بن عبد الكريم الزكاري من طنجة
- محمد العياشي العسري من تطوان
- العباسي بن أحمد الريحاني من تطوان
- الصادق بن محمد بن عجيبة من بني سعيد
- المفضل بن الشاهد
- السريفي من الأخماس

واللائحة طويلة الى حوالي 44 طالب.

بعد توزيع الجوائز، ألقى المقيم العام كلمة عبر فيها عن عواطفه السامية نحو التوجيه الثقافي الذي يقوم به المعهد والمهمة الملقاة على عاتقه وقد عبر بها الأديب البستاني، وشكر الجمع الوطني الغيور السيد الحاج محمد التمسماني على تفضله ببعض الهدايا لبقية الناجمين.

الى الأمام يا أبناء المعهد اذ لا نجاة ولا رقي ولا حياة الا بالعلم ولا استقلال ولا حرية الا بالمعرفة، فليحي العلم وليسقط الجهل

ومن مفاخر هذه المؤسسة العلمية الحديثة ، أن طبقات تلامذها الثانويين، كانوا يتلقنون دروسا مرة في الأسبوع، بواسطة محاضرات في المعهد الخليفي من لدن أساتذة مصريين أو مغاربة. يستفيدون منها ويتعرفون على التطورات الفكرية في المغرب وتاريخه وأمجاده في مختلف العصور. وفي احدى هذه المحاضرات تكلم الأستاذ المصري محمد وهبي، المتخصص في التاريخ العالمي العام، بكلمات نابية عن الذوق، لمكونه بكل أسف يجهل تاريخ المغرب، كما أنه لم يبذل جهودا تعرفه بالواقع وتناسب الموضوع، ولم يكلف نفسه مشقة البحث والدراسة والاطلاع كما هو واجب كل محاضر، كان عنوان المحاضرة على ما أتذكره مأخوذا من كتاب المؤرخ الكبير ابن خلدون، جملا تتلخص في - الدولة التي لم تعمر مئات السنين لا تسمى دولة، والشعب الذي لا يمتزج سكانه لا يسمى شعب، والأمة التي لا يسهرها التاريخ بالامتزاج لا تسمى أمة -

بعد تبيانه وتوضيحه لهذه النماذج التي أخذها من كتاب التاريخ، علق عليها بقوله : لنطبق ذلك على المغرب، فنجده ليس بدولة ولا بشعب ولا بأمة ؟. اندهش التلاميذ من هذا المنطق المعوج ! وهذا الاستنتاج المزيف، ولم يستطيعوا أن يجادلوه، لأنه استاذ محترم واختصاصي في التاريخ العام. عقد هذه المحاضرة حضر عندي بعض الطلبة وهم في حالة موثورة، قائلين لي : يا أستاذ كلما تلقيناه عنك أن المغرب دولة وشعب وأمة انتهى هذه الليلة على يد الأستاذ وهبي؛ الذي علل كلامه بحجج علمية وتاريخية. فكرنا في طريق الوقوف في وجه هذه الأفكار الخاطئة، وتوضيح الحقائق وكشفها لجمهور المثقفين، واتفقنا على خطة ذكية . ٠

لتنفيذ هذه الخطة طلب بعض الطلبة من أستاذ التاريخ الموافقة على اعادة محاضرته القيمة في اليوم الموالي، لأهميتها نزولا عند رغبة العديد من المثقفين بتطوان وبعض الأستاذة ؟ فوافق على ذلك. فعلا تم استدعاء العديد من الطلبة والمثقفين والأساتذة للاستماع الى اعادة لهذه المحاضرة التاريخية، ولقد اشتهرت هذه المدينة بالاستجابة لكل المحاضرات والتجمعات بصفة تدل على الوعي والتقدم الفكري بها والازدهار العلمي، واتخذت الاجراءات بواسطة مكبر الصوت لاسماع كل الحاضرين. وابتدأ المحاضر كلامه بقوله : تلبية لرغبة الوسط المثقف للمدينة للاستماع الى المحاضرة التي ألقيتها بالأمس، يشرفني أن أعيدها على أسماعكم ، وشرع يتلوا المحاضرة حسب ما تحدث به أمام الطلبة، وعندما بلغ لتطبيق ذلك على المغرب، وقفت من بين الحاضرين وتوجهت للاستاذ : أرجوك يا سيدي المحاضر أن تطبق هذه المبادئ على البلاد المصرية؟ غير أن الأستاذ لم يتروى ولم ينتبه، ورفع رأسه عاليا وقال : مصر دولة وشعب وأمة ؟. فأجبته : ان هذه التسميات التي اطلقتها رخيصة على مصر، هل طبقتها حسب ما قلت من حديثك عن ابن خلدون؟ أو انطقت بها لمجرد التباهي ببلادك ؟ أتحداك أيها الأستاذ أن تدلني والمستمعين على وجود ملك واحد تولى شؤون بلاد مصر بصفة مستقلة في الجاهلية والاسلام ؟

عدا أيام محمد علي الذي يعرف عنه أنه عين من قبل دولة الخلافة، فانقلب عليها واستقل بالأمر؟ كما أرجوك أن تذكر اسم ملك واحد حكم مصر عشرة أعوام مستقلة فقط؟. فاندهش وقال بعد التفكير القليل : ان الدولة المصرية عاشت فوق عشرة أعوام تحت رئاسة الملك كافور الأخشدي، فقلت : يا سبحان الله، انك أيها الأستاذ تفتخر بالأمجاد لمصر الذي استولى عليها عبد خصي انشق عن أسياده ؟ وتتنكر للمغرب الذي تأسست به الدولة المستقلة منذ عدة قرون، والمولى ادريس الأكبر والأصغر شاهدان، وابن تاشفين مؤسس الدولة اللمتونية، وعبد المومن بن علي مؤسس الامبراطورية الموحدية، وعبد الحق المريني مؤسس العظمة المغربية، وأحمد المنصور الذهبي قاهر الصليبيين في وقعة واد المخازن الشهيرة، واسماعيل العلوي مطهر الشواطئ المغربية من الأجانب والحسن الأكبر الذي جدد للدولة شبابها، وملك المغرب الحالي محمد الخامس الذي يصارع الاستعمار بكل ما يستطيع من قوة، هؤلاء الملوك العظام والدولة العظيمة التي عمرت مئات السنين، وكان لها المجد والعظمة في التاريخ، لا تكون في نظرك دولة ولا شعبا ولا أمة ؟ بينما مصر التي عاشت مقاطعة في مدة الجاهلية والاسلام تابعة للدول المتعاقبة، ولم تستطع في يوم من الأيام النهوض على قدمها الا في عمر العبد الخصي الذي اتيت به مفتخرا! هي التي تكون في نظرك الدولة والشعب والأمة ؟ انها والله عبارات مدهشة تقبلناها منك، لا يستطيع المستعمرون الحاليون من اسبان وفرنسيين أن يقولوا مثلها ولا أن تدعي احداهما ما تدعيه أنت ! ان مثل هذه الخرافات التي تشحد به أذهان الطلبة، تطفئ شعلة الذكاء في ضمائرهم. غير شاعر أنك لا تعرف تاريخ هذه البلاد وأمجادها ؟

أمام هذا التوضيح الصريح، أصبح الأستاذ وهبي يعتذر بأنه لم يجد مراجع تاريخية ينقل عنها، واكتفى بما وجده من كتب مدرسية صنعتها الحكومة الاسبانية، فتدخلت من جديد قائلا : يا عجبا ؟ ان خزانة هذا المعهد الذي نتلقى فيه المحاضرة يزخر بالعديد من المؤلفات عن تاريخ المغرب مطبوعة وخطية، أهمها كتاب الاستقصى لمؤرخ المملكة المغربية الأستاذ أحمد بن خالد الناصري. هنا وقف أحد الأساتذة المصريين وتدخل قائلا : إننا لم نحضر للمغرب لمثل هذه المشاذة، عيب كبير على الأستاذ وهبي أن يبلغ به الحال الى ما صرح به من أقوال لا يساندها التاريخ ولا يسلمها البحث، كما أرجو من الأستاذ معنينو أن يخفف اللهجة في أجوبته ويحافظ على شعورنا. ان الذي أرجوه منكما هو وقف هذا الجدال وانني متيقن أن الأستاذ وهبي سيقوم بالبحث اللازم في هذا الموضوع، ويعرفنا بنتائجه في لقاء آخر، وهكذا انتهى الحفل بسلام وتصافح الجميع .

منذ ذلك اليوم والأستاذ المؤرخ يبحث في الموضوع، وينتقل كل عطلة صيف الى مكتبة الأسكوريال باسبانيا، يتعرف على دولة وشعب وأمة المغرب، حتى ألف كتابا على تاريخ المغرب سماه :



أعضاء «جمعية الخطابة» بمعهد مولاي المهدي يتوسطهم
الاستاذ الحاج أحمد معنينو، مدرس اللغة العربية بالمعهد

وحضر عندي قائلا : ها أناذا أقدم اليك هذا الكتاب الذي جمعت فيه تاريخ المغرب الحقيقي، مكفرا به عما صدر مني عن حسن نية، أقدمه لأخوتك. نعم إن هذا الكتاب يعد دخيرة علمية تحتوي على أمجاد عظماء المغرب قديما وحديثا. وبعد قراءته قدمت للأستاذ وهبي بعض الملاحظات منها تسمية قبيلة «زعير» بقبيلة «زايير»، لأنه ترجمها من كتاب أجنبي الذي لا يكتب العين. كما أنه سمي «خنيفرة» بـ «خنفورة» ولا أدري من أين حصل على هذه التسمية ؟ أما العائلة الكتانية فسماها عائلة «كتان» والحال أن هذه الكلمة تطبق على بعض الأغراس المحيطة بتطوان، والكثير من الكلمات والجمل مقلوبة نبهت أخوته الى اصولها الحقيقية.

وفي احدى الندوات التي كانت تجمع بين الأساتذة المصريين والمغاربة، تدخل أحد المصريين ولاحظ أن اللغة الدارجة المغربية تبتعد بعدا كبيرا عن اللغة العربية الفصحى! وتحمل بين طياتها ألفاظا اسبانية وفرنسية وشلحة ! وما الى ذلك ؟ بينما مصر تحرص على تعليم اللغة العربية الصحيحة، وكذا. وهنا قلت مع كل احتراماتي وتقديري للأساتذة المصريين : سأقدم لكم بعض الأمثلة لتعليل تدخلي هذا، سبق لي أن حضرت درسا في مادة النحو لأحد الأساتذة الحاضرين معنا، وهو متخرج من دار العلوم بالقاهرة، وهو يعطي أمثلة عن كان وأخواتها، فتارة يرفع المبتدأ والخبر معا! وأخرى يجرهما معا! وأخرى يفتحهما معا! كان الواجب عليه رفع الأول ونصب الثاني، فسألته كيف بك تأتي بالأمثلة التي تخالف القاعدة النحوية المقررة ؟ فضحك وقال : كيدا يا أستاذ تلقينا الدروس ؟. كما وقفت على أستاذ الحساب يلقي دروسا على أطفال الروضة في مبادئ الحساب فيقول : واحد، اثنان، ثراثة! أربعة ... احضاشر، اثناشر، ،، الى اخره. فقلت له : أن تعليم هذه المفردات للأطفال تستلزم النطق الصحيح، كما هو في كل كتب الحساب، أي ثلاثة واحدى عشر، اثنى عشر هكذا. أهكذا تحرصون على تعليم اللغة العربية الصحيحة في مصر، ان تلقين القواعد النحوية والألفاظ العربية الصحيحة هي أساس تعليم اللغة العربية الذي يجب أن يبتدأ في روض الأطفال، لأن تعليم الصغار كالنقش في الحجر ؟ ومن جهة أخرى ان اللغة العربية الدارجة المغربية توجد بها حقا عدة كلمات دخيلة من الوندال والروم والشلحة ثم من الاسبانية والفرنسية، ورغم ذلك فهي قريبة من اللغة العربية الفصحى بنحو 60 في المائة، بينما اللغة المصرية التي تلقنون بها الدروس الابتدائية والثانوية والعالية والمحاضرات كلها لغة بعيدة كل البعد عن العربية الفصحى، فنسمع «بص هينا» و«الطرابيزا» «وشك» وكثير من هذه الألفاظ التي تجعل اللغة الدارجة المصرية لا تحتوي على أكثر من 30 في المائة من الفصحى ؟.

هنا تدخل الشيخ المكي الناصري الذي أخذه الغضب وقال لي : يا استاذ معنينو، ان موقفك هذا حرج سيجعل الأساتذة المصريين المتعاونين معنا، يفرون منا! لأنك شديد عليهم. فأجبته. أيها الأستاذ، ان لكل سؤال جوابا، ونحن في مجلس علم ودراسة وتفاهم، ولسنا في مجلس ابداع حتى تقلق أنت وغيرك، والذي دفعني الى تصحيح الأغلاط هو حب الاحتفاظ للبلاد المغربية بكرامتها وعدم التسامح مع من يهاجمها دون حق ولا منطق ؟

هذه بعض الملاحظات التي استحضرتها، وأكتفي بها ، وكم لها من نظير لا حاجة لنا بها، لأن ما قل ودل خير مما كثر وألهى ؟.

الفصل التاسع والعشرون

عملية جراحية ناجحة

- 29 -

عملية ناجحة

في صيف سنة 1939، اشتد علي مرضي بداء «البواسر»، المرض المضني الذي لزمني سنوات حتى بلغت من الضعف الجسماني والالم حدا لا يطاق ! وقد كنت ابتعد عن إجراء العملية الجراحية لأنني كنت أفهم أنها تسبب الهلاك أو الموت؟.
وفي هذه السنة سهل الله علي اجراء هذه العملية التي لا هروب منها ! بواسطة الأصدقاء الأوفياء آل التمسماني الكرماء حيث اغتنموا فرصة وجود طبيب اسباني جراح شهير بتطوان، يقال عنه أنه الطبيب الرئيسي بمدريد! فتوسطوا لدى الاقامة العامة الاسبانية بالمدينة، أن تصدر أمرها باجراء هذه العملية بالمستشفى العسكري بتطوان.

حصل الاذن، ووجد الحال أخي الأستاذ محمد معنينو حضر لزيارتي بعد فراق طويل. قدمت للمستشفى المذكور في الوقت المحدد، قوبلت بالترحاب، غير أني وجدته تحت اشراف الرهبان الكاتوليك ! هم المسيرون له، والمشرفون عليه. وعندما أدخلت الغرفة الخاصة بي، وجدت تمثالا من الخشب يشخص سيدنا عيسي عليه السلام مصلبا !؟ فغضبت، وأمرت باخراجه من الغرفة حالا ؟ رغم أنني ضيف بهذا المستشفى الخاص برجال الدولة ! بعد ذلك حضر عندي للغرفة الرهيب المسؤول بالمستشفى يحاول التعرف على وجهة نظري ؟ فراج بيننا حديث حول العقيدة الاسلامية التي تعتبر سيدنا عيسى نبيا ورسولا عليه السلام، فطابت نفسه بكلامي، واقتنع بما سمع مني من مدح وثناء وتكريم.

في اليوم الموالي أدخلت حجرة العمليات، واكتفى الطبيب الجراح بتنويم النصف الأسفل من جسمي، وأجريت العملية الجراحية في نحو عشرين دقيقة وأنا أنظر الى الطبيب ومساعديه يشتغلون بخفة ورشاقة. وبعد يومين أخرجت من المستشفى الي البيت، وأمرني الطبيب بمتابعة العلاج، وذلك أن أملأ صطلا بالماء السخين وأضع فيه كيلو من الملح، وعندما يذوب أجلس فيه مدة من الزمان.

وكذلك فعلت، وكانت العافية حسنة والحمد لله، ويكفي أن أعبر بأنني منذ نحو أوبعين سنة الى يوم الناس لم أشعر بأي نوع من داء البواسر.

وقد كتبت جريدة الوحدة المغربية عدد 102 السنة 3 بتاريخ 24جمادى 2 1958/ 11 غشت 1939 تحت عنوان - نجاح عملية جراحية-

منذ مدة طويلة وأحد أعضاء المركز العام لبيت «الوحدة المغربية» الأستاذ الحاج أحمد معنينوا يشكو ألما، ورغما عن معالجة عدة أطباء لم تسفر نتيجتهم ومجهوداتهم عن نتائج سارة ! وفي الأسابيع الأخيرة اشتد عليه المرض حتى اضطر لعملية جراحية، وفعلا ذهب للمستشفى حيث أجريت له العملية صبيحة يوم الاثنين الماضي.

ويسرنا أن نبشر كافة أنصارنا بنجاح العملية نجاحا باهرا، اذ رغما عن مرور ثلاثة أيام فقط، أصبح يتماثل للشفاء والعافية أخذت تسدل عليه ردا،ها، وقد صرح طبيبه أن مدة اقامته في المستشفى لا تتجاوز أسبوعا واحدا فنرجو لأخينا عافية دائمة، وصحة تامة، ليعود الى ميدان الكفاح الوطني، وهو أقوى جسما وأكثر نشاطا.



الجالس الأستاذ الحاج أحمد معنينو
عن يساره شقيقه الاستاذ محمد معنينو
وعن يمينه الاستاذ محمد سنية الطنجي

الفصل الثلاثون

«تحية السمو» برفع اليد

- 30 -

«تحية السمو» برفع اليد

منذ تأسيس «حزب الاصلاح الوطني» بعاصمة المنطقة الخليفية تطوان، بتاريخ 3 شوال 1355 / 18 دسمبر 1936، برئاسة الأستاذ عبد الخالق الطريس، والناس يتساءلون عن أسباب المظاهر الدخيلة التي اعتنقها قادة أعضاء هذا الحزب السياسي الذي ظهر على الساحة السياسية بضعة شهور بعد الانقلاب الفاشستي العسكري الذي تزعمه الجنرال «فرانكو» انطلاقا من الأراضي المغربية باسبانيا.

ومن هذه المظاهر الغريبة على المجتمع المغربي، استعمال مكبرات الصوت القوي، والأضواء الكثيفة في كل التجمعات الشعبية التي يحشر فيها القوم، تتوسطهم الأعلام «السوداء والبيضاء» العديدة، ويتقدمهم «الفتيان» بلباسهم العسكري والحذاء الجلدي العالي الأسود! وهم يرددون بأعلى صوتهم نشيدهم الحماسي (فتيان قومي) الذي تصاحبه الطبول والمزامر والزغارد والهتافات - عاش الزعيم القائد - يحيا المنقذ الأعظم -

والغريب في الأمر هو استعمال طريقة دخيلة للسلام برفع اليد الممدودة الى أعلى مصحوبة بالشعار «الله اكبر»، ويكون رد التحية بنفس الشكل والعبارات، وقد سميت «تحية السمو» ؟ نعم كل هذه المظاهر المنسقة تثير حماس الجمهور وتفقد المغفلين شعورهم، عرفتها في نفس الفترة التاريخية عدة تنظيمات دكتاتورية فاشستية في عدة دول أوروبية وغيرها، أدت الى نقاش حاد وجدال مستمر بين المؤيدين والمعارضين !

وقد كتبت على أعمدة جريدة «الوحدة المغربية» الغراء بامضاء (قلم التحرير)، في الفترة التي كنت أنوب فيها على الأستاذ محمد المكي الناصري في تسيير الجريدة، في العدد 70 السنة 2 بتاريخ الجمعة 23 شوال 1357 / 16 دسمبر 1938، الكلمة الآتية ومطلعها : - طرق الجد غير طرق اللعب -

طبلوا وزمروا يا من يعشقون التطبيل والتزمير، صفقوا واهتفوا يامن لا يهمهم في هاته الحياة غير التصفيق والهتاف، واعلنوا بحروف غليظة وانعتوا أنفسكم بألفاظ العظمة وبالغوا في ذلك الى منازعة الخالق في التسبيح بحمده والمنقذ الأعظم صلى الله عليه وسلم في وصفه وعظماء الأمم وقادة الشعوب الأوفياء في ألقابهم التي لم يستحقوها بمجرد وصفهم لأنفسهم بها بل لم تكتب مضافة الى أسمائهم ويعلن بها في صفحات الجرائد والمجلات الا بعد أن برهنوا على أهليتهم لذلك واستحقاقهم لما هنالك، اشتغلوا بالبحث والتفكير علكم تخترعون تحية رفع الأرجل أيضا يا من يتلاعبون بعقول الضعفاء ويستغلون اسم الدين والوطن مطية لأغراضهم ..وتزعموا ما شئتم وشاء لكم الهوى ! وفتشوا عمن يحملكم على قفاه مرة أخرى ! فان سخرية الأيام تضحك من بهتانكم وجنونكم !

وابنوا لأنفسكم كل صباح ومساء قصورا وزينوها بالحور والولدان، وامرحوا فيها والهوا والعبوا واهدموا بأفواهكم وبواسطة من تسخرونه من الأذناب في سائر الأندية والمجتمعات اعمال المخلصين ليتسع لكم المجال وتنفذ سلعكم البائرة وأفكاركم الحائرة وتجارتكم الكاسدة ومظاهركم الفارغة...

افترو وزوروا واستعينوا ببعضكم بعضا... فقد وحد حب الذات وجهتكم وان الزمان وحده لكفيل بتسفيه أحلامكم وكشف سريرتكم ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها "وان خالها تخفى على الناس تعلم"

أما العاملون الجادون المخلصون الصادقون فان الله ناصرهم ومؤيدهم ومحقق آمالهم وأمانيهم في خدمة البلاد ونفع العباد، وقد يسر بواسطتهم وعلى أيديهم رفع مستوى هذا الوطن المفدى وسينقله بسبب جهودهم الخالصة لله والوطن من حضيض الجهل والغباوة الى نور العلم والمعرفة، ومن قيود الذل والهوان الى العزة والرفعة والنور والحرية **«وكل ميسر لما خلق له» «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»**

قلم التحرير

وقد فوجئ جميع المسلمين المعارضين لهذه الطريقة المحدثة البدعة للسلام برفع اليد بين أفراد الأمة الاسلامية، بالفتوى الغريبة التي أصدرها العالم السيد أحمد بن محمد الرهوني لتزكية والدفاع على تحية السمو. وقد نشرت جريدة «الوحدة» المغربية بعددها 71 السنة الثانية، بتاريخ الجمعة 1 ذو القعدة 1357 / 23 دسمبر 1938 كلمة تحت عنوان : «فما رأيكم يا علماء الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها ؟»

اليكم نص الفتوى التي أصدرها السيد أحمد الرهوني "عالم تطوان"، وقد نشرتها جريدة - الريف - بعددها 165 بتاريخ الثلاثاء 20 شوال 1357 هـ، موافق 13 دجمبر 1938، تحت عنوان :

«سند التحية برفع اليد "الله أكبر"».

في صحيفة 469 من الجزء 4 من شرح القسطلاني على البخاري صدر كتاب الصلح لدى حديث سهل بن سعد الساعدي، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر يؤم الناس، فأمره أن يبقى اماما بالناس، فرفع أبو بكر "يده" قال القسطلاني بالافراد فحمد أبو بكر الله على ما أمره به الا من الوجاهة في الدين و أثنى عليه. انتهى.

يقول : ففي هذه الرواية الحجة لما يفعله الوطنيون المصلحون المجاهدون عندما يلقى أحدهم أخاه، اذ يرفع يده ويثني على الله بقوله «الله اكبر»، فهم موافقون للسنة، لأن السنة كما عند الأصوليين أقواله عليه السلام، وأفعاله ومنها

تقريراته انه صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك أبو بكر بحضرته صلى الله عليه وسلم وأقر، فدل ذلك على أنه من سنته، والحديث يروى أيضا بالتثنية كما في عدة روايات لكن هذه الرواية كافية في الحجة، فانتفت عن هذا الفعل البدعة التي ألصقها به أهل البدعة والله أعلم .

أحمد بن محمد الرهوني لطف الله به

ونحن نطالب علماء الأزهر الشريف والنجف الأشرف ورجال المعهد الزيتوني وجامعة القرويين وعلماء الحرمين الشريفين، أن يجيبوا عن هذه الفتوى ومن أصدرها حسب الشرع الاسلامي المطاع، وبذلك ينقطع التلاعب بعقول العامة تحت اسم الدين !!

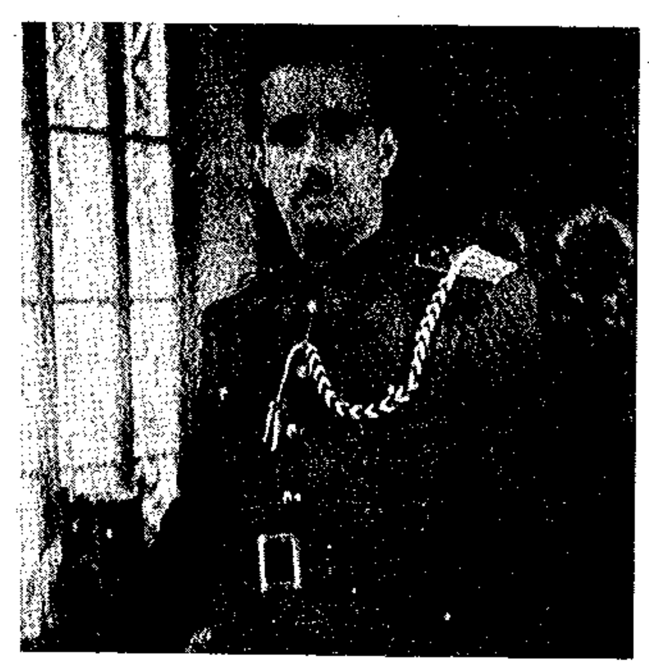
واستجابة لهذا النداء، توصلت الجريدة بعدة مواقف صريحة ضد هاته الفتوى، جمعتها في عدد خاص من الجريدة التي أوضحت موقفها من هذا التلاعب بالمسلمين، ونظرا لأهمية هذه الردود أدرجتها في هذا الباب للتعريف بالسلام الحقيقيّ للمسلمين.

وقد نشرت جريدة الوحدة المغربية في سنتها 2 العدد 71 بتاريخ 1 ذو القعدة 1357 / 23 دسمبر 1938 تحت عنوان :

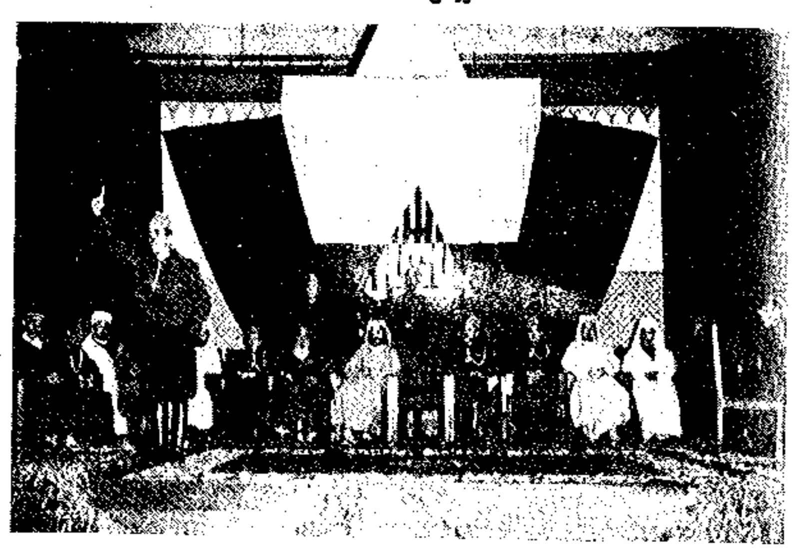
«حملة الشريعة المقدسة، وحفظة السنة
النبوية يستنكرون فتوى الزيغ والخرف».

كنا في غنى عن اثارة هذه المشكلة التي سبق لهذه الجريدة الاسلامية أن كشفت النقاب عنها في عدد 37 من السنة الماضية. عندما قامت هوجاء المتنطعين بالقصر ضد خطيب غيور على شعائر الاسلام وتحية المسلمين. ولقد فوجئنا في العـدد 125 من جريدة الريف بفتوى «عالم تطوان» المخالفة لنصوص الشريعة المحمدية والصريحة في التهجم على طقوس القرآن وشعار اخوة الاسلام. ولقد ربأنا بأنفسنا أن نجيب عنها خشية أن تخرج القضية من طور "الدينية" الى طور "الحزبية" واشفاقا على هؤلاء المتطاولين من مخرف العقول ومضلل الأفكار بيد أن الغيورين على دين الله والحفاظ لسنة رسول الله بعثوا لنا أجوبتهم الواحدة تلو الاخرى ضد هذا الادعاء الباطل فلم نر بدا من النزول عند اراداتهم. وبهذه المناسبة نعلن استنكارنا لفتوى الخرف والحمق راجين أن يوضع حد للمتلاعبين بالدين ومن فتواته. أما أنتم أيها المصلحون االفننصحكم عن حسن نية "كما يعلم الله" بأن لا تسخروا الدين في سبيل أفكاركم الخاصة، واتجاهاتكم المختصة وبذلك تحفظون سمعتكم وتصونون كرامتكم والا، فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» .

قلم التحرير



القائد الأعلى لفتيان حزب الاصلاح الوطني الغازي عبد الخالق الطريس سنة 1938



الزعيم الطريس بلباس القائد الأعلى لفتيان حزب الاصلاح الوطني، يخطب في عيد الجهاد الوطني سنة 1937

فتوى العالم التقي سيدي محمد الصادق الريسوني :

الحمد لله حق حمده صلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وأصحابه القائمين بأمور الدين من بعده، وبعد فقد تواردت الأسئلة في هذا الأسبوع من طلبة العلم وغيرهم عن حديث الامام البخاري في قضية أبي بكر الصديق حيث تقدم لصلاة العصر بمسجد قباء لغيبته صلى الله عليه وسلم، وحيث ورد بعد صلاة ركعتين شق الصفوف الى أن وصل وراء أبي بكر فأكثر الناس من التصفيق ليعلم الامام من ورائه، فالتفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فرجع القهقرى فأشار أن أمكث مكانك فرفع يده وحمد الله وتأخر، هل يصح أن يكون مستندا لما ظهر في الوقت من تعويض السلام برفع اليد بالتكبير وأفتى بعض علماء تطوان بأن قضية أبي بكر تشهد لذلك، أم لا استنادا في رفع يد الصديق ومدعيه يستغفر الله ويتضح ما ادعاه هذا المفتي بارتكاب مسلكين، الأول في نقل الحديث الكريم وجلب ما قيل من الأئمة فيه وان ذلك الرفع كان للحمد والشكر لا للتحية كما ادعاه هذا الانسان !

المسلك الثاني في البحث عن تحية أهل الاسلام هل ورد البدل عنها بيد أو غيره حتى يستدل برفع الصديق يده، فأقول المسلك الأول في متن الحديث ونصه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال أتصلي بلناس فأقيم قال : نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فرجع القهقري فأشار اليه أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يده فحمد الله على ما أمره به من ذلك ثم استاخر أبو بكر الخ. هذا التخريج في باب الامامة وخرجه في باب الصلح باختلاف السند وبافراد اليد في المتن كما خرجه مسلم بهذا اللفظ من طرق أربعة وبقى من طروقه 38 طريقا في بعضها، فرفع أبو بكر رأسه الى السماء بعدما تلفظ بالحمد لله شكرا لله في فتح الباري أشار الى الحمد والشكر بيده ولم يتكلم وورد أنه نطق بالحمد لله مع رفع يده قليلا وورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله بقوله : «**يا أبا بكر لم رفعت يدك وما منعك أن تثبت اذ أمرتك**» فأجابه بأني رفعت يدي شكرا لله تعالى على ما رأيت منك، وورد رفعت يدي شكرا لله تعالى لتقريرك امامتي. انتهى.

فهذه الروايات في رفع اليد للشكر لا للسلام، فكيف ينسبَ للفاعل ما ليس له، وفي الاكمال فرفع أبو بكر يده لأنه رأه أهلا للامامة وحمد الله على ذلك برفع يده وفيه استحباب الحمد عند حدوث النعمة. انتهى. وفي الحبل الوثيق في مآثر ابي بكر الصديق ما نصه ومن مآثره تقريره للامامة وحمد الله على ذلك برفع يده ولسانه ليجمع بين الحمدين لغوى وعرفي .

المسلك الثاني يظهر منه أن هذا البدل انما هو بدعة من أهل الأهواء فيقال لهم أأنتم أعلم أم الله، آلله أذن لكم أم على الله تفترون، أم على سنة رسوله تجترئون، وكيف وخطاب مولانا ينادي بنشر التحية بين المسلمين وكذلك الأحاديث النبوية في سائر دواوين المحدثين، قال الفخر في تفسيره الكبير فمن القرآن سلام قولا من رب رحيم،تحيتهم يوم يلقونه سلام الى غير ذلك، ومن السنة أفشوا السلام إلخ اقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف الخ. السلام من شعار الدين الخ، وفي الجامع الصغير السلام تحية لملتنا وامان لذمتنا الخ، الحنفي في حواشيه من معناه ولفظه ولا تقولوا لمن ألقي اليكم السلام لست مؤمنا.

وفيه السلام وضعه الله بين عباده وفيه السلام من خصوصية هذه الامة .

وفي الحاوي وغيره عنه صلى الله عليه وسلم قال : **ولا تسلم على أخيك بتسليم النصارى برفع اليد الى الذقن، ولا بتسليم اليهود باشارة أصبعين ولا بتسليم الفرس بانحناء الرأس ولا بتسليم العرب في الجاهلية بأنعم صباحا، ولا بتسليم أهل الوثن بحياك الله ولكن تحية المسلم أن يقول لأخيه السلام عليك ورحمة الله وبركاته».**

وفي روح البيان والفخر والجامع وغير واحد أن رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : السلام عليك يا رسول الله فقال : **عليك السلام ورحمة الله وبركاته**، ثم دخل آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله. فقال : **وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**، ثم دخل الثالث فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال له : **وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**، فقال له نقصتني يا رسول الله فقال له : **ما تركت لي فضلا أرد به عليك، للاول عشر حسنات وللثاني عشرون حسنة وللثالث ثلاثون.**

وقال أبو السعود عند قوله تعالى : **ان الله كان عليكم حسيبا** ما نصه أن الله يحاسب العباد على تحية الاسلام المأمور بها فحافظوا عليها وعلى مراعاة لفظها حسبما أمرتم به لفظه. فلو لم يكن في هذا المنشور الا نقل أبي السعود لكان كافيا في سقوط ما استظهره فقيه تطوان من أن تحية الاسلام تبدل برفع اليد وأتى بالحديث وهو حجة عليه ويا ليته حيث تعرض لهذه المنقبة كان عليه كمالها بتحليل التصفيق ويدعى أنه سنة كما وقع من الجم الغفير فمن لبس بفعل رجل واحد وهو الصديق رضي الله عنه يحصل منه بفعل جماعة أولى فان ادعى أنه وقع النهي عنه في آخر الحديث قلنا وجه الشبه حاصل في الابتداء ويجعله حجة في اجتماع تلك الفيئة في محافلهم، قال مولانا علي كرم الله وجهه : قطع ظهري شخصان من الناس عالم منهمك وجاهل متنسك قيده لسائله .

محمد الصادق الريسوني

فتوى الفقيه الأديب محمد حجاج :

بسم الله الرحمن الرحيم - الباب الأول في الدفاع -

وقع إلكسوف والخسوف في ميدان الافتاء، وأوشك أهله أن يبيعوا موادهم الأولية ويستبدلوا بتراثهم نوعا آخر يروجون به ما شاءت لهم أفكارهم وأغراضهم أن يزوجوا وضروري أن يكون هذا النوع مما صبغ وطلي طلاء جديدا يناسب روح الحرية المنشودة ويدور مع أدوار الفلك السياسي الحاضر.

فبعدما كنا نسمع بأن التحية (باليد المشهورة) هي أمر سياسي ارتضاه أصحابه ورمزوا به الى ما تصبوا اليه أرواحهم ويتعشقونه من صميم أفئدتهم مما هو مشهور عنهم، سمعنا صيحة بل عاصفة تلتطم أمواجها على صفحات -الريف- فأحدثت استياء ممقوتا وأمرا مرا تنفطر منه كل نفس لها في هذه الناحية أدنى أثر وأقل اهتمام، ان صح هذا العبير.

ذلك بأن أحد فقهاء تطوان أصدر فتوى احتج فيها لما يفعله (الاخوان المصلحون) من التحية باليد على الشكل المعروف، بدل السلام تحية الاسلام وأتى بحديث سهل بن سعد الصحابي المشهور «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر يؤم الناس فأمره أن يبقى اماما بالناس فرفع أبو بكر يده فحمد الله وأثنى عليه» .

أتى به استدلالا على ما أفتى به وقال : ان في هذا حجة لما يفعله أصحاب هذه التحية بل زاد على ذلك بأن هذه التحية سنة اسلامية حيث اقر رسول الله أبا بكر على ذلك الرفع الذي رفع، فلم يرض الا بجعلها سنة كسنن الاسلام سواء بسواء، وما دار في خلده عفا الله عنه ولا علم ان دون ذلك خلط القتاد، وان السنة والمنة لله محفوظة محفوفة بالكرام البررة يحرسونها اناء الليل وأطراف النهار فلا يمكن أن يتسرب اليها ما ليس منها بتاتا ولا يتأتى أيضا اخراج أي شعيرة من شعائرها ولا الخدش في أي حرمة من حرماتها أبدا، فإن رام ذلك أحد تعدى طوره وأبان للناس مزيته وقدرته، وأغضب الله ورسوله لسنته، فيغضب الملائكة والمومنون انتقاما لملته، وكان اللقاء وبيلا، وكان الجزاء أليما عظيما .

أيها المفتي خبرنا بالله كيف استنبطت هذا الحكم وكيف استنتجت هذه الفتوى، نبئنا هل رضيت بهذه الحجة لنفسك، وظهر لك أنها تنهض بهذه الدعوى .

أيها المفتي نناشدك الله أن تعلمنا عما كان في ضميرك وتفكيرك ساعة كتابة هذه الحجة الجديدة، فلست أدري، أكنت تشعر من نفسك ويصور لك وهمك أن الديار خالية على عروشها وأن ليس ثمت الا الأغبياء العوام والجاهلون بالاسلام والغافلون عن سنن الأديان ؟ أم كنت تعلم أن في الكنانة سهامها، وأن في العرين من يثأر لكرامته أم كنت تريد أمرا أغضيت عما ينوب في طلبه طرفك وبذلت في الحصول عليه علمك وشرفك ؟ تالله ما في هذ الفتوى من حجة ولا في هذا العلم من نفع يرجى وان هي الا المؤامرة على السنة لا غير.

ولو تأمل أي فرد سمع من الحديث جملة قليلة ودارس من القرآن سورا معدودة لعلم أن الرد عليه يحتاج الى تأليف قائم بنفسه ولادرك أن تعلقه بهذه الفتوى أو هي من التعلق بخيط العنكبوت ولتحقق أن شبهته بادية العلل كثيرة الخلل.

وان أوجه الرد عليه ربما لا تنحصر، وأنه يجب عليه التبري منها فال يخضب ولا يصر .

أيها المفتي - عفا الله عنك انك نقلت ما نقلت من القسطلاني ولقد مات القسطلاني وما فكر يوما واحدا في أن هذا الحديث يوخذ منه أن «التحية المعلومة» سنة. بل لم يدر في خلد أبي بكر ولا رسول الله أنه سيكون منه حجة تصلح لقوم بعد مضي 1350 سنة فتبقى مستودعة فيه الى أن يأتي أربابها ! وأيضا لو سلمنا برفع اليد لما قلنا بحالة تشير للتضرع والدعاء، بأن يكون باطن يده الى جهة وجهه يهزها رافعا لها، وهذا يفعله كثير من الناس بالحال لا بالقانون والضبط، بل فيه حجة على المفتي لأنه رفعها قصد الدعاء والثناء، فأقره رسول الله على ذلك، فأفاد أن أبا بكر لم يتوهم فيها التحية ولا شيئا غير الدعاء، وأن رسول الله لم يقره على التحية ولا شيء غير الثناء ويقال أن أبابكر لم يرفع يده على الحالة المعلومة في حياته كلها محييا بها أحدا من الخلق، ومثل ذلك يقال في رسول الله وأصحابه ولا يحتج بما شد حيث وجد في زمنهم مرة واحدة ولم يعمل به ولم يشهر ان أمكن الاطلاع على أنه حيى بالاشارة وأيضا لا رفع أبو بكر يده لم يرفع له رسول الله له يده ولا أحد من أصحابه، ثم تقول أن هذا الاحتجاج باطل بالمرة بما أن الشريعة الاسلامية اذا أطلق فيها رفع اليد، وخصوصا كما هنا في الحمد والثناء والدعاء لا ينصرف الا الى الرفع المعهود في الدعاء، فعلا من ادعى شكلا جديدا "دليل جديد" يبين الكيفية والترتيب حتى يتبين لنا شكل الرفع المنصوص الى غير ذلك هذا من جهة، ومن جهة أخرى يقال أن هذا الحديث لا يعمل بمقتضى ما ظهر للمفتي فيه لأنه اثبت بقلمه أن كثيرا من الروايات صرحت بلفظ - اليدين - فقالت : «فرفع يديه» وحيث كان الأمر كذلك علمنا بطلان التمسك بهذه الرواية المحتج بها، لأن من القواعد المقررة التي يقول بها - المفتي - نفسه أن الجمع بين الرويات المختلفة أمر لا بد منه، يجب أن يكون على وجه ملائم مناسب لهما على ضوء الشريعة. وأنه من المقرر أيضا أن لا يجوز اسقاط احدى الروايتين الصحيحتين ما أمكن الجمع بينهما، اذا علمت هذا قلت من عند نفسك أنه لا يصح حمل الرواية الأولى على اليد الواحدة لأن العمل باليد الواحدة لا يجتمع بالعمل مع اليدين معا. فعلى من أراد أن يعمل به ابطال الرواية باليدين بخلاف اذا ما قلنا برفع اليدين فإنه يجتمع مع رفع اليد من غير ابطال لها ولا خدش فيها، ولما لا نقول بهذا وهو نفسه يقول «بأن معظم رواية هذا الحديث منقولة بلفظ اليدين فظهر وجه بطلان الدليل وتبين لنا المخرج من هذا الاضطراب وبهذا تعلم أن ما قدمنا آنفا من أن هذا الرفع محمول على

ما عهد في الأدعية كلها هو المتعين في معنى الحديث المحتج به وهو ما فهمه أبو بكر ورسول الله وأصحابه والعلماء من الأمة.

على أننا لو رجعنا وسلمنا بالعمل برواية اليد الواحدة لأمكن لقائل أن يقول أن هذه المسألة لا يخلو أمرها أما أن تكون من الأشياء المتعبد بها، أو من الأشياء المعقولة المعنى، أو بعبارة ابين أما أن تكون مما يحتاج في كل صورة صورة منها الى نص شرعي، أو لا يحتاج بل يكتفي فيها بالقياس.

فان قال: بأنها من المتعبد بها، كان استدلاله باطلا بشهادته هو، وان قال بأنها معلولة وأنه يباح فيها القياس، قلنا أي معنى معقول هذا ؟ وأي قياس في الشريعة الا اذا تبينت العلة التي يكون العمل بها لا بالقياس، فينبغي أن نتكلم على رأي من يبيح القياس في كل شيء على كل شيء على ما في هذه الرأي من خلط وعلى ما فيه من اعوجاج.

فيقال: ان من يبيح القياس في كل مناسبة مهما كانت فإنه لا يبيحها الا قرب وجه الشبه بينهما على الأقل وأي شبه بين خليفة رسول الله ونائبه في حياته على الدين، أراد أن يترك المحل لصاحبه فأكرمه باقراره في محله وأنزله منزلة نفسه فارتاح الى هذا الشرف المفرد واغتبط بهذا المنصب الأوحد فرفع يده حياء ثم ثناء، أي شبه بينه وبين رجل عام فني بعض شؤونه الخاصة أو أغراضه التي لا تسلم، التقي في أي موضع كان برجل عام مثله في شؤون مثل شؤونه فرفع الأول يده على شكل مخصوص ثم أجابه الثاني بما ابتدأه الأول من رفع تلك اليد على تلك الحالة المعروفة، فأي شبه بين هاتين الناحيتين ومن أي وجه يمكن القياس فيهما ؟ ما هذا والله الا هراء يتلوه استهزاء أو جهل بالقواعد المقررة أو تجاهل، أو هو تهويس وجلبة من باب (لامر ما جذع قصير أنفه) ثم نختم هذا البحث بوجه آخر من الاستدلال، وذلك أن نقول على تسليم أن هذا قياس صحيح، انه قد علم بالضرورة والتواتر القطعي في النهاية، ان تحية الدين الاسلامي هي السلام والمصافحة سنة كذلك، فكيف يمكن مع هذا الاحتجاج بالقياس على شئ مخصوص في محل تواتر الشرع فيه على شكل مخصوص وكيف يتأتى نقضه أو ابطاله بهذا السخف وقد أحاطه الشرع ببنيان مرصوص، وهو ما ثبت في علم المفتي وغيره من كثير الآي والاحاديث الثابتة بالقطع واليقين والتي لا تبقي مجالا للبحث والجدل ولا موضعا للفتوى والفتيا ولا محلا لأي قياس ولا لأي احتجاج، بل لو فرضنا أن البخاري ومسلما رويا حديثا فيه، أن رسول الله مر على قوم فرفع يده فوق رأسه تحية فأجابوه بمثل ذلك، فقال رسول الله هذه تحية مباحة لنا، لو فرضنا ذلك لوجب علينا ابطالها وتحتم نبذها بالعراء والحكم عليها بأنها سقيمة بل ميتة لأنها خادشة فيما ثبت بالاجماع العملي وناقصة لما استفاض به القرآن العظيم وتواتر به الحديث الكريم.

أيها المفتي انك على علم وبينة من أن تحية الاسلام التي خصه الله من بين الأديان والاحزاب بها هي "السلام" وأنت مطمئن الى أن ذلك ثابت بالكتاب والسنة المتواترة والاجماع والعمل.

فقل لي بحق حرمة الاسلام كيف لانت نفسك للخدش فيها واللعب بها أم كيف ساعدتك أناملك على تسطير ما سطرته في الاحتجاج على توليد تحية أخرى وإبدالها بهذه، أم كيف يمكن لأي مسلم يؤمن بالله ويعظم حرماته أن يحتج على نقضها أو ابطالها وينصب بساط الافتاء في سبيل اخفائها أو اطفائها مع ما علم من أن السلام هو شعار الدين الاسلامي علما لا يحتاج الى توضيح ولا تبيين.

وام كان الحال قد تبدل لهذه الزعازع والاضطرابات الزمنية وصار الدين بسبب انتابه من أبنائه وورثته -غريبا كما بدأ غريبا- ومد علينا يده الغراب الأسود فأصبحنا وأصبح الناس معنا وقد صرنا شوكا لا ورق فيه بعدما كنا ثمارا وأوراقا لا شوك فيهما فالحكم لله العلي الكبير.

ويحسن الختام بالاتيان بجملة من الآي والأحاديث في بيان موضع السلام من دين الاسلام. أما الاجماع فقد نصت عليه كتب الفقه والبحث في الفروع.

أما الكتاب العظيم فقد قال تعالى "السلام على من اتبع الهدى" وقال عز ذكره "واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها" ومعلوم أنها السلام لما أنها تكون أحسن اذا أضيف اليها (ورحمة الله وبركاته) ونحو ذلك مما في الشرع بيانه وقال سبحانه في اللذين دخلوا على ابراهيم من الملائكة "فقالوا سلاما قال سلام" وقال جل من قائل "لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها" وقال جل جلاله "فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة" وقال تبارك "سلام قولا من رب رحيم" وقال تعالى جده "وسلام على عباده الذين اصطفى" وقال عظم قدسه "وسلام على المرسلين" وتقول الملائكة لأهل الجنة اذا دخلوها "سلام عليكم بما صبرتم" وقال سبحانه وتعالى في بيان أنها التحية المؤيدة الخالدة التي ارتضاها جل جلاله من نشأة آدم الى الأبد المؤبد "وتحيتهم فيها سلام" الى غير ذلك من الآيات البينات.

أما الأحاديث فقد روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير ؟ قال "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف" وروى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا "لما خلق الله آدم قال : اذهب فسلم على أولائك. نفر من الملائكة. فاسمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال : السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوا ورحمة الله.

وروى الشيخان عن البراء بن عازب قال : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا بافشاء السلام...) وروى الشيخان عن عائشة : (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قلت

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وروى الشيخان عن أنس (مر رسول الله على صبيان فسلم)، وروى مسلم عن أبي هريرة في حديث (دب اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء) الى أن قال في بيا الدواء (الا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم) وروى الترمذي وقال حسن صحيح عن عبد الله بن سلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(ياأيها الناس افشوا السلام الخ)، وفي الصحيح أن رجلا دخل على رسول الله ولم يسلم فأخرجه وقال له سلم ثم ادخل. وحديث المسئ صلاته أنه أتى فسلم فرد عليه ثم أمره أن يرجع للاعادة فذهب ثم أتى فسلم فرد عليه ثلاثا، رواه الشيخان عن أبي هريرة، وروى الترمذي وقال حسن عنه مرفوعا (اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الاخرى) وروى البخاري في كتاب الأدب، وأبو يعلى وابن حيان والبيهقي، قال ابن حبان حديث صحيح عن البراء بن عازب مرفوعا (افشوا السلام تسلموا) وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي موسى الأشعري مرفوعا (افشوا السلام بينكم تحابوا) وروى الطبراني بسند حسن جيد عن أبي الدرداء مرفوعا (افشوا السلام كي تعلوا) الى كثير من الاحاديث والاثار، وحديث أنس وغيره في المصافحة مشهور.

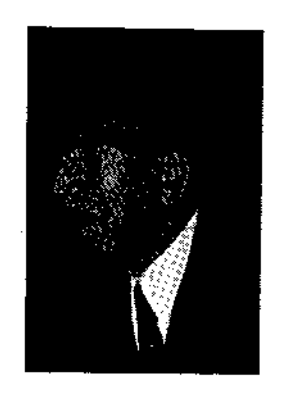
هذا وينبغي التنبيه لأي جاءت في كتاب الله تعالى، أخبر الله جل جلاله فيها رسوله عن أحوال المنافقين، وأنهم اذا جاءوا رسول الله لم يحيوه بتحية الاسلام بل حيوه بتحية من عند أنفسهم. فقال سبحانه "واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله" فليحرر معناها.

ولا أرانا نحتاج الى القول بأن هذه التحية كانت عند الكافرين من الرومان من قديم التاريخ وبأن أول من أظهرها في عصرنا هذا هو جبارا ايطاليا وألمانيا. وبأن الاحتجاج لشرفها انما هو احتجاج لهم وشرف لئد عليهم لما أن الفضل للسابق وأن أحسن اللاحق. لا أرانا نحتاج اليه لأن هذا كله معلوم لدى كل متمرن على درس العلوم وتنقيب الأوراق ولو قليلا.

هذا يجرنا الى البحث فيها تاريخيا وسياسيا ونحن لا نريد الدخول في هذا المبحث الحرج الذي يوغر الصدور ويورث الشقاق بل نبرأ الى الله من رمي أي سهم من سهامنا في ميدانه ولا ابداء أي رأي في احقاقه أو ابطاله.

ولم نقصد من هذا الرد الا تطهير الشريعة مما ابتدعته أيدي جبابرة الروم وتمحيص وجه الرد على المفتي عفا الله عنه فيما أبداه من احتجاج لإلصاقها بالدين الاسلامي الحنيف. فمن كان على رأيه معتقدا أو متخيلا أنها من الدين فالكلام متوجه اليه كما يتوجه للمفتي وهو مطالب بالتبري من نسبتها الى الاسلام كما يطالب المفتي. ولان يكون العبد ذنبا في الحق خير من أن يكون رأسا في الباطل (والمومن يغاير والله أشد غيرة) والحمد لله رب العالمين.

محمد حجاج.



محمد المكي الناصري

- من مواليد مدينة الرباط سنة 1906 م، متزوج وله أربعة أبناء.
- درس العلوم الاسلامية على علماء عصره، ثم تابع دراسته العليا بجامعة القاهرة ثم بباريس.
- عضو كتلة العمل الوطني، أبعد سنة 1936 من الرباط فاستقر بالمنطقة الخليفية.
- مدير "معهد مولاي الحسن" بتطوان، ومدير "بيت المغرب" بالقاهرة ثم مؤسس ومدير "معهد مولاي المهدي" بتطوان.
- أصدر عدة جرائد من أشهرها جريدة - الوحدة المغربية - وجريدة - الشعب -
- مؤسس ومدير "حزب الوحدة المغربية".
- إلتجأ إلى مدينة طنجة الدولية بعد قرار الحكومة الاسبانية بنفيه نظرا لأعماله الوطنية.
- قام بالدفاع عن القضية المغربية في العديد من المنتديات العربية والاسلامية.
- عضو "المجلس الوطني الاستشاري" أول برلمان مغربي.
- مثل المغرب في عدة مؤتمرات إسلامية.
- عامل وسفير ووزير سابق.
- له عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات لها علاقة بالفلسفة العربية الاسلامية.
- عضو الاكاديمية المغربية وأستاذ محاضر.
- عضو مجلس الوصاية ورئيس المجلس العلمي بولاية الرباط وسلا.
- حاصل على وسام العرش ووسام الكفاءة الفكرية.

الفصل الواحد والثلاثون

المطالبة جهرا بالاستقلال

- 31 -

المطالبة جهرا بالاستقلال

لقد لعبت مدينة تطوان، عاصمة المنطقة الشمالية من المغرب الخاضعة لحكم الاستعمار الاسباني، دورا طلائعيا للمطالبة باستقلال المغرب ووحدته الترابية، وذلك نظرا للسياسة الخاصة التي كانت تنهجها الادارة الاستعمارية الاسبانية بهذه المنطقة، والتي حاول الوطنيون المغاربة قدر المستطاع التعامل معها بحكمة لتفادي الاصطدام مع المستعمر الاسباني ومنحه فرصة البطش بهم واقبار العمل السياسي داخل المنطقة.

منذ رجوعي من المشرق الى المغرب في بداية سنة 1938 والتجائي الى الاقامة الاضطرارية بهذه المدينة الطيبة، ذلك لان الرجوع الى مدينة سلا بالمنطقة الجنوبية المحتلة من طرف المستعمر الفرنسي أصبح محرما علي، كما أوضحت ذلك في كتابة سابقة.. وأنا على اتصال متستمر مع قادة وقاعدة حزب الوحدة المغربية الذي فتح لي أبواب نواديه لالقاء المحاضرات السياسية والاسهام في التوعية الوطنية بجميع مدن المنطقة الشمالية للبلاد، كما لم يبخل علي بأعمدة جريدته الغراء ومناشيره من أجل نشر الافكار والمقالات السياسية.

إن حزب الوحدة المغربية، بزعامة الشيخ المكي الناصري، ومنذ تأسيسه، كان سباقا لرفع شعارات المطالبة بالوحدة الشاملة لكل أجزاء المغرب، وضرورة استرجاع دولة المغرب لحريتها واستقلالها، ويسهل على الباحث التأكد من هذا الموقف السياسي المتميز بالرجوع الى قوانين الحزب ووثائقه الرسمية وأعداد جريدته الغراء التي لم تترك أي غموض في مواقفها من المستعمر الفرنسي والمستعمر الاسباني، من أجل استقلال ووحدة المغرب بكل أجزائه المغتصبة مع التأكيد على مغربية مدينتي سبتة ومليلية .

لقد خلقت الهزيمة الفرنسية وقبولها الهدنة والتعاون مع القوات الالمانية الغازية مناخا مناسبا للوطنيين بالمنطقة الشمالية من المغرب جعلهم يتجاوزون، ولو ظرفيا، الصراعات الحزبية الضيقة والمنافسات الشخصية التي كانت تطفى على الجو السياسي بين حزب الوحدة المغربية من جهة وحزب الاصلاح الوطني من جهة أخرى، ليتم الاتفاق بينهما على موضوع معين وفي فترة معينة، والذي لا يمس بمصالح كل منهما، ويحافظ على العلاقات الطيبة مع الحاكم الاسباني، الذي كان بدوره يتعامل مع مستجدات السياسة العالمية بحكمة وتبصر كبيرين، فيسمح للوطنيين بتوجيه ضرباتهم القوية لنظام الحماية الفرنسية الفاشل من أجل اضعافه وزعزعته، مؤملا من وراء هذه اللعبة السياسية الهيمنة ثم استعمار جميع أجزاء المغرب .



تطوان يوم الجمعة
4 ذي القعدة 1361
13 نوفمبر 1942
السنة 5 العدد 292

الوحدة المغربية

لسان حال الوطنية الاسلامية

شعارنا:
المغرب للمغاربة اولا واخيرا
المغرب قطر واحد لا يتجزأ
الشعب بالعرش والعرش بالشعب

عنوان الادارة
رقم التلفون 182

بين تاريخين 17 يونيو 1940 - 11 نوفمبر 1942 ...

للمغرب شعب وحكومة وملك.!

فيلزم ان ياخذ المغاربة حقوقهم شعبا وحكومة وملكا

مطالبنا الوطنية الاستقلالية

هي اساس كل صداقة مغربية حقيقية مع الاجانب

مذكرة وطنية لحركة الوحدة المغربية تذاع على المواطنين والاجانب لاول مرة

في يوم الجمعة 14 يونيو 1940 سقطت عاصمة باريس امام الزحف الالماني فابتهج كافة خصوم الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا وخاصة المواطنين المغاربة الذين ذاقوا الامرين من ذلك الاستعمار المسيطر الغاشم وتذمروا الصعداء جميعا.

وفي يوم الاثنين 17 يونيو من نفس السنة حمل الاثير خبرا الخطر من كل الاخبار الفرنسية الماضية الا وهو عجز الحكومة الفرنسية والشعب الفرنسي عن كل مقاومة لزحف الجيوش الالمانية الظافرة واعلان الهدنة بين فرنسا والمانيا واحتلال هذه الاخيرة منطقة واسعة النطاق من التراب الفرنسي مع ابقاء منطقة ضيقة محدودة تحت سلطة الاوثان بيتان فكان لابتهاج الاوفقية الذين ...

منذ سنتين ونصف

بين المناظر الذكرية لمظاهرنا الاستقلالية



المتظاهرون امام القصر الخليفي العامر يهتفون بوحدة بلادهم وحريتها



المتظاهرون امام بيت الوحدة المغربية ساحة الفدان

العرصات وانبثت في الشوارع بهذه العاصمة التطوانية الحاضنة للعقيدة الوطنية وتألفت من الجميع مظاهرة شعبية جلية في منتهى الفخامة والجلال لم يسبق لها نظير وكانت هي اول مظاهرة استقلالية شعبية صريحة بهذه المنطقة ... فاخذت تتجول في احياء العاصمة المغربية والافرنجية واتجهت على منازل الزعماء تهتف بحياة الوطن والوطنية وحياة الحرية والاستقلال وشعارها البارز الذي تنطق به آلاف الجماهير من اعماق قلوبها للمغرب المغاربة نريد مغربا موحدا نريد مغربا مستقلا نريد مغربا حرا عزيزا المغرب لنا ولا حق فيه لغيرنا ... الهيآت الوطنية ... الرايات ... الكهربائية ... وكان يشرف على الاقامة الاسبانية العامة اذ ذاك صديق المغرب سعادة الجنرال ... وزير الحربية الحالي كما كان ... على السياسة

(تابع البقية في الصفحة 6)

جريدة "الوحدة المغربية"

الصادرة بتطوان يوم 13 نومبر 1942

في هذه الظروف الخاصة عالميا ومحليا، وتحديدا في يوم 18دجنبر 1942، ثم الاعلان بتطوان على قيام اتحاد بين حزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني واندماجهما فيما سمي «الجبهة القومية الوطنية المغربية» التي أوضح ميثاقها على مواقف واضحة من أجل الوحدة الكاملة للتراب المغربي والتحرير التام لكل أجزاء الوطن والاستقلال التام عن المستعمر الفرنسي والمستعمر الاسباني والعمل على طرح هذه القضية الوطنية أمام المجامع الدولية المختصة لما لها من علاقة وطيدة مع التطورات والمستجدات للسياسة العالمية.

في خضم هذه الاحداث والتقلبات وقع الاعلان عن المطالبة بالاستقلال في المنطقة الشمالية المغربية الخاضعة للاستعمار الاسباني من طرف هذه الجبهة في بعض التجمعات السياسية وبالمساجد الكبرى بتطوان وغيرها من المدن الشمالية. وكان نصيبي في هذه الحملة الاعلامية أن قمت بهذا الواجب بالمسجد الاعظم لمدينة القصر الكبير. كما أعلنت هذه المطالبة بالاستقلال جرائد الحزبين السياسيين المتحالفين فضلا عن الوثيقة الرسمية للمطالبة بالاستقلال المؤرخة يوم 14 فبراير 1943 والموقعة علنيا والتي تداولتها الدوائر الرسمية والدبلوماسية بمدينة تطوان. لقد برزت هذه الوثيقة المطالبة بالاستقلال الشامل لكل أجزاء المغرب بشمال المملكة، سنة تقريبا قبل الاعلان على مثيلتها بالمنطقة الجنوبية للبلاد يوم 11 يناير 1944 من طرف حزب الاستقلال ويوم 13 يناير 1944 من طرف الحركة القومية التي أنتمي اليها.

وهذا نص الوثيقة: *

الحمد لله وحده وبيده الملك وهوعلى كل شيء قدير.

حضرة صاحب السمو العظيم أدامه الله ملاذا للملة والأمة.

وبعد التقديم ما يليق بسيدنا من الاجلال والتعظيم، أرفع إلى مقامكم العالي مذكرة رسمية لمطالب الوحدة المغربية الاستقلالية بالنسبة الى الظروف الحاضرة، وما يمكن أن يجد من أحداث يرتبط بها مصير المغرب المفدى، وهي ما يأتي:

1 - إن الوطنية المغربية المجاهدة لا تقبل أي حل للقضية المغربية إلا على أساس توحيد جميع أجزاء التراب المغربي، توحيدا تاما، وأساس إعلان إستقلال دولة المغرب إستقلالا ناجزا صريحا كاملا، فالوصاية والحماية والاشراف وما يشبههما لا يمكن مطلقا قبولها، ولا مواجهة الشعب المغربي بها بعد اليوم.

2 - إن الوطنية المغربية التي تمثل الشعب المغربي أصدق تمثيل لا تقبل أن تتنازل عن شبر واحد من التراب المغربي الوطني المقدس لأية دولة من الدول، وإذ

كانت هناك نقطة تحصينية تهم الدولة التي تريد التحالف معنا، فإن أقصى شيء نقبله باختيار ورضى هو أن يشترك المغرب المستقل مع الدولة الحليفة في تنظيم قوات عسكرية مشتركة تقوم بحراستها وصيانتها، نظير ما فعله المصريون والأنجليز في منطقة قناة السويس، التي تعتبر دوليا إلى الآن جزءا لا يتجزأ من المملكة المصرية المستقلة،والتي لا تقيم بها الى جانب القوات المصرية قوات احتلال انجليزية، ولا قوة حليفة تساعد قواتها مؤقتا حليفة صاحبة الأرض الشرعية الوحيدة، وينبغي أن يلاحظ في منطقة الشاطئ (الميديطراني) الواقع في بوغاز جبل طارق هي أهم المناطق الجيوية بالنسبة الى المغرب، وهي من أعظم الأسس لكل ما يمكن أن يكون ضد المغرب في المستقبل، من كرامة دولية وتأثير في السياسة الخارجية العالمية .

3 - إن الوطنية المغربية لا تقبل أي إتفاق يكون على أساس السيطرة الأجنبية على الجيش المغربي في أي تدبير، يمكن أن يوجه ضد مصالح الأقطار العربية والاسلامية الشقيقة الأخرى، أما السياسة الداخلية للمغرب، فلا حق لأية دولة أن تتدخل فيها، ولو كانت حليفة، بل يجب البعد التام عن كل نوع من أنواع التدخل أو الضغط من قريب أو بعيد فيما يمس السياسة الداخلية للوطن المغربي، ويلزم الانتباه بالخصوص الى أن الامن الوطني والعدالة المغربية لابد أن يبسطا سلطانهما على المواطنين والأجانب المقيمين بالمغرب على السواء.

4 - لأجل الدخول في المفاوضات التي يرتبط بها مصير المغرب الموحد في الظروف التاريخية الحاضرة، يلزم تأليف حكومة قومية بين العناصر الوطنية العامة المعروفة بإخلاصها وكفاءتها وماضيها الوطني المشرف لأسمائها التي لها شهرة ورأي، والتي هي موضع ثقة وطمانينة ليس فقط داخل التراب المغربي وحده .

ولقد أمضى هذه الوثيقة الهامة شخصان فقط عن كل حزب :

عن حزب الوحدة المغربية :

الشيخ المكي الناصري

الاستاذ عبد السلام التمسماني رئيس الحزب

عن حزب الاصلاح الوطني :

الاستاذ عبد الخالق الطريس رئيس الحزب

الاستاذ التهامي الوزاني خليفته ومعززه

لم يسمح لي شخصيا بالامضاء على هذه الوثيقة بعد عرضها علي وموافقتي عليها من طرف الاستاذ الناصري الذي تنمر وتضمر لتمسكي بانتمائي للحركة القومية رغم تواجدي بتطوان عدة سنين وعدم خضوعي لحزب الوحدة المغربية، رغم كلال محاولاته اليائسة، وقد استطاع في هذا الوقت أن يوجه الي كلمات قاسية تقبلتها بصبر وأناة نظرا للظروف المحيطة بنا جميعا. كان بحق

يساومني أن أعلن أني أحد المسؤولين في حزب الوحدة المغربية حتى يسمح لي أن أمضي الوثيقة معه والاخ التمسماني. لكنني امتنعت بطريقة مرنة، تجنبا لكل اصطدام واكتفيت بوقف هجماته علي، سامحه الله لانه رغم رحابة صدره وعلو مكانته العلمية فإنه يتأثر بأقل أثر وتعتريه الانانية ! هذه الصفة هي التي جعلته يخسر كل أحبابه ! ويضعهم في حرج و مشاكسة وخصام، بل انقطاع وانفصال !

إن بعض المؤرخين المتطفلين، سامحهم الله، يتجاهلون الاحداث الوطنية محاولة منهم مسخ التاريخ السياسي المغربي وتدوينه حسب أهوائهم، بل ذهب بعضهم الى أبعد من هذا حيث صرح أمام المشاهدين للتلفزة المغربية، في احدى المناسبات الوطنية، وبدون اي حياء، أن كلمة «الاستقلال» تحتوي على ثلاثة أحرف: سين وتاء وقاف ثقيلة في النطق ! ويصعب استعمالها لغويا ورحم الله الصحفي الهزلي الصريح الاستاذ عبد السلام السفياني الذي كتب في تعليقه على هذه القولة : لا أدري أيهما الثقيل ؟ الاحرف الثلاثة، أم المؤرخ المتنطع ؟. نعم، لقد استعان هذا المؤرخ بالتكوين اللغوي لهذه الكلمة ليضيف أنها كانت غير معروفة عند المغاربة لولا حزب الاستقلال الذي رفع وثيقة الاستقلال والذي يرجع له الفضل في تنوير المغاربة لغويا وسياسيا وكلام من هذا النوع السخيف ! الذي لا يقبله العقل السليم، ويؤكد لنا كيف يكتب التاريخ السياسي ببلادنا .

رغم تواجدي بمنفاي في المنطقة الخليفية، وفي هاته الفترة الزمنية الحساسة من حياة المغرب السياسية، ورغم تعرضي الى لدغة عقرب التي كادت أن تؤدي بحياتي، ورغم تواجدي مدة طويلة طريح الفراش أتابع العلاج، كنت كجميع المغاربة المسؤولين أتتبع التقلبات السياسية التي عرفها جنوب المغرب ولا سيما الاحداث الخطيرة التي عاشتها بعض المدن المغربية بعد المطالبة جهرا بالاسقلال يومي، 11 و 13 يناير 1944، إثر الانتفاضة الشعبية العارمة والمظاهرات الصاخبة التي أثارت خوف المستعمر الفرنسي والتجاءه الى مقاومة هذا المد الشعبي الهائل بكل وسائل القمع والقتل والانتقام .

لقد قيل الكثير حول هذه الثورة العظيمة التي عاشتها المنطقة المغربية الخاضعة للحماية الفرنسية، ولا مجال هنا للرجوع الى كل التفاصيل، بل أكتفي باعطاء مثال آخر على الاغلاط الملغومة التي يحلو لبعض المؤرخين زرعها في كتابهم لتاريخنا المعاصر. فهذا مؤرخ وعضو بارز في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال الاستاذ عبد الكريم غلاب يتهم صراحة وبأي تحفظ، في كتابه «الحركة الوطنية» زعيم الحركة القومية الاستاذ محمد حسن الوزاني با متناعه عن امضاء - وثيقة الاستقلال ليوم 11يناير 1944 - التي وجهت اليه الى منفاه السحيق بايتزارا يقول المؤرخ أنها أرسلت اليه في الوقت المناسب بواسطة الشاب الحسن بن شقرون. هكذا حاول هذا الكاتب التشكيك في موقف أحد أقطاب الحركة الوطنية المغربية من قضية استقلال البلاد من الاستعمار الغاشم وبدون أن يعتمد في كتابته لا على مستندات صحيحة ولا على رواية صادقة !

ألم يكن من الافضل أن يسأل الاستاذ غلاب رفاقه في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال أمثال الاستاذ عمر بن عبد الجليل والاستاذ أحمد بلا فريج قبل التطاول على من سبقوه للميدان، بل الذين كان يأخذ على أيديهم الدروس الأولى في الوطنية وهو يطالع مقالاتهم وتحليلاتهم السياسية .

في كتاب «مذكرات حياة وجهاد» الجزء السادس، فند الاستاذ محمد حسن الوزاني هذه الادعاءات الكاذبة، موضحا كيف تمسخ الحقائق معززا كلامه بالوثيقة التاريخية التي لا جدال فيها، ألا وهي بطاقةالاستاذ عمر بن عبد الجليل مكتوبة بخط يده و موقعة من طرفه وطرف الاستاذ احمد بلافريج، رئيس حزب الاستقلال اذ ذاك، تؤكد صراحة أن نسخة من وثيقة 11 يناير قد قدمت له فعلا للاطلاع عليها في منفاه، لكن وهذا هو الاهم، بعد تقديمها الى المراجع العليا للبلاد، ويتمنيان ان لو كان حاضرا مع الجماعة في هذه المعركة الحاسمة. وقد استغربت تراجع الاستاذ غلاب عن تحامله بكلماته المصطنعة ! حيث أعلن أنه وقع في غلط. نحن،كوطنيين لا نحمل الحقد لاحد مهما كان مخالفا لنافي الافكار، لأن صدرنا متسع، روحا اسلامية تقبل الانتقاد ولو كان مريرا ! وتقابله بالحكمة والتبصر وتنتقده باللطف ومكارم الاخلاق.

وفي باب آخر، لست أدري ما هي الاسباب التي دفعت الاستاذ عبد الرحيم بوعبيد الكاتب الاول لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في احدى كتاباته في نفس الموضوع على أعمدت جريدة الحزب مؤكدا أن الحاج أحمد معنينو «لو كان بمدينة سلا لكان قد أمضى معنا الوثيقة ...» ألم يكن من الافضل استشارتي في الموضوع قبل طبعه ونشره؟ إن الاستاذ بوعبيد يعلم جيدا أن بيتي مفتوح للجميع، أرحب بكل زواري وأجيب على كل أسئلتهم. لقد أصبح لزاما علي أن أجيبه وبكل موضوعية .

ان الاستاذ عبد الرحيم بوعبيد، وهو أحد أقطاب حزب الاستقلال يعلم جيدا أنني أحد المؤسسين للحركة القومية وأنني كنت وسأبقى متشبثا بمبادئ الشورى والديمقراطية طوال حياتي السياسية وحتى آخر يوم في حياتي، وقد تجلى هذا في كل مواقفي السياسية ولا سيما في جلسات المجلس الوطني الاستشاري، أول برلمان مغربي، حيث كنت عضوا في المعارضة والاستاذ بوعبيد وزيرا في حكومة حزب الاستقلال.

نعم، لو كتب لي أن أكون بمدينة سلا في هذه الحقبة التاريخية وعرض علي امضاء وثيقة المطالبة بالاستقلال ليوم 11 يناير 1944، لما أمضيتها للاسباب التي سأوضحها فيما بعد، وأهمها هو التزامي بكل مواقف الحركة القومية التي فضلت تقديم وثيقة 13 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال الى السلطات العليا في البلاد .

ان اسباب هذا الرفض واضحة ومطابقة تماما للموقف الرزين والشجاع الذي اتخذه قادة الحركة القومية الرافض للخضوع لتهديدات وضغوط حزب الاستقلال

الذي أراد ضم كل التنظيمات السياسية والشخصيات الغير المنتمية تحت لواء الحزب الجديد : حزب الاستقلال. والدليل على ذلك تحرير هذه الوثيقة باسم حزب الاستقلال، دون الاشارة الى الحركة القومية. فهل يعقل أن يطلب من أعضاء مسؤولين عن تنظيم سياسي آخر امضاء هذه الوثيقة وهي لا تعترف بوجودهم ولا بتنظيمهم السياسي ؟

وقد جاء في حديث الاستاذ عبد الهادي بوطالب، أحد المسؤولين عن الحركة القومية، أنه وزميله الاستاذ محمد الجناتي، كانا على اتصال مع الاستاذ المهدي بن بركة، أحد المسؤولين في حزب الاستقلال، قصد الامضاء في الوثيقة باسمهما الشخصي ! وبينما هما جالسان في بيت الاستاذ أحمد بلا فريج ينتظران المجيئ بالوثيقة، اذ قيل لهما : إن الجماعة تقدمت بالوثيقة لجلالة الملك وللجهات المختصة! هذا هو التلاعب بالاشخاص والقيم والمصالح العامة للبلاد .

كل هذا يؤكد أن إقرار الحزب الواحد بالمغرب كان أحد الاهداف الخفية لهذه المناورة السياسية الخطيرة التي ربطت بين مطلب شعبي ووطني وهو المطالبة باستقلال المغرب من جهة، ومحاولة اقبار الحركة القومية، التيار السياسي المنافس القوي والقضاء عليه نهائيا ! وقد تأكد هذا الهدف المنشود من طرف قيادة حزب الاستقلال مع مرور السنين، فأدى أعضاء الحركة القومية - حزب الشورى والاستقلال - الثمن غاليا للوقوف في وجه الديكتاتورية ! ومن أجل اقرار التعددية الحزبية بالمغرب العزيز في اطار ملكية دستورية ديموقراطية .

ألم يكن من الأفضل الموافقة على الاقتراح المعقول الذي تقدمت به الحركة القومية من أجل تكوين - جبهة وطنية موحدة - تظم الحزبين السياسيين والشخصيات المستقلة من أجل تقديم هذا المطلب السياسي الهام والعمل صفا واحدا من أجل تحقيقه تحت القيادة الرشيدة لملك البلاد ؟

لقد أكدت قيادة وقاعدة الحركة القومية موقفها الراسخ من المطالبة باستقلال المغرب وتحريره من المستعمر حيث سارعت بدورها وبدون أي تماطل الى تحرير وثيقة المطالبة بالاستقلال والحرية معززة بامضاءات الوطنيين المسؤولين على تنظيماتها السياسية، وقدمتها الى ملك البلاد يوم 13 يناير 1944، وحققت بهذا العمل الوطني الهام الاجماع الوطني حول هذا المطلب المشروع للامة المغربية والذي يعد بحق منعطفا سياسيا هاما في تاريخ المغرب الحديث، وأحبطت في نفس الوقت مؤامرة المستعمر الفرنسي الذي راهن على التفرقة بين المغاربة ويسعدني أن أنشر صورة هذه الوثيقة التاريخية التي لا يذكرها مؤرخو حزب الاستقلال، وكأنها لم تكن .

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

إن «الحركة القومية» التي تمثل الشعب المغربي والتي تضم أعضاء الحزب السابق («حزب الاستقلال»)

نظرا لأن المغرب تمتع به المغرب منذ أقدم عصوره من الاستقلال والحرية والسيادة الوطنية. ونظرا لأن الحماية التي فرضت على المغرب لم تحقق ما قصدته الحماية بل تحولت إلى الحكم المباشر، ونظرا لأن ميثاق الأطلنتيك يقضي بمراعاة حقوق الشعوب الضعيفة في تقرير مصيرها والتمتع بسيادتها القومية. ونظرا إلى مبادئ الحريات الأربع التي أعلنتها الدول الديمقراطية الكبرى.

تطالب بما يأتي

فيما يرجع للسياسة العامة

1) أن تطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدي محمد بن مولانا يوسف أيده الله ملكا دستوريا.

2) أن تلتمس من جلالته السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه، ولوضع اتفاقيات تحدد ضمن السيادة المغربية ما للأجانب من مصالح مشروعة.

3) أن تطالب انضمام المغرب للدول الموافقة على وثيقة الأطلنتيك والمشاركة في مؤتمر الصلح.

فيما يرجع للسياسة الداخلية

4) أن تلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله ويكل لنظره السديد إحداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الإسلامية بالشرق تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي وسائر طبقاته وتحدد فيه واجبات الجميع.

عن «الحركة القومية» بسائر أنحاء المغرب

صورة "وثيقة الاستقلال"

للحركة القومية

نص وثيقة الاستقلال للحركة القومية - 13 يناير 1944 -

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .
ان الحركة القومية التي تعمل لتحقيق الوحدة المغربية والتي تضم صوتها الى «حزب الاستقلال» نظرا لما يتمتع به المغرب، منذ أقدم عصوره، من الاستقلال والسيادة الوطنية، ونظرا لان الحماية التي فرضت على المغرب لم تقم بمهمتها - التمدينية - بل تعدتها الى الحكم المباشر .
ونظرا لان - ميثاق الاطلنطيك - يقرر مبدأ حق الشعوب الضعيفة في تحقيق مصيرها، والتمتع بسيادتها القومية .
ونظرا الى مبدإ الحريات الاربع التي قررتها الدول الديموقراطية تطالب بما يأتي :
فيما يرجع للسياسة العامة :
1 - أن تطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدي محمد بن يوسف أيد الله ملكه ونصره.
2 - ان تلتمس من جلالته السعي لدي الدول التي يهمها الامر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه، ولوضع اتفاقيات تحدد، ضمن السيادة المغربية، ما للاجانب من مصالح مشروعة.
3 - أن تطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على وثيقة الاطلنطيك والمشاركة في مؤتمر الصلح .
فيما يرجع للسياسة الداخلية .
4 - أن نلتمس من جلالته أن يشمل برعايته حركة الاصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله، وتكل لنظره السديد إحداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الاسلامية بالشرق تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي وسائر طبقاته، وتحدد فيه واجبات الجميع .
والموقعون على هذه الوثيقة هم السادة :
من فاس :
عمر بن محمد العراقي - عبد الهادي الشرايبي - عبد القادر بن شقرون - حماد العراقي - عبد الهادي العراقي -ادريس الادريسي - علي العراقي - محمد بن الغالي الكتاني - العابد الخرشفي - عبد العزيز بوطالب - ادريس بن المكي ابن زاكور - محمد بن عبد الله - الحاج عبد القادر الاعلج - محمد الصميلي - عبد الرحمن الوزاني - الحبيب بن عمور - ادريس الوزاني .

من سلا :

محمد بن أحمد الطالبي - عبد السلام ابن سعيد - عثمان الاحرش - عبد العزيز الاحرش - علي الاحرش.

من مكناس :

محمد بن عبد السلام المنوني - محمد بن عبد الهادي المنوني - ابراهيم الهلالي - العلمي بن محمد الزهراوي - محمد بن أحمد برادة - عبد القادر بن جعفر العلوي .

من الرباط :

ادريس روداياس .

ملاحظة هامة :

إن الصورة الشمسية للوثيقة المعتمدة قد ضاعت عدة أسماء من جانبها الايمن، كما لم أتوصل الى التعرف على بعض الامضاءات، فمعذرة لاصحابها .

إن الاجماع الوطني حول المطالبة بالاستقلال والحرية أكدته القاعدة الشعبية المناضلة التي خرجت بالمظاهرات الصاخبة الى الشوارع العمومية في عدة مدن، متحدية كل مظاهر القوة والبطش التي استعملتها قوات المستعمر الفرنسي، محاولة منه النيل من العزيمة الراسخة للمغاربة الاشاوس، وارغامهم على التراجع علي مطلبهم الشرعي والعادل. إن المظاهرات العارمة والاضرابات الناجحة التي عمت جميع أرجاء المناطق المغربية الخاضعة للحماية الفرنسية، جمعت في صفوفها المتراصة أعضاء ومسؤولي حزب الاستقلال والحركة القومية وكل المواطنين الغيورين علي بلادهم دون تمييز ولا تفرقة بينهم، الجميع وبصوت واحد يهتف باستقلال المغرب وحريته. في هذه المعركة الحاسمة سقط الشهداء بالعشرات والجرحى بالمئات، وامتلئت كل السجون، كما حكمت المحاكم العسكرية بحكم الاعدام الذي نفذ يوم 7 مـارس 1944 على خمسة شهداء كدفعة أولى، أربعة منهم من مدينة الرباط المجاهدة وهم السادة المختار جزوليت ومحمد الصحراوي والعربي والغمري، وواحد من مدينة سلا المكافحة وهو الشاب أحمد بن عبود الذي طعن الشرطي اليهودي المتجنس «دافيد»، الذي كان يرمي المتظاهرين السلاويين بالرصاص حيث سقط العديد من الشهداء (في ساحة الشهداء كما تسمى اليوم)، أذكر من بينهم السادة بوعزة بن العربي وبلال الدكالي ومحمد الفيلالي وابن الجيلالي والشهيدات خناثة الروداني ورحمة الدكالي، كل هؤلاء الشهداء والجرحى لا يعرف أحد انتماءهم السياسي، رغم كل الكتابات الخاطئة التي تريد ادماجهم في صفوف حزب الاستقلال.

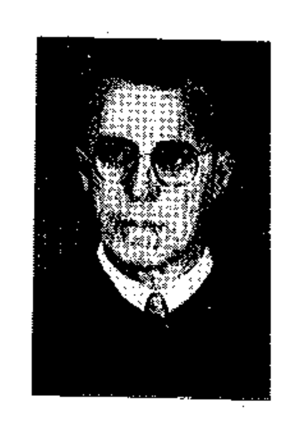
وكعادتها كانت مدينة سلا سباقة لتنظيم أقوى مظاهرة عرفتها أهم شوارع المدينة انطلاقا من المسجد الاعظم برئاسة الاستاذ عبد الرحيم بوعبيد عن حزب الاستقلال والاستاذ عبد السلام بن سعيد عن الحركة القومية، ضمت في صفوفها آلاف المتظاهرين الذين قصدوا جميعا مركز المراقبة المدنية حيث وقع الاصطدام بين المتظاهرين وقوات القمع المعززة بالخيالة وفرقة من - السنغاليين - وسقط العديد من الشهداء والجرحى، كما ألقي القبض على مئات الاشخاص في هذه المعركة الخالدة ينتمون الى كل العائلات السلاوية منها آل السفياني (أحمد وأخوه العربي وابن عمه عبد السلام) وآل ملاح وآل الناصري وآل معنينو آل وآل... كلهم جرحى ومساجين أو معذبين في سبيل هذه الغاية الشريفة دون تمييز في اللون السياسي.

ومما يروى في هذا الميدان أن المعتقل أحمد بن عبود، عندما عذب لذا الشرطة الاستعمارية، صرح أنه عضو في حزب الاستقلال شاركه في عملية قتل الشرطي السيد عبد السلام بن سعيد ممثل الحركة القومية. فلما أخذ السيد عبد السلام بن سعيد الى الشرطة لاستنطاقه حضرت بعض السيدات الساكنة جوار بيته لتؤكد أمام الشرطة براءته حيث كان في الوقت نفسه يوجد ببيته مع بعض أصدقائه بعيدا على مكان الحادث. وفي نصف الليل كان المتهمان معا بالمحكمة العسكرية بالبيضاء وجاء دور الدفاع وعرض عليّ بن سعيد أن يتخذ مدافعا، فأبى وامتنع! وفضل الدفاع عن نفسه بنفسه. وعند انتهاء المحاكمة، صرح القاضي بصدور الاحكام : حكم بالاعدام على الشهيد بن عبود، وحكم ببراءة السيد بن سعيد! والحال أنهما واقفان أمامه معا. ما كان لبن عبود الا إن مد يده لرفيقه بن سعيد في جو رهيب ليطلب منه المسامحة، وهو يبكي مؤكدا للمحكمة أنه لا علاقة له مع هذا الحادث، وأنه وحده المسؤول، فصافحه بن سعيد مودعا.

ومن أهم المظاهرات التي عرفتها المدن المغربية، تلك المظاهرة العظيمة التي عرفتها مدينة فاس التي انطلقت بقيادة الحركة القومية من منزل الاستاذ علي العراقي بقيادة الاساتذة محمد العمراوي وحماد العراقي وعبد القادر بن شقرون، بعد أن أصدر العالم المفتي شيخ علماء القرويين الشريف محمد بن عبد الرحمن العراقي فتوى للمتظاهرين بأن من مات في المظاهرة فقد مات شهيدا. وفعلا سقط العديد من الشهداء في ساحة المعركة، فحاولت السلطات الفرنسية أن تفرقهم في عدة مقابر لاخفاء الحقيقة على أعين سكان المدينة ؛ لكن رئاسة المظاهرة التي اجتمعت ببيت الشريف مولاي علي الكتاني قررت غير ذلك. في هذه الليلة تفضلت عائلة العراقيين وقدمت أرضا تملكها لتتخذ مقبرة للشهداء ! فتم نقل الموتى عبر السطوح من المسجد الى المقبرة، وما طلع النهار حتى كانت المقبرة قد أعلنت عن وجودها فأصبحت مقبرة الشهداء.

من منفاي بمدينة تطوان كنت أتابع بلهفة كبيرة تطور الاحداث التي عرفتها المنطقة الجنوبية المحتلة، من طرف المستعمر الفرنسي الذي تدخل بكل قواه لوقف

هذه الانتفاضة الشعبية العارمة، ولقد اسفت كثيرا على عدم وجودي بمسقط رأسي مدينة سلا، لاقوم بنصيبي في هذه المعركة، ولكن الذي خفف لوعتي هو ما بلغني بأن عائلتي إخواني وأصهاري أسهموا جميعا كبقية المواطنين في هذه المظاهرات وأخذوا نصيبهم من الاحكام، فهذا أخي محمد معنينو قضى شهرين في حبس المراقبة، أو حبس «بيهي» بسلا، وهذا أخي العربي معنينو حكم بستة أشهر قضاها بسجن عين مومن، وهذا صهري الهاشمي ملاح حكم بسنة سجنا، وهذا صهري أبو بكر السماحي سجن بنفس المدة .



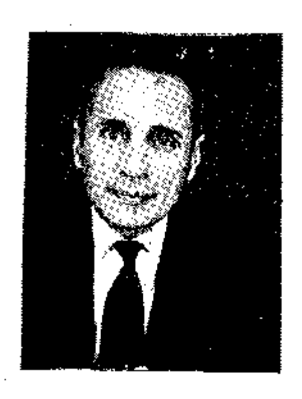
أخي محمد معنينو



أخي العربي معنينو



صهري الهاشمي ملاح



صهري أبو بكر السماحي

الفصل الثاني والثلاثون

الوطنية الصادقة والجهاد المستمر

- 32 -

الوطنية الصادقة والجهاد المستمر

يصعب علي أن أكتب ولو باسهاب عن الاحداث الوطنية التي عرفتها فترة اقامتي بتطوان، أي منذ رجوعي من الجولة التي قمت بهافي الشرق العربي من أجل الدعاوة للقضية المغربية، بعد هروبي من قبضة المستعمر الفرنسي سنة 1937، وقد رجعت الى أرض الوطن لأعيش في المنفى الاضطراري بالمنطقة الخليفية في بداية 1938 .

ولأعطي نظرة مختصرة عن العمل الوطني المستمر الذي كنت أساهم فيه، الى جانب العمل التهذيبي والتعليمي الذي تحدثت عنه من قبل، فضلت أن أقتصر علي نقل بعض المقالات والكلمات التي يحتفظ بها التاريخ علي صفحات جريدة الوحدة المغربية الغراء، التي كنت أسهر على تحريرها في غياب الأستاذ محمد المكي الناصري الذي كان يوجد في مهمة بالقاهرة .

وأكتفي بتقديم العدد 63 الخاص من جريدة الوحدة المغربية الذي صدر بمناسبة مروو سنة على ابعاد الزعماء المغاربة الى الصحراء وتعمير السجون بالابرياء واستشهاد الاستاذ محمد القري، وبعد ذلك العدد 67 الخاص بالذكرى 11 لجلوس صاحب الجلالة الملك محمد الخامس على عرش المغرب، وأخيرا العدد 73 الذي تحدث عن اللقاء الذي جمعنا مع اخواننا سكان الصحراء المغربية، وأعداد اخرى.

نشرت جريدة "الوحدة المغربية" العدد 63 السنة الثانية بتاريخ الجمعة 26 شعبان 1357 /21 اكتوبر 1938 تحت عنوان كبير

-ذكرى مروو سنة كاملة على

ابعاد الزعماء المغاربة الى الصحراء وتعمير السجون بالأبرايا ء من شيب وشباب، فالى متى سترجع فرنسا عن عتوها ومكرها؟ والى متى سينتهي هذا الدور الفاشل الذي يمثله مقيم فرنسا العام «الجنرال نوجس» ممثل الجمهورية الديمقراطية؟ فرنسا حبيبة الاسلام ؟؟ وحامية المغرب؟؟- صور ثلاثة :

- الاستاذ محمد علال الفاسي رئيس الحزب الوطني المبعد منذ سنة.
- الأستاذ محمد حسن الوزاني رئيس الحركة القومية، ومدير جريدة عمل الشعب الغراء المبعد منذ سنة .
- الأستاذ المجاهد الشهيد محمد القري، أحد أركان الحركة القومية، الذي أعدمته فرنسا بعد نفيه .

ثم كلمة تحت عنوان : «تحية خالصة الى كافة المجاهدين» بامضاء "قلم التحرير"، جاء فيها :

تحية حارة تخترق السجون والمنافي وتقتحم المدن والجبال والفيافي، الى أولائك المجاهدين الأبطال الذين ضربوا رقما قياسيا في التضحية والثبات، وتحية روحية نبعثها من صميم قلوبنا الى أرواح شهداء الحق والواجب الذين تقدموا الى ميدان الجهاد الوطني بعزيمة وايمان صادق فنكسوا أعلام الاستعمار الفرنسي وسجلوا بدمائهم الطاهرة عظمة المغرب الخالدة.

وبعد فلقد مرت على المعارك الدموية سنة كاملة، وفرنسا لم تزل شاكية سلاحها معتمدة على قوتها، تفتك بالمغاربة فتكا لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، ولم يتقدم له نظير في عصر من العصور الهمجية، غير مبالية بشعور الشعب المغربي المسلم ولا بشعور أربعمائة مليون مسلم الذين أصبحوا معنا جبهة واحدة ضد أعمالها الوحشية، وتصرفاتها الهمجية، ظانة أنها ستخمد شعورنا الديني والوطني، وما درت أن الموت أهون علينا من مس شعورنا الديني وكياننا القومي، وأن الوطنية أصبحت عقيدة راسخة في قلوبنا لا يصل اليها أحد إلا أحرقته بلهيبها وردته على أعقابه خاسرا.

فخير لها أن ترجع عن غيها وتمكننا من مطالبنا العادلة، وإلا فنحن أمامها واقفون شيبا وشبابا ونساء ورجالا، نحاربها بكل ما لدينا من حول وقوة ودم وروح الى أن ننتصر ونفوز، أو نلتحق باخواننا في المنافي والسجون والقبور. أولائك الاخوان الذين تعاهدنا واياهم على العمل لصالح البلاد ضد كل معتد أتيم غير مبالين بما يصيبنا في هذا السبيل من ظلم وارهاق وسجن ونفي وموت، ونبشرهم بأن ورا ءنا جيشا احتياطيا سيواصل الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله، وكلمة الله هي العليا .

فلتعمل فرنسا ما شاءت، فانا عاملون، ولتكن على يقين من أن النصر لكلمة الله محقق ولتنتظر يوم الجزاء، يوم الصيحة بالحق، وانه لقاب قوسين أو أدنى.

قلم التحرير

الحاج أحمد معنينو

في خطاب معنينو الارتجالي :

أقف أمامكم في هذا الشهر شهر شعبان، فأتذكر فيه ما قامت به فرنسا الظالمة من القبض على اخواننا المجاهدين ورميهم في السجون المظلمة والمنافي البعيدة، وفي القبور ظلما وعدوانا، أتذكر مقابلة اخواننا العاملين لهذه المعاملات القاسية بثغر باسم وسرور عظيم، هذه هي الوطنية الصادقة التي ندعوكم اليها، لا الى تلك المظاهر التي تكتفي بالمظهر دون حساب للروح ؟، هذه الوطنية الصادقة

هي التي أتاكم بها الزعيم الأستاذ الناصري، هي الجهاد المستمر والكفاح الدائم والتضحية بكل عزيز وغال، لا وطنية يسقط ويحيى، ان الوطنية عقيدة راسخة في القلوب، تدفع صاحبها الى الموت في سبيل المبدء المقدس، الوطنية هي المثل العليا التي تمتزج بدم الوطني ولحمه، فيندفع في سبيل الوصول الى الهدف كالسيل الجارف يحطم كل السدود ويقتلع كل ما في طريقه، كل من يدعي الوطنية عليه أن يعمل في صفوف المجاهدين على تثقيف عقول الابناء في الداخل والخارج، حتى اذا نضجت عقولهم استطاعوا أن يعرفوا الفرق بين ما يصلح به دينهم ووطنهم، وما يضر بهما، واستعدوا للدفاع والكفاح، الوطنية هي التي تدعوكم الى التضامن والاتحاد والعمل المستمر والحركة الدائمة والاخلاص في العمل والتفاني في خدمة الصالح العام.

أقف أمامكم لأتكلم عن ذكرى هذا الفرع الرشيد وقد اطلعت على مظاهر الأفراح يوم تدشينه في السنة الماضية على صفحات جريدة «الوحدة المغربية» لما كنت بمصر بادارة مجلة الفتح الغراء، فناولني الاستاذ محب الدين الخطيب جريدة الوحدة، فمتعت بصري فيها مدة، وأبصرت الخطباء يلقون كلماتهم النارية من الشباك والشعب مسحور الاسماع يتلقى تلك الدرر الغالية بمزيد التروي وتمام الانتباه، هذا هو الذي جعلني أتحقق بصلتكم الوثيقة مع مؤسس «الوحدة المغربية» الذي لا بأس أن حدثتكم عن جهاده منذ الطفولة في خدمة العلم والوطنية.

ان مؤسس الوحدة المغربية قد كان يدرس معنا برباط الفتح لدى محي السنة بالمغرب الاستاذ الحافظ أبي شعيب الدكالي طيب الله ثراه، وكان ساعتئذ الناصري زعيم الشباب ينظم الشعر المعبر عن شعور الامة وعمره أربع عشرة سنة، وجلس للتدريس وسنه ست عشرة سنة، كأني به وهو يلقي قصيدة البديعة في ختمه الامام البخاري على استاذنا الفاضل الحافظ السيد المدني بن الحسني أطال الله حياته التي مطلعها.

كم أنادي مستنهضا لبلادي وأرى الكل سابحا في رقادي

نعم، عندما أتم دراسته اشتغل بالتدريس في المدرسة الذائعة الصيت، مدرسة «الحياة» التي أسسها صنوه وشقيقه العلامة الأديب الشيخ محمد بن اليمني الناصري، وبعد مدة رحل الى الشرق لتتميم دراسته العالية، فحل بين ظهران رجال الجامعتين المصرية والأزهرية، وأعجب بنبوغه سائر الأساتذة، إذ كان يحدثهم وهو حديث السن عن مصر ونهضتها وعلومها وجرائدها، وهكذا استمر يدعو لبلاده وهو في ريعان الشباب، وها هو يدعو لبلاده في مصر، ويسمع صوته عاليا لكافة البلاد الشرقية اليوم، هذه نتف من حياة هذا البطل الخريت، ذكرتكم بها الآن وان كانت حياة جهاده لا تقف عند هذا الحد، ولكن لأبين لكم أن مؤسس هذه الحركة قد حببت اليه المعرفة وهو صبي، وجاهد في سبيلها ولايزال يجاهد، وأن حركته عملية دينية أخلاقية، وهي لدى كل عاقل أحسن حركة يمكن المغرب بواسطتها أن يرجع

ماضيه الشريف، وبها يجب أن يلقح شباب اليوم رجال الغد حتى اذا ما كبروا نمت فيهم روح العلم والشرف، وفي الوقت الذي تتكون جبهة من الشباب على هذا الشكل، حينئذ بشر المغرب بالعزة القومية والحرية المنشودة والاستقلال التام .

فؤاد الى وطني قد صبا   تعشقته منذ طور الصبا
وانـي في حبه رغبا   فيا وطني عنك لن أرغب ...



الحاج أحمد معنينو بن محمد معنينو

معركة سنة أكبر برهان على صدق الجهاد،فهل يعتبر «نوجس» ويرجع عن غيه ؟

في مثل هذا الشهر من سنة 1356، كانت المعركة الفاصلة بين المغاربة الأحرار، والمستعمرين العتاة القساة وأذنابهم الحقراء، أجل فيه كان الموقف الرهيب، والقول الفصل، فيه ظهر المغربي الحر، يطالب بحقه تحت الشمس، فلم يرق الفرنسيين أن يشاهدوه في هذا الموقف الشريف فضلا عن التمتع به، فيه كانت المدن المغربية والقرى والمداشر وكل القبائل تكافح وتنافح، كان الشيخ بجانب الشاب والغني بجانب الفقير، والشريف بجانب المشروف، شعب واحد له احساس وشعور فياض، وجهته حقوقه ومطالبه. وعدته الكفاح والدفاع الى آخر رمق من الحياة أو ينال حريته، فيه كانت الجنود الاستعمارية على أتم استعداد وكامل أهبة لمجابهة الخطر الداهم، خطر الشعب المغربي يطالب بحقه، فيه كانت المدافع والرشاشات وسائر أنواع الأسلحة الفتاكة من أحدث طراز تمر أمام بيوت المغاربة الضعاف وفوق سطوح دورهم لتدخل في قلوبهم الرعب والفشل !؟ وتظهر قوتها العتيدة لمن لا سلاح لهم عدا سلاح الايمان بحقهم ؟ فيه ظهر المغاربة في الشوارع العامة يخترقون صفوف الجنود المصطفة ذات اليمين وذات الشمال ! ويتخطون أفواه المدافع المؤذنة بساعة الخطر ويحتقرون جموع الجواسيس الملاعين الموزعة بكافة الاحياء كالجراد المنتشر ! يلتقطون أخبار الأحرار، ويتتبعون اجتماعاتهم وكل حركاتهم وسكناتهم، فيه امتلأت المساجد الكبرى بالمسلمين يستغيثون ربهم ويطلبون لطفه مما حل بهم من قساوة هذه الدولة الظالمة الطاغية، فيه كانت المرأة تودع ابنها الوحيد، وفلذة كبدها، وتشجعه ليخطو ضمن صفوف أبناء الشعب المنتظمة الى الأمام، فاما حياة عزيزة شريفة وإما موت عزيز شريف، فيه كان الأب يتبادل الرأي مع أبنائه عمن يتقدم أولا للمعركة ومن سيعقبه ؟ وهكذا الاخوان والأصدقاء. لأن المعركة تحتاج الى عدة جيوش احتياطية، يتمكن الشعب بواسطتها الى مواصلة الكفاح، فيه كانت الحركات السياسية تنظم الصفوف وتوحد الجبهة، وتضع الخطط، وتتأهب للدفاع، بل للاستماتة في الكفاح الى أن يأذن الله بالنصر، فيه توحدت الصفوف واضمحلت الأنانية، وماتت الحزبية الممقوتة ! و تطهرت القلوب واتحدت الآراء والأفكار، وتصافح الصديق مع الصديق، وتعاهد الكل على التضحية بكل عزيز وغال في سبيل الوصول الى الهدف والمرمى أو الهلاك دونه! فيه نسي كل فرد من أفراد الأمة ما له من متاع وشهوات وملذات وذهل كل والد ووالدة وابن وأخ عن واجباتهم العائلية، والصلات والعلاقات الفردية، ولم يبق بذهن الكل الا الاهتمام بقضية

الشعب والتضحية من أجلها الى بلوغ المطالب الحقة أو الموت دونها ؟ هناك هتف الشعب أجمعه بكلمات خالدة، وهتافات حارة هي رمز الخلود، وعنوان التضحية، نموت ليحيا الوطن، كلنا فداء الوطن، مطالبنا أو نموت، لا حياة لنا الا بمطالبنا، بهذه الكلمات اتحدت صفوف المومنين الصادقين على خدمة الدين والملة والوطن، وفي هذا الموقف الرهيب تقدم المخلصون للعمل، وتخلف المنافقون المخادعون الى الوراء فحقت عليهم كلمة العذاب الهون بما كانوا يصنعون، في هذا الوقت برزت النساء في المظاهرات بجانب أزواجهن وأبنائهن صائحات بملء أفواههن لا خير في حياة الذل، فيه دخلت الوطنية الصادقة سائر بيوت المغاربة وخيامهم، وصار حديث الجميع هو حديث الوطن، ونكبته بالاستعمار، فيه شعر الفرنسي الظالم بسوء المغبة، وأفلس في سياسته الخرقاء وجابهته الحقائق بأن حركة المغرب، جد لا هزل، وأنها حركة أمة تطالب بحقها، ولا حركة أفراد مأجورين ؟وأن مغرب اليوم ليس هو مغرب الأمس، فيه وقف الاستعمار مذهولا فأخذ يستشير خدامه وأعوانه وجواسيسه وأذنابه ممن باعوا ضمائرهم بأبخس ثمن في كيفية المخرج من هذه الحركة القوية الغير المنتظرة ؟ من هذه الحمية الوطنية التي لم تخطر ببال الاستعمار، من هذا الخطر المحدق بفرنسا من المغاربة شيوخا وشبابا ورجالا ونساء، فكان الجواب : الاعتماد على القوة، ان للسلطة جنودا ومدافع وقوة، وهؤلاء لاجنود لهم ولا قوة، فإذا ما ملأت السلطة الشوارع والمساجد والأزقة بالجنود والعدة كان ذلك أكبر رادع بل وقاض على كل حركة تقلق راحة فرنسا بالمغرب، أجل جواب حاسم، أصدر طبقة المقيم العام بعد مشورته لمن يعتمد عليهم في الشدائد من صنائع الاحتلال البغيض، فلم يمض أكثر من يومين الا والمغرب يرهب بمنظره المدن والقرى والمداشر والقبائل، الكل احتل احتلالا عسكريا بجيوش على أهبة واستعداد للحرب الطاحنة والمعركة الفاصلة فبماذا قابل المغاربة حمق فرنسا ! أو على الأقل طيش «نوجيس»!.. ممثلها العام بالمغرب ؟ قابلوا المدافع والرصاص والسيوف بصدورهم المليئة بالايمان والحق، المخلصة لله والوطن، وخرجوا للشوارع يهتفون بحياة بلادهم وزعمائهم ومطلبهم، هو موت الاستعمار والاستعماريين، وسقوط الخونة والجبابرة، وطلب والحرية والعدل والحقوق، فتقدم الجند للفتك بالأبرياء ومد جبروت فرنسا الطاغية... يد البطش والعدوان على الضعفاء المجردين من كل سلاح عدا سلاح الايمان والعدل والحق، فكانت معارك فاصلة بكل مدينة وقبيلة، وسقط القتلى والجرحى بكل مكان ودافع المغربي عن كرامته وشرف عزة أمته بكل ما استطاع، وعقب هذا الموقف الرهيب أخذت السلطة الغاشمة تلقى القبض على الأحرار الأبرياء الشرفاء الأطهار، وتملأ بهم السجون المظلمة، وتبعدهم الى الصحراء القاحلة، وتسومهم سؤ العذاب، ففي يوم وليلة بلغ عدد المقبوض عليهم فوق العشرة الآف مغربي ، ونكل ببيوت عشرات الالاف عائلة، واقفلت عشرات المدارس القرآنية الأهلية، وانتهكت حرمات المساجد والمعابد، ومزقت المصاحف القرآنية بيد الجند الفتاك والخونة المارقين، وأهين أشراف الأمة ونخبة

شبابها، وتسلطت يد الاثم والعدوان على الشيوخ والشباب بالكمساريات تهينهم وتدوس كرامتهم بصفة لا رحمة في قلوب مرتكبيها، فالضرب المبرح والجراحات الدامية، والصفع وأسلاك الكهرباء، وشد العضلات وتوثيق الأيدي والأرجل بالحديد، والكي بالنار وو... مما تنهد لسماعه الجبال الرواسي، كل هذا كان جزءا من ولات أو ويلات فرنسا الديمقراطية الحرة معلنة حقوق الانسان وحارسة حرية الأمم ومحررة الشعوب وو؟؟ أجل كل هذا تقبله المغاربة بصبر وأناة لأنهم على يقين صادق أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، وأن البذل في سبيل الوصول اليها يجب أن يكون بالارواح، ومن أجل هذه العقيدة الصادقة لم يفت في عضدهم هذا الامتحان بل هم في انتظار ما هو أشد منه وأقوى الى أن ينالوا مرغوبهم وحقوقهم كاملة، ويعود الاستعمار الجبار خاسرا خاسئا مقهورا ذليلا حقيرا أما موقف الأذناب وأوتاد الاستعمار في هذه المعركة، فموقف غريب اذ نفق سوق بضاعتهم وصار الجند الفتاك طوع ارادتهم، والتنكيل بكل حرابي شريف النفس موقوفا علي اشارتهم غير حاسبين لانتقام الشعب منهم يوم انهزام سادتهم المستعمرين وما هو ببعيد أدنى حساب، فهل كل هذا العذاب نقص من فيض ايمان المخلصين،أو أثر تأثير ! ام زادهم ايمانا وتصديقا بحقهم. وكان أكبر دليل وأصدق محجة وأوضح برهان على صدق النية واخلاص العمل لله والوطن. هل فكر المسؤولون ولو قليلا ورجعوا الى أنفسهم (بعد مرور سنة كاملة على المغاربة في هذه الحالة المفجعة والنكبات المتتابعة) واعتبروا بالأمر الواقع وتيقنوا أن الشعب اذا غضب لحقه فلا مرد لغضبه الا بتمكينه من حقوقه الطبيعية ومسايرة تيارته بالحكمة والروية ومنحه مطالبه العادية، مع الاحتفاظ له بشيء من الانسانية وقسط من الكرامة .

هل استفاق الجنرال «نوجس» من لذة نصره، أو سوء مغبة فعله ! هل يحكم العقل ويدرس الموقف الذي بلغت اليه سمعت دولته في العالم أجمع بما ارتكبه هو وأمثاله مع سكان افريقيا الشمالية من أنواع الارهاق والهمجية ومقاومة رغائب الأمة ومطالبها العادلة رغم أخذ الزعماء بالأسباب المشروعة والقوانين المتبعة .

أيفكر «نوجس»؟ ولو قليلا ويرجع عن غيه أم يتمادى في ضلاله حتي يصل الى الهاوية التي سقط فيها منذ الظهير البربري قبله «لسيان سان» حيث رجع على الأعقاب خاسر الصفقة والسمعة و«بريطون» الذي نكل بالشعب التونسي الشقيق شر تنكيل وانتقل الى المغرب ليتمم دوره المفجع، فانتقم الله منه وطرد مغضوبا عليه من الله والناس .

هذا انذار لك يا نوجس ففكر في المآل واعلم أنك لست الا أحد المستخدمين بدولة المغرب، ان أحسنت السير ومكنت الشعب من مطالبه ورغائبه، تركت ذكرا جميلا عاطرا لك ولدولتك، وان أسئت وذلك ما شاهدناه منك ولا نزال نشاهده الى اليوم فجزاؤك الطرد مصحوبا بالخزي والعار كسابقيك، والعز والرفعة لأمة المغرب حالا ومآلا **(والعاقبة للمتقين) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).**

معنينو

افلاس سياسة «نوجيس» بالمغرب يظهر جليا

هذا الافلاس يظهر جليا فيما أنقله للقراء من أعماله عن جريدة السعادة (الغراء !)... بعد التدهور الأخير الذي أصاب الجنرال «نوجيس» والافلاس النهائي الذي ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار في سياسته المعوجة بالمغرب، أخذ يذر الرماد في أعين المغاربة تارة، وحكومة باريز أخرى ليحافظ على منصبه بالاقامة العامة ذاهلا عما تقرر في ذهن المغاربة أجمعين من حمقه وقلة عقله وكثرة طيشه وصراحة عدائه لدينهم ووطنهم، وعما شعرت به حكومة باريز من افلاس سياسته بالمغرب افلاسا نهائيا وعدم صلاحيتها ومسايرتها للمغرب الجديد وأبنائه النبهاء ؟

مهلا يا «نوجيس» لماذا كل هذه التنقلات من ضريح الى زاوية ومن موسم الى (زردة) تتطلب اجتماع المغاربة عليك وتتظاهر لهم بحب الاسلام والمغرب، وعطفك الزائد عليهما وتتكلف جريدتك - السعادة - بنقل رسوم تلك المظاهر الجوفاء الواهية وقد أحاط بك القواد والبشاوات والقضاة والأذناب والخونة وجميع المارقين ويلاحظ عليك مكاتب السعادة مع كبير ارتياحه وسروره مسألة تعد من الهمات الخالدة - عند البلهاء أمثاله - فيسجلها لسعدتك في صفحاتك البيض...! حيث تأبى الا أن يكون جلوسك في وسط خاص بالمسلمين اظهارا لعواطفك الحبية وميولك الودية نحوهم فتصافح كل واحد من الحاضرين بهش وبش وحسن اقتبال، وتأخذ مكانك من بين صفوفهم فقط وتجاذبهم أطراف الحديث المعسول السام تمنيهم بالمناصب والأوسمة والألقاب الزائفة استهزاء بعقولهم المخرفة وأطماعهم الساقطة ! ثم لم تقف عند هذا الحد، بل تأخذهم من لحاهم الطويلة الدالة على فراغ عقولهم وتسوقهم كقطعة من الغنم الى ابواب أضرحة الصالحين حيث تجد في مقابلتك رئيس المجلس العلمي ...! ومقدم الضريح ومن شاكلتهما فتظهر كرمك الحاتمي وتتبرع لأبناء الفاتح الأكبر بتلك الهدية القذرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع لأولئك الأشراف الذين (لو علموا مقدار سخط جدهم عليهم وبراءته من أعمالهم بسبب استقبالهم لك يا مهين كرامة الاسلام بتمزيق المصاحف وهاتك حرمات المسلمين يا خداع يا ماكر يا من نجس بحضوره أعظم بقعة يحترمها المسلمون عموما والمغاربة خصوصا، لو علموا لما وسعهم قبول هديتك القذرة ولا قابلوك بوجوههم ! ومما يضحك ويبكي ما قدمه لمجادتك مقدم الضريح بعد الفراغ من الزيارة وبذل النقود من ثلاث شموع خمية مزخرفة رفيعة وما زودك من صالح الدعاء الغير المقبول ومن طلب المعونة لك !! .

لا أدري لماذا هذي الشموع المزودة بالدعاء وطلب المعونة، أليستضيئ بها في سيره !! وقد أعمى الله بصره وبصيرته، أو لتقيه من العين ! وهو - صح من ظالم

- كما يقولون، أو لزيادة البركة في رزق وقد امتص دماء المغاربة ولحومهم، أو للزيادة في عمره وهو كما يقولون (عمرك...) فقد سقط من الطيار ولجا، أم ليزدادجبروتا وطغيانا وقد شمل ظلمه الكبير والصغير وأسخط بشناعة فعله عموم المغاربة .

لنترك الكلام مع رئيس المجلس العلمي... ومقدم الضريح.... وأضرابهما من المخرفين المشعوذين الذين يسعون في هدم كيان الدين وتلطيخ سمعة المسلمين بمواقفهم الشنيعة المسخطة لله والناس أجمعين، ولنبحث عن السبب الذي دعا «نوجيس» الى احياء هذه المظاهرة اليوطية - التي افتضح أمرها وذهب مع أمس الغابر زمنها ! فهل يقصد بزيارته هذه السخرية والاستهزاء بعقول المخرفين وأبناء الزوايا؟ وهذا هو المعقول الملموس من عدو للدوذ أمام ألف حجة وحجة على عدائه الصريح للدين الاسلامي ومعتنقيه المغاربة، أم يقصد لتضليل على العامة والغوغاء بأنه يقدس عظماء الاسلام ؟ بل وربما وجد بعض الأبواق وما أكثر عندهم في بلادنا، طهرها الله منهم ومنه، بأنه يحب الأولياء، وبأنه يعتمد حقا عليهم في قضاء الحاجات كالكثير من أمثاله المخرفين المغاربة عن روح الاسلام الطاهرة وعقيدته النقية التي لا تعتمد على غير الله ولا تستمد أي قوة الا منه وحده .

أجل يقصد «نوجيس» من هذه الزيارة كل ما ذكر ويزيد علي نظرية هامة، بل هي أهم من الجميع هي حضوره في المجتمعات المغربية وتنقله من المدن الى البوادي مع مرافقين له يأخذون رسم كل مجتمع يحضره ويكتبون عله الفصول الطوال ويكيلون الألقاب الزائفة والعناوين الفارغة لرئيس كذا وعضو كذا... وو فتنشر بوق الاستعمار جريدة السعادة بعناوين ضخمة كل هذه الحفلات معلنة أن المغرب في أوج السعادة والرقي والهناء، وأنه من شدة غناه يقيم هذه المهرجانات والحفلات اظهارا لسروره ونشاطه وسعة رزقه، وتتشرف بحضور - نوجيس فيهما عربون صداقته للاسلام - ودليل محبة المغاربة له فيذيع هذا في الخارج وتنقله صحف الاستعمار المسخرة التي تتغذى من دماء الشعب المسفوكة فتضلل الرأي العام في العالم وتصور لحكومة باريز مقداز عظمة نوجيس ودهائه السياسي وأنه محبوب لدى المغاربة ووو... كل هذا التلاعب وكل هذا التضليل لا يخرجك من المأزق الحرج الذي أوقعت نفسك ودولتك فيه بسوء تصرفك واعتدائك الصريح على نخبة رجال المغرب وعلماء الاسلام، وكل العالم وبالخصوص المغاربة علي يقين تام وعقيدة راسخة من عدوانك على الاسلام والمغرب رغم ما تتظاهر به وسط أذنابك الحقراء وما تديعه من الأخبار الملفقة والصور المنمقة على صفحات سعادتك المعبرة في الحقيقة عن سعادتك !! لأن حقيقة امرك لم تبق خافية علي أحد ! وسوء تدبيرك ومغبة سياستك معلومة لدى الخاص والعام، أبحضورك في المواسم ومنحك الآف الفرنكات لبعض أبناء الأضرحة تريد أن تظهر بحب الاسلام واصلاح المغرب ؟

أمن محبتك للاسلام وحبك للمغرب اهانتك للمساجد وهتكك لحرمة المعابد وتمزيق المصاحف وأمرك للجند وللجواسيس والأذناب قبحهم الله بالدخول اليها قصد منع المسلمين من التعبد بتلاوة القرآن والتوجه الى رب البرية في تخفيف ماحل بالامة من المحن والبلايا بوجودك على رأس حكومة بلادهم، فيأخذون المصاحف من أيدي قارئهاويمزقونها وأخيرا يجمعون منها كمية وافرة بكيفية فضيعة ويحملونها على ظهر القيم بتوزيعها ويطوفون به الشوارع مهانا ذليلا حقيرا، ثم يحكم عليه الباشا المسلم ؟ بالسجن شهور ابصفته مجرما ؟ أليس من الاجرام في عرف - نوجيس - والباشوات التابعين له توزيع مصاحف القرآن على المسلمين داخل بيوت الله قصد تلاوته، ألا تكون حبيب الاسلام والمغاربة ومن دلائل محبتك اقفالك لعدة مدارس قرآنية دينية كانت تعلم أبناء المسلمين أمر دينهم، وأذكر علي سبيل الاختصار البعض من المدارس المتحدث عنها التي أعدمتها من الوجود، وأهنت القائمين بها من أساتذة ومديرين وتلاميذة ومساعدين جزاء قيامهم بواجب ديني وهو التعليم الاسلامي الذي لا تكره من المغاربة شيئا أكثر من كرهك له ؟ دليل اخلاصك المتين. من هذه المدراس التي ديست كرامة الاسلام فيها جهارا، مدرسة العلامة سيدي عبد السلام الوزاني بمدينة وجدة التي دخلها أعوان الباشا الساقط - الجاهل الشهير ابراهيم الحيحي - فقبضوا على الأساتذة وفرقوا التلامذة بالضرب حتى أدموا الكثير منهم وجمعوا ما فيها من كتب ودفاتر ومصاحف وألواح وأدوات مدرسية، وأوقدوا النار في الجميع، جزاهم الله بمثل عملهم في الدنيا قبل الآخرة، وهكذا مدوا اليد في كل من كان يساعد هذه المدرسة بالمال والجاه، ومن هذه المدارس مدرسة الفقيه الشهير الأستاذ بوشتى الجامعي بمدينة القنيطرة، تلك المدرسة التي في أقرب وقت أنجبت من الأبناء البررة عددا كبيرا وصاروا يلتحقون بكلية القرويين، وضاق صدرهم حرجا منها ومن القيمين بها والمساعدين، فقبض علي المدير والأساتذة وكبار التلامذة وأعيان وأشراف هذه المدينة جميعهم وسيقوا إلى السجن والعذاب الآليم وأقفلت المدرسة وشتت بقية التلاميذ، وعلى رأس المقبوض عليهم جزاء مساعدتهم للمدرسة شيبة الحمد المسلم المثري الشهير الكريم سيدي مشيش العلمي، وصديقه وخدنه السيد الجيلاني بناني والوطني الشهير الاستاذ محمد الديوري وغيرهم.

ألست يا - نوجيس- حبيب الاسلام والمغاربة ومن دلائل محبتك بطشك بهذه الطائفة من أشراف وأعيان المغرب جزاء قيامهم بتأسيس مدرسة بمدينة مغربية صرْفة هي مدينة القنيطرة، ومنها مدرسة سطات الشهيرة التي سجن مديرها والقائمون بها مثل العلامة الأديب السيد «الجيلاني اليدري»، والتاجر الشهير السيد «التهامي الديوري» وأضرابهم، ولا تسأل عن فضاعة المعاملة القاصية التي عامل بها باشا هذه المدينة الساقط هؤلاء المخلصين، فقد أمر بضربهم وكان يساعد الأعوان بيده ورجله ويسب بلسانه القذرة أشراف الامة وسادتها وشتت التلامذة شتت الله شمله وشمل الراضين عن عمله.



رسم تاريخي أخذ لنا بعطوان يضم
محمد سنهة من طنجة
الزبير التفراوتي الجهل
التهامي الفلوس من طنجة
ج. أحمد معنينو من سلا

ومن المدارس التي اعتدى عليها وعلى القيم بها وهي أكبر هذه المدارس قيمة وأقواها خدمة للاسلام والعروبة، مدرسة الأستاذ الكبير والتقي الشهير العلامة الورع الذي أحيى الله به مدينة مراكش بعد الموت، فأنجب نخبة من الشباب هم اليوم الكتيبة المجاهدة بتلك المدينة الموبؤة بالطاغية الجبار «گلاوي» رأس الطغاة الجبابرة وعنوان الردالة الساقطة، تلك المدرسة التي انتهكت حرمتها، وأقفلت وشرد تلامذتها وخطف من بين أهله وعشيرته أستاذها الشيخ «المختار الالغي»، ونفي الى أقصى حدود المغرب للجرائم التي ارتكبت في بلاد مراكش من تعليمه الجاهلين وارشاده الغافلين والدعوة الى الدين والعلم.

هذه بعض أعمال - نوجيس - من ناحية المدارس، أما مصادرته للكتب العلمية النافعة وقفله باب المغرب في وجه كل مجلة أو جريدة حرة صدرت وحتى التي تصدر بنفس المغرب بالمنطقة الخليفية، فمنذ أشهر فقط ظهر للوجود كتاب قيم تحت عنوان : «النبوغ المغربي» لمؤلف مشهور بخدمة العلم والدين بعيد عن السياسة، فمنعه والكتاب لا يخرج عن كونه ترجمة لحياة الادب العربي والاطوار التي مرت عليه بالمغرب، وتراجم أفذاذ العلماء والكتاب والشعراء وحياة الدولة المغربية علميا وأدبيا، وليس به ما يقال له السياسة، أبعد هذا يقال أنه يحب المغاربة ويحضر المواسيم ويحافظ على مجد الاسلام، وتنشر السعادة صور وتسجل كلمات مزورة، بأن له أعمالا صالحة في المغرب وهو رأس الفساد، فلتهب السعادة وليكتب مراسلوها خدمة الاستعمار وأبواقه ما شاء لهم الهوى وما افترضه عليهم بيع الضمير وما توحيه اليهم ادارة الاستعلامات جزاء وعود سوف لا تحقق، وبعد، فهل سمعت بأفلس من - نوجيس - في سياسته ؟

- المغربي -

الحاج أحمد معنينو

نشرت جريدة الوحدة المغربية العدد 67 السنة الثانية، بتاريخ الجمعة 25 رمضان 1357 /18 نوفمبر 1938 صورة كبيرة على صفحتها الأولى، لصاحب الجلالة ملك المغرب سيدي محمد بن يوسف، تحت عنوان كبير : «ليحي جلالة الملك» بمناسبة الذكرى 11 لعيد جلوسه على عرش أسلافه الكرام .

ثم مقال «فكرة عيد العرش»

عندما حاولت فرنسا القضاء على ما بقي من نفوذ جلالة الملك باعطاء حق التصرف باصدار القوانين والظهائر لرؤساء البلديات والنواحي حسب ما تتطلبه مصلحة الاستعمار، وراجت هذه الفكرة وكادت تظهر للوجود في سنة 1352 هذا من ناحية، ومن أخرى ظهرت في المغرب مناورة الاستعمار المكشوفة في التفرقة بين الشعب والعرش وقام بعض أذناب الاستعمار يذيعون في دوائر الملك أن الوطنيين يبغضون العرش يتمنون الخروج عنه وو... نظرا لهذا التلاعب اجتمع فريق من

الوطنيين الأحرار واتفقوا على الاصداع بعيد العرش واتخاذ عيدا قوميا يتجلى فيه حب الشعب لملكه وتمسكه بعرشه وعدم الخضوع لما أراده الاستعمار من سن القوانين لمصلحته، وسلب آخر حق لجلالة الملك في اصدار الظهائر الشريفة التي من دون شك أنها لا تبرز للعيان وتظهر للوجود حسب رأي الاسعمار نهائيا بل دائما يقع فيها التحوير بالزيادة والنقصان والملاحظات المناسبة، وفي ذلك عرقلة بعض المساعي الاستعمارية، فكم من اقتراح قدم لجلالة الملك ليصدر أمره الشريف به ولكنه عارض فيه لما يتركب على اصداره من أضرار بالشعب المغربي!

فكانت هذه الفكرة عيد العرش سديدة وقاضية على تلك المناورات والمحاولات، وعلى رأس القائمين بتنفيذ هذه الفكرة، والدعوة لها في الصحافة والمجتمعات، أخونا المجاهد المرحوم «محمد حصار»، فقد كتب مقالا نشرته (مجلة مغرب) ونشرت بجانبه رسم الجلالة الشريفة وغايته دعوة الشعب المغربي لاقامة حفلات ومهرجانات شعبية يوم تتويج الملك وهو يوم 18 نونبر. ثم كتب في نفس الفكرة بجريدة "عمل الشعب" الغراء وعندما قرب التاريخ المذكور كانت الفكرة قد نضجت، فنظم شباب سلا لجنة من ثمانية أشخاص نشرت أسماؤهم في" الصحف اذ ذاك تقدمت هذه اللجنة لباشا المدينة تطلب منه المشاركة في هذا العيد القومي بفتح منزله واقتبال المهنئين ورفع تهانيهم لجلالة الملك، فطلب المهلة للنظر والتفكير وفي الحقيقة لمشاورة المراقب المدني ورئيس الناحية، ولكنهم أشاروا عليه بالقضاء على الفكرة في المهد بالتسويف للسنة الآتية، وغايتهم التلاعب مرة ثانية لدى جلالة الملك بأن ما شاع وداع من أخبار «عيد العرش» مجرد لعب ولهو فتفطنت اللجنة لهذه اللعبة وصممت علي تنفيذ الفكرة، وتحدت الباشا ومن ورائه المراقب والناحية أن يتعرضوا جميعا للقائمين بهذه الدعوة وذكروا الباشا بأن هذه اللعبة سيكون هو المسؤول عنها لأنه يمثل السلطان ويتكلم باسمه ثم هو في آن واحد يتعرض لمن يريدون اقامة حفلة عيد الملك، وفي الأخير قبل الفكرة وفتح منزله واقتبل الأهالي بمظاهراتهم وأفراحهم، ورفعت سائر الهيئات والحرف تلغرافات التهنئة لجلالة السلطان حتى بلغ عددها 27 تلغرافا وحضر في مساء ذلك اليوم جمع غفير من أهالي الرباط لمشاركة الحفلات في سلا، ثم أقاموا ليلا بالرباط عدة حفلات حضرها اخوانهم السلاويون، وفي فاس استدعى مدير جريدة "عمل الشعب" الشباب الفاسي المتحمس لتناول الشاي والمبردات - بجنان السبيل - علي نفقة ادارة الجريدة المذكورة، فكانت مظاهرة عظيمة، وكذا اخواننا الوجديون والمركشيون أقاموا مهرجانات عظيمة تخللتها خطب، وكان النشيد العام في هذا اليوم هو نشيد الأستاذ القري شهيد المغرب رحمه الله :

أيها الشبان هبوا انكم روح النشاط

هذا ما قام به الوطنيون المغاربة حول التمسك بالعرش ، فأوقعوا الاستعماريين في حيرة وارتباك مما أدى بهم الى اصدار قرار وزيري باتخاذ هذا العيد

القومي عيدا رسميا في سنة 1353، غير أنهم حصروا الاحتفالات في المظاهر والأفراح ومنعوا المظاهرات والخطب وبذلك صار هذا العيد من أعيادنا القومية شعبا وحكومة، وظهر تمسك الأمة الغربية وعلى رأسها الهيئات الوطنية بأجلى مظهر، وقضي على فكرة الاستعمار السابقة.

معنينو

نشرت جريدة الوحدة المغربية العدد 68 السنة الثانية بتاريخ الخميس فاتح شوال 1357/ 24 نونبر 1938 مقالا تحت عنوان :

«حول العرش المغربي دس مبتكر ولكنه مكشوف محتقر»

أندس بعض أعداء العرش المغربي وخصوم الوطنية المغربية، فكتب مقالا تهجم فيه على صاحب العرش المغربي المفدى ونشره بعدد 120 من جريدة الشباب الغراء تحت امضاء - مغربي - والعجيب أن تنقل بعض الصحف الوطنية ! المغربية منه بعض جمل توافق هواها وتسكت عن تلك السبة الشنيعة التي نسبت لصاحب العرش زورا وبهتانا ونحن لسنا في حاجة الى بيان ضغط فرنسا على الملك نفسه ومكرها به وسعيها دائما للقضاء على كل نفوذه، وأنه أول سجين مضطهد محاط بسور من الفولاذ حتى لا يتمكن من الاتصال بشعبه وقومه !

وانما المهم عندنا هو كشف ما يرمي اليه صاحب المقال، وسكوت الصحافة الوطنية !!! التي ربما نعذرها لو لم تطلع عليه كما تقدم !! كيف وقد نقلت عنه !!! وها نحن نفند ذلك التهجم الصريح والوقاحة الشنيعة عن ملكنا المفدى. فعندما وقفنا على نفس المقال تعجبنا كثيرا وصرنا في حيرة وارتباك من نشره في صفحات جريدة الشباب التي يعتبر المغاربة جميعا مديرها الأستاذ المجاهد «محمد علي الطاهر» من أكبر العاملين لخير الاسلام والعروبة وأشد المعارضين للاستعمار والخونة ومن أكبر النبهاء للدس الدساسين الذين يتخذون سائر الاشكال وكافة الطرق الى غايتهم الخسيسة ويعتبرون جريدة الشباب الغراء في مقدمة الصحف الوطنية الصادقة في الدفاع عن كرامة العرش المغربي والاطلاع على ما يبيت له وللمراطنين من دس ومكر وخداع !! والمعرفة الكاملة بالحالة الحاضرة من الشدة الاستعمارية الافرنسية على شمال الافريقي عموما والمغرب الأقصى خصوصا. تعجبنا كيف استطاع ذلك الدساس صاحب المقال الذي لا نشك انه جاسوس فرنسي أو يهودي مأجور يتمتع بالجنسية المغربية...؟ أن يؤثر على جريدة الشباب في نشر ذلك المقال الذي اختلطت فيه الحقيقة بالكذب والزور والبهتان، وكيف دس فيه ما يحمله من عداء صريح للوطنية المغربية حيث جعل في مقدمة أعدائها ملك البلاد الذي يعلم الخاص والعام نزاهته ووطنيته الصادقة ودفاعه المجيد ولكن (لا رأي لمن لا يطاع) فلذلك دفعتنا الغيرة الوطنية والنخوة القومية والعزة الاسلامية الى اعلان الحقيقة،حقيقة موقف الوطنية منذ ظهورها الى اليوم من صاحب العرش المفدى.

ذلك الموقف المشرف الذي ظهر ما مرة ظهورا واضحا جليا كله محبة وطاعة وولاء بل وتضحية وان دعت الظروف اليها فالوطنيون المخلصون كلهم جنود أوفياء لصاحب العرش بسبب ما صار عقيدة لهم جميعا من نزاهته وشديد تمسكه بدين الاسلام، ووفائه واخلاصه لأبناء المغرب الاحرار وقد اخترت أن أنشر هذا البيان على صفحات جريدة "الوحدة المغربية" لسان الوطنية الصادقة المدافعة عن حقوق الشعب والعرش المعتز بشعار "الشعب بالعرش والعرش بالشعب" .

راجيا اخواننا رجال الصحافة الوطنية الحرة الا يغتر بهؤلاء المندسين المستخدمين من طرف الاستعمار مباشرة أو لبلههم يخدمونه من حيث لا يشعرون ؟ وأن ينتبهوا لما ينشرونه مما فيه من مساس بكرامة ملكنا ورمز عزتنا، وأول وطني مغربي مسلم غيور بيننا ولنا كامل الرجاء في الصحافة الوطنية المخلصة النزيهة أن تفند دس الدساسين وتعلن بلسان المغاربة الأحرار أن ملكهم منهم واليهم، وأنهم جنود مخلصون، وأنه لا عدو لهم في الحقيقة ولملكهم المحبوب غير فرنسا الاستعمارية وممثلها الظالم «نوجيس»، أراح الله منه البلاد والعباد. وفيما بعد سنوافي القراء الكرام ان سمحت الظروف ببيان اضافي في الموضوع، والى اللقاء - المغربي -

الحاج أحمد معنينو

نشرت جريدة الوحدة المغربية العدد 73 السنة 2، بتاريخ الجمعة 15 ذو القعدة 5/1357 يناير 1939، مقالا تحت عنوان :

«حفلة تكريمية وليلة سمر».

أقام المركز العام لبيوت «الوحدة المغربية» حفلة شيقة فاخرة ليلة الخميس 14 ذي العقدة 1357 ، موافق 4 يناير 1939 بمنزل الكاتب العبقري محمد العربي الزكاري بتطوان تكريما وترحيبا باخواننا الموحدين من نواحي طرفاية - ايفني - وشنكيط .

في حوالي الثامنة مساء لبى المدعوون الكرام الدعوة وعددهم يربو على الثلاثين عبقري ما بين شاعر وأديب وأعيان وسراة، وعلى رأسهم العلامة الأديب الشيخ محمد الامام بن الشيخ القدوة سيدي ماء العينين قدس الله سره، فاستقبلهم بباب المنزل بالترحاب والبشر أعضاء المجلس الاداري للمركز تحت رئاسة الأستاذ الحاج عبد السلام التمسماني رئيس المركز العام ومدير هذه الجريدة «الوحدة المغربية»، وبعد برهة مرت بالتعارف بالحاضرين اعتذر فيها الأستاذ المذكور عن عدم حضور

أخيه الأستاذ التقي الورع سيدي «الحاج محمد» (مربيه ربه) في هذه الحفلة الزاهرة، بسبب ما طرأ على صحته من وعك من جراء تبدل الهواء، وأنه مع نجل الشيخ وكافة أقاربه واخوانه ينوبون عنه، ويرفعون باسمه لجميع رجال هذه الحركة أرفع التشكرات الودية والاعتبارات الأخوية والصداقة الاسلامية فابتهل الجميع الى الله المنان بالدعاء لهذا المسلم الغيور بتمام الشفاء ونهاية العافية .



الشيخ محمد الامام ماء العينين

وبعد أن تناول الكل طعام العشاء المزوج بالأحاديث السارة واللطائف الأدبية قام الأخ معنينو واتجه بكلمة قيمة باسم الوحدة المغربية كلها ترحيب ومودة وبيان واضح عن خطة هذة الحركة الاسلامية دام فيها نحو الاربعين دقيقة، وقوطعت بالتصفيق مرارا وصادفت المرمى والغاية وحلت محل القبول من نفوس الجميع، وهذه بعض فقراتها.

ضيوفنا الكرام، واخواننا في الوطن والعروبة والاسلام، سادتي الفضلاء، وأعزائي الادباء والشعراء.

لئن كنت لا أجيد صوغ القريض بالموازين والتفاعيل، فقد أجيد القريض الذي يستطيع المرء أن يعبر به عن أفكاره وعواطفه، ولئن لم أكن شاعرا على مذهب الخليل ! فان الطبيعة، وهي أبعد ما يكون عن التقيد بالقيود والتزام القوانين والحدود، لا تستطيع أن تخرجنا من حظيرة بلابلها الذين يملكون من البيان والتأثير ما لا يستطيع الشعراء أن يأتوا بمثله رغم الاوزان والتفاعيل ؟

اذن فلا غرابة اذا قمت بين الشعراء الفحول والادباء الكبار لألقي كلمتي الشعرية المنتظمة الغير المنظومة. باسم رجال حركة "الوحدة المغربية" جميعا، فباسم رجال حركتنا أرحب بكم أكمل الترحيب، وأشكركم على تلبية دعوتنا التي دعتنا اليها مودتكم الخالصة وعطفكم الزائد، ولا بأس أن أذكر اخواني ببعض مبادئ هذه الحركة الطيبة التي أنتم منها واليها.

اخواني الفضلاء،

لا أستطيع مهما حاولت أن أعبر لكم في هاته الكلمات القصيرة، عن مبلغ سرور حركة "الوحدة المغربية"وابتهاجها بكم، تلكم الحركة التي ما فتئت ولن تزال، تعمل على لم شتات المغرب، وجميع أطرافه، وتوحيد مناهج تفكيره وأساليب جهاده والتي تقوم بنايتها على قاعدة قوية من التفكير والحزم والنظر البعيد.

ان حركة "الوحدة المغربية" لجديرة بالتعضيد والتشجيع لا لأنها حركة وطنية فقط، ولكن لأنها فوق ذلك حركة اسلامية تنافح عن الدين، لأنها ترى فيه العنصر الوحيد الذي يمد بالقوة والايمان ويربط المغرب باربع مائة مليون مسلم رغم بعد الدار ونأي المزار.

ان حركة "الوحدة المغربية" تعمل في غير هوادة ولا لين لاستئصال جرثومة داء التفرنج ومكافحة أمراض الغرب الوبيئة التي ضاقت بها رحابهم فأفاضوا منها على الشرق المسكين فيما أفاضوا من أوساخ وادران، وتنظر الى التفرنج والمتفرنجين نظر الزراية والاستخفاف والخروج عن التقاليد المحدودة التي بها أضاء علينا الشرق الباسم وأفاض علينا من نوره مدة أربعة عشر قرنا، فكنا مضرب الامثال في الامانة والوفاء والتضامن والاخاء، والشمم والاباء والعفة والطهارة، والقومية الحقة التي ترى في تقاليد الوطن العتيقة سمات شرف وأوسمة عز وترمز الى الماضي الجميل الزاهر، وتربط الغابر بالحاضر، على أنها فوق هذا كله لا ترى بأسا في استجلاب العناصر الصالحة لتغذية الشعب وصلاحيته للعصر الحاضر ولا ترى بأسا - بل تعده لازما - في دراسة علوم الغرب النافعة ولغاتهم المختلفة، لينتفع وطننا ونبلغ مستواهم فلا يتطاولون علينا بالعلم ان تطاولنا عليهم بالدين، ومثلنا في ذلك كمثل الجائع يقدم له اللوز أو غيره من الفواكه ذات القشور الشديدة، فتراه يبتلع النوى بقشوره -حملا على غيره لنسبه- ما أحسبه الا نابذا القشور واخذا باللباب والا يفعل كان جزاؤه أن تقف القشور في حلقه غصة لا تستساغ، فيكون سعي لحتف أنفه بظلفه، ونحن جمع الى التمدن والحضارة ولكن الى اللباب منها لا الى القشور ؟

ان حركة "الوحدة المغربية" لتسهر على التعليم أكثر من كل شئ لانه روح النهضة وقوامها، وأساس الاستقلال ودعامته، والفضل كله في جميع المؤسسات الثقافية التي ستكون ان شاء الله أشجارا عالية قطوفها دانية توتي أكلها كل حين باذن ربها -يرجع الى سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن أدام الله نصره وحياته،

ذالكم الامير الذي قدم الى وطنه العزيز المغرب في عهده الزاهر كل خير وصلاح الامر الذي يخلد اسمه مقرونا بأعماله العظيمة على صفحات التاريخ، وان أميرا استطاع في مثل هذه الظروف أن يبعث ما يقرب من الخمسين طالبا الى أرض الكنانة على رأسهم سمو ولي العهد هذه المنطقة السعيدة، مولاي المهدي بن الحسن، لهو بحق المرجع الوحيد لهذه النهضة التي ستؤتي أكلها قريبا ان شاء الله.

ان هذا الوطن المنكود لجميل في كل شئ، جميل في تاريخه وفي مواقفه، وفي معادنه، وفي طباع أبنائه، ولكننا نغفل عن كل هذا، لا، لا. يجب أن نذكر تاريخنا المجيد، وأن لا ننساه أبدا وأن نتغنى بعز بلادنا وعظمتها الغابرة، لنستمد من ذلك روح التوثب والكفاح، واعادة الماضي الذهبي الجميل، وان وطنا حدوده الاطلانطيك الجبار، والصحراء الممتدة وجبال الاطلس الشامخ، لأحق بأن يعتنى به أشد عناية ويضحى في سبيله بالنفس والنفيس.

ما أعذبه يوم، وما أجملها فرصة استطعنا أن نرى فيها هذه الوجوه الطاهرة النقية التي لم تدنسها المدينة الزائفة ولم تطمس معالم الشرف فيها، انكم والله لتذكرونني بصحراء العرب ورجالها، وانكم واياهم لأشبه بالتوأمين لا يميزهما الا الاسم، وانكم ستذهبون الى البقاع المقدسة، وستجتمعون باخوانكم من جميع أقطار الارض واذ ذاك سوف تؤمنون بعظمة الاسلام، حيث يستطيع أن يؤلف بين آلاف البلدان والقبائل على جبل واحد في يوم واحد لقصد واحد بقلب واحد، ما أعظم الاسلام في شعائره، ما أعظم شعائر الاسلام لو كنا تنظر اليها كما ينظرها الاسلام.

اخواني الفضلاء.

ان المغرب محتاج الى دعاية واسعة في أوروبا وحتى في الشرق نفسه، فان القوم في كل البلاد لا ينظرون الى المغربي أكثر من ساحر أو... وينسون أن المغربي اليوم هو مغربي الأمس، غير أنه فشت فيه الجهالة فشوا عظيما ثم أثقل كاهله بأغلال الاستعمار المشؤوم، ولقد كان اخواننا المصريون الى عهد غير بعيد كلما أبصروا مغربيا بجلبابته يطوف شوارع القاهرة تهافتوا عليه من كل صوب -شوف لنا بختنا يا مغربي!- وما علموا أن المغربي المسكين هو نفسه يبحث على بخته!، أما اليوم بفضل جهود العاملين المخلصين فقد أصبح للمغرب في مصر بيته الشامخ وطلبته الاذكياء، ودعايته الصادقة بأنه شعب يستحق الاكبار والاعجاب.

اخواني الفضلاء.

لقد كنا نود أن نجتمع في هذا الحفل بالشيخ الفاضل التقي الورع، العالم النحرير، سيدي الحاج محمد(مربيه ربه) وأن نتمتع بالنظر الى وجهه الطاهر، وأن نستمع الى مواعظه النادرة ونصائحه الغالية، وحيث انه لم يستطع الحضور لوعك أصابه حفظه الله، فاننا نقبل عذره ونؤثر هناءه وراحته على تعبه ونصبه، ونعتبركم أيها الفضلاء ممثلين له، فانتم أبناؤه وحفدته واخوانه وشيعته، فنعم المتبوع ونعم التابع.

وأخيرا فان رجال حركة "الوحدة المغربية" يشكرون حضراتكم من أعماق قلوبهم على تلبيتكم دعوتهم لهذا الحفل الميمون الذي غمرتموه بأدبكم وأشعاركم، فلقد ذكرتمونا بمنتديات الاندلس الحافلة، أعانكم الله وحرسكم في سفركم المبارك الى البيت الحرام وردكم سالمين غانمين بمنه وكومه، انه سميع الدعاء.

ثم أجابه الشيخ سيدي محمد الامام باسمه واسم الحاضرين والغائبين من اخوانه وخلانه بأنهم جميعا متشكرون من هذه العواطف الاخوية والتكريمات الشرفية، وأنهم متفقون في المبدأ والغاية، وعلى وفاق تام في سائر فقرات هذا الخطاب الممتع الحاوي لكافة نواحي الاتجاهات الصالحة حققها الله، ثم توجه للخطيب بالشكر والثناء وتمثل بقول الصحابي الجليل الشاعرالفذ لسان الصديقين وكابت الكفار والمنافقين سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه حيث أجاب الصحابي الجليل حبر هذه الامة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن خطاب كان ألقاه في احدى المناسبات ببيتين من شعره الخالد وهما :

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع ... لذي أرب في القول جدا ولاهزلا

وبينما الحاضرون في سرور وانشراح من لذة الخطاب والجواب، اذا بالاديب النابغة عبد الوهاب ابن منصور يتقدم للميدان فيلقي على الاسماع ابياتا جادت بها عبقريته الوقادة، جمع فيها بين الترحيب وطلب الاجازة من الشاعر المفلق الاستاذ ماء العينين قال لا فض فوه :

ان جيد العلى بكم قد تحلى ... وشاع الصلاح منكم تجلى

وغراما في الله يجمعنا الآن ... وحب الاله كالشهد أحلى

أيها الزائرون شرفتمونا ... مرحبا بالسراة أهلا وسهلا

فأجزني بابن العتيق فأنتم ... في سماء القريض أسمى وأعلى

فأجابه وأجازه حينا بقوله :

هذه الخمر بل من الخمر أحلى ... بل هي السحر نفث هرون يتلى

هي أبياتك التي مالها في ... سلك شعر يستطيع ذو النظم شكلا

رمت فيها اجازتي بابن منصور ... وقد كنت للاجازة أهلا

أنت في الشعر والبديع مجاز ... قد وجدناك اذ خبرناك فحلا

وبعد ذلك انشد الاستاذ الاديب الشريف السيد ابراهيم الالغي قصيدة مطولة عامرت الابيات رحب فيها بسائر الادباء الحاضرين ويتجه للأستاذ مربيه ربه فيبدي عواطفه نحوه وهذا مطلعها :

خطر النسيم مبشرا بالأسعد ... وبد الصباح تبل وجه الأمجد

ثم ثلاه الشاب الأديب السيد ادريس الجائي فألقى قصيدته الجميلة توجه في جلها لابن العتيق شاعر الطبيعة والوجدان ومطلعها :

نئا عن جفوني النوم بعد سعاد وهل بعدها يوما يطيب رقادي

وما هي الا برهة يسيرة وقد تجلى للرأي منظر أخاذ حيث تساقط الشعر من ألسنة أدباء الصحراء معبرا عن عواطفهم نحو هذه الحركة ورجالها فأنشد ابن العتيق :

يا اخوة المجد يا أعلام سبسبه والنازلين بأعلى ذروة الرتب

لله ايخاؤكم هذا فهنكم أخت لبان العلى والعلم والأدب

فسرنا اليوم ما ألقيتموه لنا تبارك الله من شعر ومن خطب

ثم أنشد ماء العينين بن خطر يجيب ببيتين اشتملا علي جناس وثورية :

في مثل هذا المنتدى كمل المنى ورأى المنى للنفس في ذا المنتدى

حيى لمن بالمنتدى من مبتدأ عمري وآخره يرى كالمبتدأ

ثم أنشد الشيخ محمد المام بن الشيخ ماء العينين قدس سره :

جزاكم الله اجمالا واحسانا أجملتم الصنع شبانا وفتيانا

تا الله ماء أبصرت عيني نواديكم ألا أراكم لعين المجد انسانا

ثم أنشد الشاعر ابن العتيق ثانيا :

دعوتمونا سماحا دعوة الجفلى فكنتم خير من بالزائر احتفالا

لوقيل فيكم ألسنم خير متصف بالمكرومات؟ لقال السامعون بلى

من كان داعي ألوام لمأدبة ولم يكن هكذا فعلا فما فعلا

وفي ساعة متأخرة من الليل انصرف المدعوون مودعين بمثل ما قوبلوا به من الترحاب والاحترام بعدما ازدهرت هذه الساعة التي عبرت عن مقدار شغف هذه الطائفة من اخواننا رجال الصحراء وأحفاد الملثمين جهابذة المغرب الأقصى بالأدب الغض والسجية الصليقة والعبقرية النادرة، عاشت الوحدة المغربية وعاش أنصارها بكافة أنحاء المغرب الموحد.

مشاهد.

الفصل الثالث والثلاثون

ماتت فرنسا، عاش المغرب

- 33 -

ماتت فرنسا، عاش المغرب

كنت أشتغل مدرسا للغة العربية بمعهد مولاي المهدي بتطوان وكاتبا ثقافيا لنفس المعهد الخليفي منذ رجوعي الى أرض الوطن سنة 1938. في يوم 17 يونيو 1940، بينما حضرت الى المعهد كعادتي لاعطاء الدروس التي كنت ملزما بها، وعن بعد شاهدت طلبة المعهد يضجون ويصيحون وأمامهم علم مغربي مرفرع، وهم يرددون بأعلى أصواتهم - ماتت فرنسا، عاش المغرب -. ولما وصلت أمامهم وجدت القوم في حيرة واستبشرت بهذا الخبر الذي بلغني بواسطة الطلبة. نعم، لقد علم الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري بواسطة المذياع خبر دخول الجيش الالماني عاصمة فرنسا باريس، وانهزام الجنرال الفرنسي "بيتان" ومطالبته بالصلح، وقبول الاحتلال، فخرج مدير المعهد من بيته كالمجنون، وصاح في وسط الطلبة - اخرجوا، اخرجوا، ماتت فرنسا، عاش المغرب -.

انفعلت كثيرا وتقدمت المظاهرة، أصيح في وسط الطلبة انطلاقا من باب المعهد، وأصبحنا نشق الطرق والازقة، وعددنا يتضاعف بسرعة بالتحاق الطبقات الشعبية والحرفيين والعلماء وأكابر القوم بالمظاهرة، وكأني أنظر اليهم حفاة الاقدام برؤوس عارية، يبكون ويشكرون الله الذي أحياهم حتى حضروا يوم انكسار فرنسا المتجبرة الطاغية، حيث أخذ الله فيها الوعيد وسلط عليها من لا يرحمها. نعم، تماديت في رئاسة هذه المظاهرة الشعبية العظيمة والتي لم يسبق لها مثيل بتطوان، أخطب بدون انقطاع مدة خمس ساعات، والعرق يصب علي، وقد استبدلني القوم الجلباب عدة مرات. تجولت بالمظاهرة داخل المدينة الاهلية والاوروبية، ولسان المتظاهرين لا يفتر عن ترديد شعار المظاهرة - ماتت فرنسا، عاش المغرب -، وأنا في حيرة واندهاش، أخطب وأردد أعمال الاستعمار الفرنسي الغاشم، الى أن وصلنا ساحة الفدان.

هنا ظهر الأستاذ ابراهيم الوزاني على رأس مجموعة من الشباب، يحملون نعشا للموتى، فوقه صندوق من العود، وعليه راية فرنسا المنكسرة، مكتوب فوقها - ماتت فرنسا، عاش المغرب - والكل يصيح بسقوط فرنسا. اقترب مني صديقي الوزاني وطلب مني أن أذهب بالمظاهرة للسفارة الالمانية، فامتنعت عن ذلك، وأمرت بأعلى صوتي المتظاهرين بالدخول الى مسجد سيدي علال الحاج من أجل الصلاة وقراءة القرآن الكريم وذكر اسم الله اللطيف، كالعادة التي كنا نتبعها كلما تظاهرنا، وفعلا استجاب الكثير لندائي، ودخلنا المسجد، وانتهت المظاهرة.

أما مجموعة الشباب الذين يحملون النعش برئاسة الاستاذ ابراهيم الوزاني ومن تبعهم من المتظاهرين فقد توجهوا مباشرة الى سفارة الالمان، حيث هيأت السفارة

استقبالا غريبا، فرفعت العلم المغربي مكان العلم الالماني، وأثارت الساحة المجاورة لها بقوة. ولما وصلت المظاهرة شاهد الناس الراية المغربية مرفوعة فوق السفارة، فتصور لهم أن المغرب قد انتصر وأخذ حريته، فهاجوا وماجوا، ومزقوا الراية الفرنسية وهم يصيحون بعزة المغرب. هذا المنظر وتر أعصاب الاسبانيين الاصدقاء ؟؟ حيث تيقنوا أن المغاربة لا يقبلون أي صداقة ولا أية صحبة مع من يحتل بلادهم كيفما كان جنسه ؟ وأنهم يثورون بسرعة، ويقدمون أنفسهم مجانا كلما سمحت لهم الفرصة.

تكلمت الاجراس تتساءل، من الذي أقام المظاهرة، ومن الخاطب فيها، وما هي الدوافع لها، ولماذا ؟ وأسئلة أخرى. فارتبك الاساتذة الناصري والطريس، وقلبوا ظهرا النجن وكتبوا في الصحف صباحا "الوحدة المغربية" و"الحرية" لسان الحزبين السياسيين بالمنطقة الخليفية معا بأن المظاهرة كانت سلمية و...، دون أن يعطوا التفاصيل اللازمة لأول مظاهرة شعبية استقلالية صريحة في هذه المنطقة، تغطية للموقف حتى لا يزداد شحناء وبغضاء.

وبعد مرور سنتين ونصف على هذه المظاهرة العظيمة التي غيرت الموازين وأقلقت راحة الاستعمار الاسباني، جاءت المناسبة، وكتب محرر "الوحدة المغربية" عدد 292 السنة 6 بتاريخ القعدة 1361/نوفمبر 1942 تحت عنوان : بين تاريخين 17 يونيو 1940 وشهر 11 سنة 1942-

المغرب شعب وحكومة وملك

يلزم أن يأخذ المغاربة حقوقهم شعبا وحكومة وملكا

مطالبنا الوطنية الاستقلالية هي أساس كل صداقة مغربية حقيقية مع الاجانب

مذكرة وطنية لحركة الوحدة المغربية تداع بين المواطنين والاجانب لاول مرة. منذ سنتين ونصف.

من المناظر التذكارية لمظاهرتنا الاستقلالية. في يوم 14 يوليوز 1940، سقطت عاصمة باريز أمام الزحف الالماني فابتهج كافة خصوم الاستعمار الفرنسي في شمال افريقيا، وخاصة المواطنين المغاربة الذين ذاقوا الامرين من ذلك الاستعمار المسيطر الغاشم، وتنفسوا الصعداء جميعا.

فيوم الاثنين 17 يونيو من نفس السنة، حمل الاثير خبر أخطر من كل الاخبار الفرنسية الماضية، ألا وهو عجز الحكومة الفرنسية والشعب الفرنسي على المقاومة ازاء الجيوش الالمانية الظافرة واعلان الهدنة بين فرنسا وألمانيا !

واحتلال هذه الاخيرة لمنطقة واسعة النطاق من تراب فرنسا مع ابقاء منطقة ضيقة محدودة تحت سلطة المرشال (بيتان)، فكان ابتهاج الافارقة الذين يأبون الضيم ويمقتون الاستعباد أعظم من كل وقت مضى لاسيما أهالي هذه المملكة المغربية الشريفة التي ننتمي اليها ونكافح من أجلها ومن أجل سعادتها وحريتها، ولم يكد ينتشر الخبر



أحمد معنينو يخطب على أكتاف الوطنيين
العاريخية بتطوان يوم 17 يونيو 1940
ماتت فرنسا.. عاش المغرب

في نفس ذلك اليوم 17 يونيو 1940، حتى اجتمعت طبقات الامة والشعب من مختلف الدرجات، وانبثت بالشوارع في هذه العاصمة التطوانية المخلصة للعقيدة الوطنية، وتألفت من الجميع مظاهرة شعبية جليلة في منتهى الفخامة والجلل، لم يسبق لها نظير.

وكانت هي أول مظاهرة استقلالية شعبية صريحة في هذه المنطقة السعيدة. فأخذت تتجول في أحياء العاصمة المغربية والفرنجية، وأقبلت على منازل الزعماء تهتف بحياة الوطن والوطنية وحياة الحرية والاستقلال، وشعارها البارز الذي تنطق به آلاف الجماهير من أعماق قلوبها (المغرب للمغاربة)، (نريد مغربا موحدا)، (نريد مغربا مستقلا)، (نريد مغربا حرا عزيزا)، (ان المغرب لنا ولا حق فيه لغيرنا).

وأعلنت الهيئات الوطنية اغتباطها وسرورها، فرفعت الرايات على مراكزها ونواديها وجميع مؤسساتها وأنارتها بالاضواء الكهربائية طيلة الليلة الخالدة، وكان المشرف على الاقامة الاسبانية العامة اذ ذاك صديق المغرب (سعادة الجنرال أسينسيو) وهو معالي وزير الحربية حالا...

ابراهيم الوزاني

- الشهيد ابراهيم الوزاني، من مواليد مدينة تازة سنة 1914.
- والده الشريف عبد الله بن عبد الجليل الوزاني، ووالدته الفاضلة خديجة بنت سعد المخزومي العلامة المفتي.
- أدخل الكتاب القرآني حسب الاعراف المغربية ، ثم درس على خاله و على علماء عصره.
- تابع دراسته بكلية القرويين، فكان الطالب اليقظ والمدافع الذكي على حقوق الطلبة.
- من الرعيل الاول للوطنية ورئيس أول خلية بالمغرب قامت بتوزيع المناشير لمناهضة السياسة البربرية سنة 1931، ألقي عليه القبض وهو يوزع المناشير في 16 ماي 1932، الذكرى الثانية للظهير البربري.
- عذب عذابا لا مثيل له وسجن ثلاثة أشهر بسجن فاس، كتبت عليه "مجلة مغرب" الصادرة بباريس، وحرم من متابعة دراسته بكلية القرويين، وأجبره المستعمر على المكوث بتازة.
- أسس مدرسة حرة للتعليم بتازة، وأنشأ بها "جمعية المحافظة على القرآن الكريم"، أبعد من تازة وأدخل السجن بالرباط مدة سنتين لاعماله الوطنية.
- سنة 1937 فر بأعجوبة من المنطقة السلطانية واستقر بشمال المغرب، فحكم عليه - بالاعدام - غيابيا لأنه كان ينظم المقاومة ضد الحماية الفرنسية.
- ساهم في إعداد الجو لبعثة "بيت المغرب" الثقافية التي توجهت من تطوان الى القاهرة سنة 1938 ، وقام بالدعاوة للقضية المغربية في العديد من بلدان الشرق العربي حيث أسس - مكتب الدفاع عن المغرب - وحضر المؤتمر الاسلامي الذي عقد في فلسطين.
- أسس بتطوان جريدة "الدستور" بثلاث لغات (العربية والفرنسية والاسبانية) ومجموعتها بالخزانة العامة بتطوان تعرب عن أفكار مؤسسها.
- بعد الحوادث الدامية بالدار البيضاء، نفته الادارة الدولية من طنجة نظرا لما أظهره من نشاط فائق في الاوساط الشعبية.

- من مؤسسي الحركة القومية ومن قادة حزب الشورى والاستقلال، وعدو الدكتاتورية والحزب الوحيد.
- اختطف سنة 1956 من شارع محمد الخامس بتطوان.
- استشهد بالمعتقل السري في "جنان بريشة" بتطوان.



الاستاذ حسونة مندوب الجامعة العربية بتطوان، وعن يساره مدير جريدة -الدستور- الشهيد ابراهيم الوزاني ثم مدير جريدة - المعرفة- الأستاذ الحسن المصمودي، وعن يمينه مدير جريدة - المغرب الحر- الشهيد عبد السلام أحمد الطود ثم الأستاذ الغالي الطود.

ANNÉE — Numéro 2 — AOUT 1932

Maghreb

Revue Mensuelle de Documentation Économique et Sociale

Rédacteur en Chef Robert-Jean LONGUET

NOTRE « CIVILISATION » AU MAROC

On applique la bastonnade à un notable !

Un émouvant télégramme dénonçant cette infamie est adressé à M. Herriot

Un grand nombre d'habitants de la ville de Fez viennent de faire parvenir le télégramme suivant au président du Conseil, ministre des Affaires étrangères — dont ressortissent les affaires marocaines.

Son Excellence Monsieur Herriot,
président du Conseil, Paris.

Le peuple marocain opprimé et tyrannisé au vingtième siècle, bien qu'il soit sous le protectorat français, *ce peuple tout entier, hommes et femmes de tous âges et de toutes les classes, proteste énergiquement, au nom de l'humanité martyrisée, de la justice méprisée*, en dépit des engagements pris contre les agissements cruels dont se rendent coupables les représentants de la France dans tout le Maroc en général et plus particulièrement à Fez, la capitale littéraire, politique et religieuse du Maghreb.

Le despotisme des hommes de protectorat arrive au point qu'ils font tuer des personnes innocentes ou en arrêter d'autres et les soumettre contre tout principe humanitaire à la *bastonnade officielle*.

Le premier juillet, un gardien de la *paix*, sur l'instigation de ces tyrans, tira un coup de fusil à bout portant sur un pauvre jeune homme, chauffeur d'automobile dont la conduite était sans reproche et qui n'avait été ni ne pouvait être accusé du moindre délit.

مجلة "مغرب" الصادرة بباريس في غشت 1932 التي كتبت مقالا تحت عنوان – مدنيتنا في المغرب – بقلم مديرها "جان لونكي" احتجاجا على تعذيب البطل ابراهيم الوزاني، كما نشرت برقيات احتجاج الشعب الفاسي إلى رئيس الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها في نفس الموضوع.

ملاحظة هامة :

لقد حاول بعض مؤرخي الحركة الوطنية المغربية سامحهم الله النيل من شخصية الاستاذ المجاهد ابراهيم الوزاني واتهامه بالتعاون مع الالمان في الوقت الذي يدافعون على زعمائهم الاستاذ أحمد بلافريج والاستاذ عبد الخالق الطريس اللذان - زارا برلين العاصمة واتصلا بالمسؤولين هناك لجس النبض والتعرف على موقف الالمان من القضية المغربية - ؟ إنه الحقد والتزوير لا غير، لأن الناس لها عيون وأفهام يدركون بها كل الحقائق ولأن التاريخ لا يرحم !

من كان يسير بافتخار في ركاب السياسة الفاشستية لهتلر وفرانكو ؟ أليس حزب الاصلاح الوطني بقيادة زعيمه عبد الخالق الطريس الذي استبدل تحية السلام " السلام عليكم" بـ - تحية السمو" أي رفع اليد اليمنى والنطق بكلمتي "الله أكبر"، كما كان يسلم الالمان برفع اليد اليمنى وقولهم / هاي هتلر/ ، كما اتخذ هذا الحزب عوض العلم المغربي الاحمر القاني، علما يشبه علم النازية بلونيه الابيض والاسود وكتب وسطه بالاسود "الله أكبر" بخط يوحي - الصليب المعقوف - رمز النازية، كما أنشأ فرقة الفتيان بالزي الموحد والطبول والمزامر نقلا عن التنظيمات الالمانية بكل مظاهرها.

ومن جهة أخرى، وفي نفس الفترة الزمنية، كيف خضعا عضوين من مؤسسي الحركة القومية السادة ابراهيم الكتاني ورشيد الدرقاوي، داخل السجن للمساومة ولبسا لباس الحزب الوطني مقابل الخروج من السجن ؟ كل الخطوات مدبرة ومعروفة لكنني لا أريد فضيحة لأحد، فهل كان لرجال الحزب الوطني يد عند الحلفاء استطاعوا بها أن يبرأوا هذين الشخصين من التهم الموجهة إليهما ؟

يمكن للباحث الرجوع إلى الوثائق التاريخية التي منها مجموعة جريدة - الحياة - الذي هو كذلك اسم جريدة أنصار فرانكو - لابيدا - الناطقة باسم حزب الاصلاح الوطني، ومجموعة جريدة - الدستور - التي كتب افتتاحيتها المجاهد ابراهيم الوزاني، وكذلك للوقوف على كل الحقائق التاريخية من أجل كتابة جديدة ونزيهة لتاريخ الحركة الوطنية.



الاستاذ الحاج أحمد معنينو يرتجل كلمة بمنزل آل عواد بسلا احتفالا بالصحفي المصري جميل عارف وبالاستاذ ابراهيم الوزاني سنة 1956، أيام قليلة قبل اختطاف هذا الاخير.



الاستاذ ابراهيم الوزاني
وسط هيئة الوزراء الشوريين

الدستور

جريدة عربية قومية

أظن أن أحسن مثال نقدمه في هذا السبيل لسكان تطوان ونواحيها هو التعليم الحر في جنوب المغرب

العرب سينسحبون

ما حك جسمك مثل ظفرك

بشراك يا شعب

هذه قصيدة من نظم الأستاذ أبو بكر الجرموني

دولة الجنس اللطيف

حض المرأة المغربية في عيد العرش

جامعة الدول العربية

الدول العربية قادرة على الحصول على النصر في فلسطين

اتصالات قوات

العرب قادرون

تقرير شامل

فلسطين وأمانة

أمريكا واليهود

تنظيم وتدريب

حقوق سامية ولكن من ينفذها...؟

جريدة "الدستور"

الفصل الرابع والثلاثون

لدغة عقرب كادت أن تقضي على حياتي

- 34 -

لذعة عقرب كادت أن تقضي على حياتي

حضر لزيارتي الإخوان العزيزان السيد عبد القادر حجي البلوطي، والسيد عبد القادر حمدوش من مدينة سلا،حيث وصلا الى طنجة «الدولية»، ومنها انقلا في خفية الى تطوان عاصمة المنطقة الخليفية، لما بيننا من صداقة ووفاء. جلسا عندي مدة أسبوع، وعند رجوعهما صاحبتهما من تطوان الى العرائش.

وبينما نحن بنادي الوحدة المغربية بالعرائش، اذ حضر معنا صديق حميم السيد أحمد زروق موقت الجامع الكبير بالمدينة، فقال لي: لماذا يا أخي معنينو لا تذهب بأصدقائك السلاويين لموسم الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش ليلة 15 شعبان ؟ فلو كلمت باشا المدينة السيد خالد الريسوني، يمكنك بأخذ (الكزولينا) ، عندنا سيارة تحملنا الى خميس سيدي هدي، ومنه نرحل الى جبل مولاي عبد السلام لتكون لزيارة أصدقائك لشمال المملكة أثر بليغ وذكر حسن .

وفعلا كتبت بطاقة للباشا الذي منحنا قسطا وافرا من الكزولينا ، وتوجهنا على متن السيارة ومعنا الشاب البلوط، أحد أبناء العرائش من أصحاب النكت والمصائب، حيث كان والده مؤنسا للسلطان مولاي عبد العزيز، ومن رجال الخير والبر .

نزلنا بخميس سيدي هدي، ومنه ذهبنا على الأقدام حيث تعذر ركوبنا على الدواب، فوقع لنا غلط في الطريق، ودخلنا في مسارح الغابة ولم ننتبه الى أن تقابلنا مع أناس أخبرونا أننا ضللنا الطريق، ورجعنا معهم الى أن بلغت الساعة الثالثة صباحا ، ونزلنا قرب عين من الماء نرتاح قليلا، هناك وبدون شك لذعتني عقرب دون أن أحس بفعلها .

وبعد قليل من الراحة، أخذنا الطريق الى ضريح الولي الصالح مولاي عبد السلام، وصلنا القام ، وصلينا ما شاء الله ودعونا الله تعالى. هناك أحسست بثقل في ذاتي، ولم أجد وسيلة الى الحركة، فخرج رفاقي يتجولون وتركوني بالمقر لأرتاح! وحوالي الزوال رجعوا ، وجدوني متعبا جدا ومتألما لا أعرف ما حصل لي. تناولنا طعام الغذاء، وجاء العشي وتقلت ذاتي وتلكأ لساني، وأصبحت اشعر بالخطر. أخذني الاصدقاء الى قيطون السيد عزوز بن موسى، رجل أديب من العرائش، وهناك شد علي الحال. فاكترى لي مركب بظهر بغلة ووثقوني بالحبال الى خميس سيدي هدي، ومنه ركبنا السيارة الى العرائش حيث كان الالم أشد ولساني كاد ينقطع وصحتي تدهورت كثيرا. فانتقلنا الى تطوان، وهناك بلغ الخبر الى

الشيخ المكي الناصري، ففهم معوجا. ظانا ان الزائرين أتيا من قبل المستعمر الفرنسي ليقتلاني ! انتقاما من ترأسي للمظاهرة العظيمة التي عرفتها تطوان قبل بضعة شهور، والتي كان شعارها «ماتت فرنسا، عاش المغرب»، ولذلك حاول الناصري الاتصال برجال الأمن للقبض عليهما ولكن آخرين أخروه عما أراد .

أحضر الطبيب الأول والثاني، وبعد الفحص كل منهما يقول. لا شفاء له، ان دمه احترق وليس هناك أمل في العلاج. خرس لساني وأصبحت لا أستطيع اصدار كلمة، وأنا في غيبوبة أصارع الموت وأطلب الله أن يساعدني، نحتى وصول الدكتور الاسباني الماهر «أرگون» الذي يرجع له الفضل لرجوع الحياة الى جسمي بعد يأسي ؟ أما الصديقان فهما نظرة الناصري اليهما ومحاولة القبض عليهما، ففرا وركبا الى حال سبيلهما.

بقيت طريح الفراش عدة شهور. أتلقى العلاج المستمر عن طريق الحقن والأقراص والعلاجات المختلفة من طرف الدكتور الماهر «اراكون» الذي يزورني مرتين أو أكثر في اليوم بمنزلي. وبعد مدة من الزمان بدأت أتمايل الى الشفاء وحالتي العامة تتحسن باستمرار، وأنا والحمد لله أعوذ لحياتي العادية ببطئ، تحت المراقبة الطبية لهذا الدكتور المقتدر الانساني الذي لم يتسلم مني سنتيما واحدا جزاء عمله، بل تطوع وقدم الي رسمه، وكتب في ظهر الصورة : كفاني مفخرة انقاذ حياتك من الموت وأضاف هذا هو واجبي وجزاء عملي.



رسم الطبيب الانساني الاسباني الدكتور أراكون

نعم كانت المشكلة لا تزال في حاجة الى عملية جراحية على قدمي، وقد أشار علي بعض الأساتذة المصريين الذي كنا نعمل واياهم بمعهد مولاي المهدي، أن يتوسطوا لدى قنصل «انجلترا» في تطوان، للحصول على وصية للطبيب الأنجليزي بطنجة حتى يستقبلني ويعالجني. لكن حدثا خطيرا حصل عندما ذهب الأستاذ محمد وهبي الى القنصلية استقبله نائب القنصل وهو يهودي! فعرض عليه الفكرة، فقبلها وسأل عن اسم المريض. فقال الأستاذ وهبي: وهو الأستاذ الحاج أحمد معنينو. فوضع اليهودي القلم على الطاولة وقال: ان هذا عدو انجلترا، لا أوافق على توصيتي عليه! فتعجب من كلامه الأستاذ وهبي وقال له. انني أرافق هذا الرجل منذ سنوات وأعرفه جد المعرفة، انه وطني غيور يعمل ضد الفرنسيين والاسبان المحتلين لبلاده، أما عن انجلترا فلم نسمع منه شيئا!؟ فأجاب اليهودي: انني بعين رأسي شاهدته محمولا على الأعناق بباب هذه القنصلية وهو يصيح «تسقط انجلترا، تحيى فلسطين»؟!

غضب الأستاذ وهبي ووقف صائحا، اذا كانت انجلترا توافق على قتل وتشتيت الشعب الفلسطيني، فلتسقط! وحصل نزاع شديد الوقع كاد ينفجر، فتراجع اليهودي ولطف كلامه قائلا: انني سأكلم الطبيب تلفونيا ولا حاجة الى الكتابة! فكتب لي الأستاذ وهبي بطاقة يحذرني فيها من وصية هذا اليهودي لأنه شك لربما يوحي الطبيب الانجليزي بطنجة بأشياء تضرني!؟

رغم كل هذه المعوقات، أخذت القرار للتوجه الى طنجة في غفلة عن الطبيب الاسباني «أراكون» الذي عالجني ولم أبح له بسري على أنني على وشك اجراء عملية جراحية بالمستشفى الأنجليزي بطنجة! نظرا لكونه حرص على علاجي وأخذ بيدي رمن جنسية اسبانية، يصعب علي أن أواجهه بهذه الفكرة الجديدة!

لكن العجب كل العجب، أنني عندما ورد لزيارتي في البيت كعادته، وكنت عازما على السفر الى طنجة في الصباح الباكر وأخذت ورقة الركوب في السيارة العمومية، خاطبته قائلا: سيدي الطبيب، ان جو تطوان مكفهر، وجو طنجة مريح، وبعد معالجتي هنا عدة شهور أود أن أذهب لطنجة لآخذ الاستراحة والاستجمام، وها أنا قد أخذت ورقة الركوب غدا، فأرجوك أن تسامحني وأن تتصل بي، وأنا أقر بجميلك وحسن صنيعك ما دمت حيا. فما وسعه الا أن قال لي. هات هذه الورقة، فمكنته منها، فمزقها ورما بها الى الأرض وقال لي: غدا في 8 صباحا سأحضر عندك بسيارتي لأذهب بك الى طنجة! طب نفسا.

فعلا كان بباب منزلي في الوقت المحدد، وأخذني في سيارته، ودخلنا طنجة ونزلنا في الفندق الموجود بالسوق الداخل، فوق مقهى سنترال، وتناولنا الغذاء معا، وكان لازما عليه أن يرجع لتطوان لمقابلة مرضاه، فذهب الى صاحب الفندق وأوصاه، ومكنه من عنوانه ورقم هاتفه وأنه مكلف بكل مصاريف اقامتي بهذا الفندق! والحال أنني كنت على موعد لزيارة الطبيب الأنجليزي، فبمجرد مغادرته الفندق واجهت صاحب الفندق لأدفع له واجب كراء البيت والأكل، فأخبرني بما قام به الدكتور أراكون وأنه لا يتابعني في أي شيء.

توجهت توا الى المستشفى الأنجليزي، ورافقني صديق لي كان رئيسا بحريا، سهوت عن اسمه، يعرف هذا الطبيب معرفة جيدة. عندما دخلنا الى المستشفى قدمني رفيقي الى الطبيب قائلا : أرجوك سيدي الطبيب أن تعامل صديقي معاملة حسنة، انه يحتاج الى عملية جراحية على قدمه. قال الطبيب : ما اسمه ؟ فأجابه : الحاج أحمد معنينو، فرفع الطبيب عينه ونظر الي، فشعرت بأن الوصية هي التي جعلته ينظر الي هذه النظرة ! ودخلني بعض الشك. لكنني أدخلت الفراش واتخذت الاجراءات الازمة لإجراء العملية في الغد، وبالفعل نفذت، وكان الطبيب الجراح ماهرا .

وبعد اجراء العملية، وأنا زلت مثقلا بمواد التخدير، أستيقظ شيئا فشيئا، اذ دخلت علي احدى الممرضات الأنجليزيات، تحمل بيدها عددا من مجلة «المستمع العربي»، التي كانت تصدر بلندن، والحرب مشتعلة، ووجهت الي ورقة بالمجلة بها رسم فيه أشخاص من اللون الأسود مثقلين بالحديد في أرجلهم قائلة : أنظر سيدي ماذا يفعل الألمان بالانسانية ! ولساني لا يزال ثقيل بالنطق من جراء اللذعة وحالتي لا تزال في النوم من جراء المسكر، لكنني أجبتها بصوتي الخانق قائلا لها : ان هؤلاء الناس يعذبون بواسطة الأنجليز لا الألمان ! فاغتاضت وأصبحت تقارعني الحجة بالحجة، وأقابلها بالمثل، فإذا بالطبيب يدخل صدفة، فيجدها في لجج فيكلمها باللغة الأنجليزية حتى خرجت من البيت .

مد الي الطبيب «اندرسون» يده مصافحا وقال : الحق ما قلته، ان أنجلترا هي عدوة الشعوب، وعدوة الحرية وأنا شخصيا من ارلندا الحرة، أعيش في محنة ضمير، ولكنني أشتغل بعلاج الانسانية وأشعر بوخز الضمير، ومن الآن فما فوق أنت تحت نظري ورعايتي وعلاجي الى أن يتم شفاؤك باذن الله، فلا تبتئس بهؤلاء المدلسات .

مرت هذه الأيام وصادفت مناسبة غريبة ومنعشة، ذلك أن أختي السيدة قمر معنينو، استطاعت أن تأخذ طريقها ضمن نساء من عائلة التمسماني من سلا الى طنجة، فأحيت روحي بمقابلتها عندما زارتني بالمستشفى، وهذا من لطف الله بي، فتم العلاج وتم الشفاء والشكر والحمد لله.وأصبحت منذ ذلك التاريخ من سكان طنجة .

نعم، لا أنكر أن صحتي تدهورت وصوتي اضمحل أو كاد، وما كنت أجود فيه بالخطابة تقلص وأصبح نطقي من الصعوبة بمكان. بعيدا عن النطق الصحيح، والكتابة التي ذهلت عن معرفة الحروف فضلا عن ترتيب الكلمات بالخط المنحرف الذي التوى وخالف ما كان عليه، وسيري العادي أصبح ضعيفا، كل هذا أصبح يتراجع شيئا فشيئا ويتحسن باستمرار. ولكن رغم كل هذا كنت أجد الاستعداد التام للقيام بمأموريتي الجديدة، وهي السهر على ادارة المؤسسة التعليمية الجديدة التي اشتغلت بها بطنجة، كنت أجد فيها منتهى السلوان والطمئنينة ورحم الله الشاعر الذي يقول : كاد المعلم أن يكون رسولا .

الفصل الخامس والثلاثون

قصة زواجي بطنجة

- 35 -

قصة زواجي بطنجة

استقر بي المقام بطنجة وأصبحت من سكانها، عقب اجراء عملية جراحية بالمستشفى الأنجليزي بهذه المدينة لاتمام علاجي من لدغة العقرب التي كادت أن تقضي على حياتي، واستأنفت العمل من جديد بنشاط وحيوية في ميدان التعليم والتهذيب، كما استرجعت القوة للمساهمة باستمرار في العمل الوطني والسياسي.

نعم، كنت أزور تطوان الفينة بعد الفينة في عدة مناسبات، وفي احدى المرات زرت الشيخ محمد المكي الناصري ببيته وتناولت معه طعام الغذاء على مائدته، وأثناء الأكل فاتحني بقوله : هل يمكنك أن تتزوج ؟ انني أراك قد ضعفت ولا يمكنك أن تقوم بكل شؤونك الخاصة، فأنت تحتاج الى زوجة تساعدك وتعينك على مجرى الحياة ! فأجبته : ما في ذلك شك، ولكن انى لي بالزواج ؟ وأنا أشترط فيه شروطا صعبة بالنسبة الي، ولا يمكن الحصول عليه الآن لأن المادة التي بيدي لا تكفيني لذلك !

فأجابني : أنا لا أكلمك في مسألة المال ولا الكفاية، ولكن الذي أسألك عنه هو هل تريد الزواج ؟ فأجبته : الشرط الأساسي في زواجي أن تكون الزوجة من بيت شريف يلائم أسرتي، كما لا أقبل كثرة اللوازم التي يشترطها أسر النساء، فيثقلن كاهل الزوج بالمسؤوليات والتكاليف التي لا تطاق !

فقال : ان كل ما تطلبه شيئ معقول، ولكن الذي أجده عليك الطلب فيه هو أنك مستعد للزواج؟ فقلت : نعم، أنا مستعد للزواج على أساس الشروط التي ذكرت. وانتهى الحديث بيننا في هذا الموضوع وفي المساء، عند تناول العشاء، فاتحني الشيخ الناصري بقوله. انك أيها الأخ ذو حظ عظيم وسعد سعيد، فتوجد اليوم عندي والدة زوجتي الشريفة القادرية، والدة سيدي عبد الله كنون وقد عرضت عليها الفكرة فأجابت بأن لديها ثلاث فتيات تضعهن أمام رغبتك ! اختر من هن من تشاء ! كريمتها شقيقة زوجتي، وبنت عوض ولدها الأستاذ محمد كنون، وبنت أخيها الشريف سيدي محمد القادري، هؤلاء الفتيات الثلاث كلهم في سن الزواج ومن بيوتات رفيعة القدر، وتستطيع أن تتزوج أحداهن حسب رأيك. ثم أضاف : انني أتعجب كثيرا عندما أردت الزواج استغرق البحث سنة أو سنتين، حينئذ عثرت على كريمة آل كنون، فوقع عليها اختياري، وتزوجتها وأنا مغتبط، أحمد الله على هذا الزواج، فاما أنت أيها الاخ الكريم في بضعة سوائع عثرت على ثلاث فتيات من بيوتات الشرف، ومنحت الاختيار ! فأجبته. أيها الشيخ، انك تغالطني، فهل هذه الفتيات تقابلن معي حتى أختار احداهن حسب نظرتي ؟ ان هن محجبات في بيوتهن وأنت تعرض علي الاختيار ! فأجاب : الاختيار بين يديك في شكل الزوجة التي تريد ! فقلت : اني في حاجة الي زوجة تقبل الحياة معي على المستوى الذي

أعيش فيه، ولا تكلفني مالا أطيق به لأن المال ينقصني، ثم أتمنى أن تكون الزوجة تقوم بسائر أمور البيت لطهي الطعام وغسل الثياب وتنظيم البيت والمعاملة الجميلة، وأنا زوج سميع ومطيع. وقف الحديث عند هذا الحد .

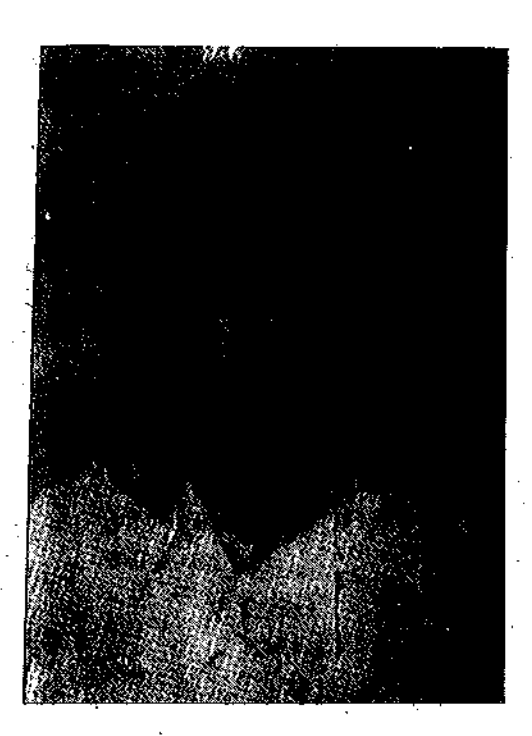
وفارقته ورجعت الى طنجة، وانتهى امر هذا الحديث ولم يرج مرة ثانية، لا بواسطة الكتابة ولا المشافهة ولا الوسائط. وفي احدى المناسبات قام فرع المعهد بطنجة بتنظيم اجتماع ادبي ومهرجان علمي بمناسبة رأس السنة الهجرية، فحضر الشيخ محمد المكي الناصري المدير العام للمعهد، وبجانبه الاخوان الأوفياء سيدي الحاج عبد السلام التمسماني وشقيقه سيدي الحاج محمد، والأساتذة الحاج مختار أحرضان ومحمد العربي الزكاري، وآخرين سهوت عنهم. ومرت الحفلة وخطب التلاميذ وانشدوا، ومرت سويعة جميلة ونشيطة، وانتهى الحفل بسلام بفرع المعهذ بطريق النظام.

كان الوقت وقت الغذاء، فخاطبني الحاج مختار أحرضان شخصيا قائلا: عليك أن تذهب للبيت وتلبس جلبابا جديداً وتحضر حالا، ولم أعرف السبب، وامتثلت ولبست جلبابا ورجعت الى المعهد، فركبنا السيارة وسرنا على بركة الله الى أن وجدت نفسي والجماعة بباب دار الشريف الجليل سيدي محمد القادري، وهو ينتظر ومعه الأساتذة آل گنون سيدي عبد الله وسيدي محمد وسيدي حفيظ، وصهرهم العشوبي. فدخلنا دار الشريف وجلسنا في البيت، وفوتح الراديو، واستمعنا الى المغني يقول : السعد أقبل. وبجانبي الشيخ الناصري، فأسر في أذني، انك سعيد ذو سعد عظيم، فلم أعرف ما يقصد بقوله، مع العلم أنه قبل الدخول الى هذا البيت دفع الي الشيخ الناصري غشاء، وطلب مني أن أتركه عندي، ولم أعرف ما فيه !

وبعد الغذاء والحديث وتبادل الرأي، نودي علي الى ركن البيت، وقابلني العدلان سيدي محمد گنون وأخوه سيدي عبد الحفيظ والشيخ محمد المكي الناصري وصاحب البيت الشريف سيدي محمد القادري، فسألني العدلان عن اسم الوالد وأصل النسب والولادة، وأنا متعجب من هذه الأسئلة ولم أعرف الغاية منها. الا أن هذا العجب انتهى عندما قيل لي : انك قابل بالزواج بكريمة الشريف محمد القادري الأنسة السعدية القادري. فأجبت بالقبول. فطلب مني الشيخ الناصري أن أمكن العدلين بالغشاء الذي عندي، والذي لا أعرف مقدار ما فيه من المال، وذلك هو الصداق. وانتهى الحديث، وكتب العدلان قبول الزواج عن الطرفين وخرجنا من بيت الشريف القادري .

كان بجانبي الحاج مختار أحرضان وهو صاحب الفكاهة والنكت، فأصبح «يقشب» علي. أصبحت زوجا بالسعادة والهناء، وكلام من هذا النوع، ولكنني كنت منقبضا فأجبته : يا أخي الحاج مختار، انني أقدمت على هذا الزواج، ولم يحضره والدي ولا اخواني ولا أسرتي، وان كنت أعتبركم أنتم جميعا هم الاخوان والأسرة،

الآنسة الشريفة السعدية بنت محمد القادري
شريكة حياة الحاج أحمد معنينو



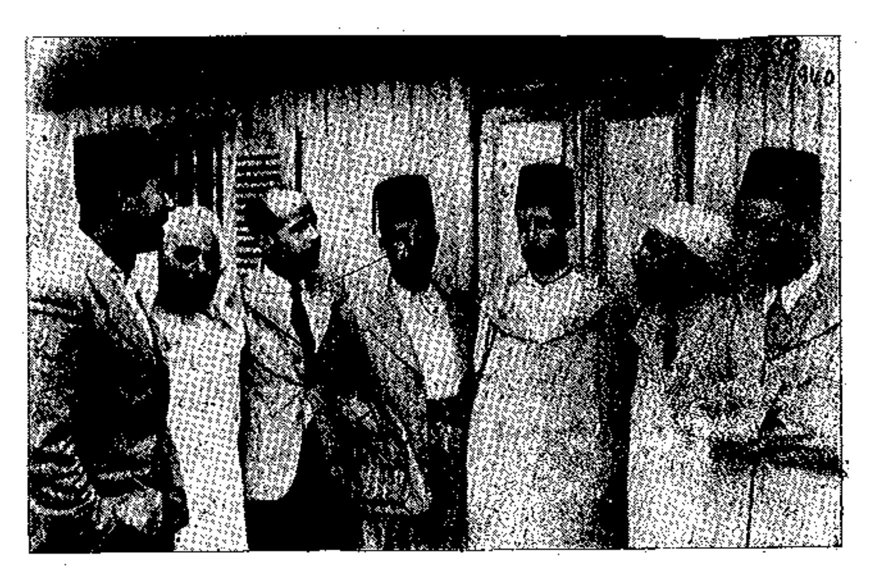
ولكن مسؤولية الزواج صعبة وقاسية، فأين السكن وأين التجهيز للبيت، والحال أن الزواج بطنجة يجعل تجهيز البيت على الرجل، وكلام لي هذا الميدان الذي كان يشغل بالي .

فأخذني والتوى بي عن طريق أخرى، حتى وصلنا باب دويرة بابها مفتوح وبداخلها عمال يشتغلون بالتبييض والصباغة، فدخل ودخلت معه ولا أعرف سبب هذا الدخول؟ فتجول بي في بيوتها ومرحها حتى استقصيتها ثم قال لي : هل أعجبتك هذه الدويرة ؟ هل تريد أن تتخذها سكنا لك ؟ فأجبته. لا أجد أحسن منها، ومالي بها ؟ فأجاب : هي لك أيها الأخ لتسكن بها، فتوكل على الله ! فاندهشت، وحمدت الله على تهييئ الأجواء بهذه السهولة، وشكرته عن أخوته وكرمه .



من اليمين إلى اليسار :
الحاج أحمد معنينو - الحاج محمد عبد الصمد كنون -
محمد المكي الناصري
عبد الله كنون - الحاج عبد السلام التمسماني

وبعد مدة يسيرة، حضر عندي الأخ الصديق الصدوق الحاج عبد السلام التمسماني، وأخذني معه لبيته، وفي الطريق أخذ بيده غشاء داخلها دراهم، وجعل يده السفلى وقال لي : أيها الأخ العزيز تفضل وخذ من أخيك هذه الهدية لتجهيز بيت زواجك، فعرقت خجلا من هذه الصداقة ومن هذا الوفاء ومن هذا الكرم، الذي تجلى من هؤلاء الأوفياء الذين لا أجد كيف أعبر عن شكرهم وأقدر مواقفهم وأذكرهم بما يليق بكرامة الرجال المخلصين. وفعلا اتخذت الأسباب وأصبحت أجهز البيت وأشتري كلما يلزم، حتى تم التجهيز المطلوب واتفقنا مع عائلة العروسة على تاريخ اقامة العرس، وتعين في التاريخ المسجل على هذا الاستدعاء الذي وجدته مع أوراقي .



الحاج أحمد معنينو - عبد القادر برادة - عبد الله كنون
محمد أقلعي، - عبد السلام الزكاري
عبد القادر المؤذن - محمد التمسماني

أقيم حفل بهيج بنفس قاعة المدرسة بطريق النظام التي كنت أعمل فيها، فحضر الكشاف التابع للوحدة المغربية من عدة مدن ومن طنجة، وحضر الأصدقاء من كل جهات المنطقة، وجهزت عدة سيارات لحمل هؤلاء الأصدقاء وفي المقدمة سيارة حمل العروسة. والى جانب هذا المهرجان الوطني العظيم، البديع الأول من نوعه في الزواج بطنجة، وجدت عدة طوائف الحمدوشية والعيساوية والقاديرية والگناوية في موكب كبير تجول بكافة أنحاء طنجة، حتى بلغ دار العروسة. فكانت حفلة العرس بهية، بذل فيها الأصدقاء جل ما يملكون من عواطف نبيلة ومساعدات ثمينة وعواطف صادقة، وسهل الله في هذا الزواج الذي وافقني وحمدت الله عليه أن سعدت بزواجي ومصاهرتي مع هذه الأسرة الشريفة، وأصبحت قرير العين،مثلوج الفؤاد، أشتغل في المؤسسة العلمية وأركن الى بيت الزواج أستريح وأتمتع بكل أنواع المساعدات، وأصبحت أشعر بسعادة الزواج وهناء الاقتران والأنس وحسن المعاملة والحياة السعيدة .

وقد أنعم علي الله في السنة الأولى من زواجي بمولود مبارك ميمون، وعندما شعرت الزوجة بالحمل كتبت لوالدي أبشره وأطلب صالح دعواته، فأجابني في رسالة : ولدي العزيز، كم سعدت بعافيتك، وكم فرحت بزواجك، والآن أثلجت فؤادي بالحمل المنتظر من الله أن يكون مولودا صالحا، وأملي اذا ازداد عندك مولود ذكر أن تسميه (محمد الصديق)، وان ازدادت بنت تسميها (لطيفة).

كما أن صديقي الطبيب الاسباني الذي انقذ حياتي من الموت الدكتور السنيور أراگون، الذي حضر حفل زواجي وقدم الي الهدايا، أصبح يزورني في البيت كلما حضر لطنجة، وعندما حملت الزوجة أخبرته بذلك، أصبح يحضر عندي للبيت بانتظام ويفحص الزوجة ويقدم لها العلاجات المناسبة والنصائح الغالية، الى أن جاء يوم الولادة فأخذت الزوجة الى المستشفى الأنجليزي بطنجة بواسطة الطبيب الماهر الدكتور أندرسون.

كانت ليلة الولادة صدفة حسنة وجميلة انها ليلة الثاني عشر من الربيع الأول، ليلة ولادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فدخلت الزوجة غرفة الولادة، وأخذ القابلات الأجنبيات يبذلن جهدهن لمساعدتها الى أن قرب وقت الصبح فولدت بفضل الله مولودا سعيدا، سميته على بركة الله «محمد الصديق» تنفيذا لرغبة والدي وفي صباح نفس اليوم أرسلت تلغرافا لوالدي أبشره بالمولود السعيد، فأخبرت بعد بأن هذا الصباح الذي حل فيه تلغرافي بالبشرى، صادف بشرى ثانية وهي اطلاق سراح أخي «محمد معنينو» الذي اعتقل مدة شهرية بسجن البلدية بسلا، تحت اشراف المسمى «به» اثر المظاهرات الدامية التي عرفتها مدينة سلا للمطالبة بالاستقلال وحمدت الله كثيرا الذي شرف عائلتي وشرفني بها، لأنني لم أحضر هذه الخطوة الجبارة، ولم أسهم فيها من قريب أو بعيد، ولكن مشاركة اخواني وأصهاري

أثلجت فؤادي وجعلتني أشعر بالغبطة والبشرى والانشراح. فهذا أخي محمد معنينو أوقف بالسجن لمدة شهرين، وأخي محمد العربي معنينو حكم بستة أشهر قضاها بسجن (عين مومن)، وصهري الحاج الهاشمي ملاح زوج شقيقتي خديجة معنينو سجن لمدة طويلة، وصهري أبو بكر السماحي زوج أختي فاطمة معنينو حوكم لمدة ستة أو أكثر شهورا .

هذه اسرتي التي أعتز بها وأغتبط، فكان هذا الزواج وهذا المولود السعيدين، وهذا العمل الجبار في التربية والتعليم، والجهود المبذولة في متابعة أسرار الحرب وخباياها، والاتصال الدائم بالوطني الشهم مولاي العربي العلوي مندوب التعليم في الحكومة المغربية، هذا الشخص الذي كان يزور طنجة وينزل دار أصهاره الوزير المنبهي، فاجتمع به طيلة مقامه بطنجة وأزوده بكل المعلومات والنشرات وقصاصات الجرائد التي كانت توزعها الدول المتحاربة سواء منها دول المحور أو دول الحلفاء. فكان صلة الوصل بيني وبين جلالة الملك محمد الخامس الذي كان يتتبع كل الأحداث الداخلية والعالمية. كما كان يزودني بالأسرار التي كانت تروج داخل الحكومة المغربية في هذه الظروف الدقيقة.

كانت اتصالاتي كذلك بعدة أصدقاء أوفياء، بعضهم كان ينتصر للحلفاء والبعض للمحور، فجلس جميعا بالمقهى، وتحصل المشاجرات والمهاترات بين جوانب هؤلاء الاخوة، فيرفعون الي خلافاتهم لأحكم بينهم، لأني يصفني على أني قريب من المسلمين وصديق للعرب. كما كانت الاذاعات المختلفة الالوان والاشكال والاجناس تصاحبنا وتماسينا باخبار الانتصارات والانكسارات، وكانت طنجة في هذا العصر تعيش في ازدهار اقتصادي هام حيث كانت تنقل منها احتياجات شركات وانتاجاتها لنواحي أوربا وآسيا، لان المعامل بأوربا كانت منقرضة، ومارشلونة باسبانيا وطنجة بالمغرب هما مرجع الاقتصاد العالمي، وأرض اللقاءات العالمية والسرية، وبرصة دائمة للعملات والمعاملات، وملجأ الأجناس المختلفة.

كنت كلما زرت الاخ العزيز مولاي العربي العلوي، صلة الوصل بيني وبين المنطقة السلطانية، أكلفه كذلك بنقل أخباري الى عائلة بسلا، وأبعث معه بعض الهدايا الى افراد عائلتي، فكان يؤدي الأمانة على أكمل وجه .

ولا أغفل بهذه المناسبة بادرة حسنة صدرت من أخي الأستاذ الحاج عمر بن عبد الجليل الذي حضر بطنجة سنة 1943 ، ليدخل الاستاذ أحمد بلافريج الى الرباط، وعرض علي مساعدته في الدخول، فشكرته ورجوته ان يسامحني ! وهذا الموضوع أتعرض له في مكان آخر .



صهري الشريف سيدي محمد القادري
ويحضنه ولدي محمد الصديق
وأبنائه عبد الوهاب وعبد العزيز
وفاطمة وحكيمة -

الفصل السادس والثلاثون

التعليم الصناعي بطنجة

- 36 -

التعليم الصناعي بطنجة

رجل تعليم لا يستطيع أن يعيش بعيدا عن تلقين الدروس وتسطير البرامج التهذيبية والتعليمية واجراء الاختبارات على الطلبة، فمنذ أن أقمت علاجي بالمستشفى الانجليزي بطنجة واستقر بي المقام بهذه المدينة وأصبحت من سكانها، كان لزاما علي أن أصل الماضي بالحاضر وأن أتابع رسالتي التعليمية بالمنطقة الخليفية والتي انطلقت بتعييني رسميا كاتبا ثقافيا وأستاذا بمعهد مولاي الحسن بالمهدي بتطوان سنة 1938 ومساهمتي في تكوين وتوجيه البعثة العلمية التي تحمل اسم هذا المعهد، لمتابعة الدروس العليا بمصر القاهرة، ثم مشاركتي في انشاء معهد مولاي المهدي النموذجي بتطوان، والعمل به الى جانب رجال الوطنية والتعليم الأوفياء حتى حدود سنة 1940، التي اصبت فيها بوعكة صحية خطيرة أبعدتني عن التعليم بتطوان.

هيأ الله الظروف وسهل، وفتحت مدرسة في طريق النظام بطنجة، تابعة لمعهد مولاي المهدي بتطوان، وتحت اشراف الشيخ محمد المكي الناصري مدير المعهد، وتعين معي عدة طلبة محصلين على الاستاذية بنفس المعهد وهم المغاربة الأستاذ الأديب عبد القادر المقدم، والأستاذ الصادق بن عجيبة، والاسباني الاستاذ «رومرو».

بعد اعتمادي على الله، شرعت في تسيير هذه المؤسسة التي أقبل عليها التلاميذ، وبلغ عددهم نحو 200 بين ذكور واناث، ومرت السنة الدراسية على أحسن ما يرام، وفي آخر سنة أقمنا حفلا شيقا بالمدرسة لتوزيع الجوائز على الفائزين، بحضور عدد كبير من المدعوين، من علماء وأدباء وممثلين للسلطة وأباء التلاميذ، وقد كانت مناسبة كذلك لاعلان الخطوة الجديدة التي اقدمنا عليها بعون الله، تلبية للرغبات العديدة التي توصلنا بها من أباء وأولياء التلاميذ، وكذا من عدة جهات رسمية وغير رسمية بفتح فرع جديد بحي الدرادب الشعبي بطنجة يختص في تعليم الصناعة والاعمال اليدوية التي كانت المدينة في حاجة أكيدة اليها...

وعلى بركة الله انطلق التعليم بهذه المؤسسة الصناعية الجديدة، وأقبل عليها التلاميذ بكثرة، وفي آخر السنة الدراسية، وكعادتنا، أقمنا حفلا كبيرا لتوزيع الجوائز على الفائزين من التلاميذ المجتهدين، بحضور النخبة السامية بالمدينة وعدد كبير من المدعوين، وكان كذلك مناسبة عظيمة، أخبرنا فيها الحاضرين بافتتاح فرع تعليمي جديد بحي المصلى الشعبي بطنجة، تلبية لرغبات أولياء وأباء التلاميذ الذين يسكنون هذا الحي وانطلقت به الدراسة بنفس الحماس ونفس الاقبال، لما لهذا

الشعب من رغبة قوية في تعليم وتهذيب الأبناء، وتكوين الأجيال الصاعدة للأمة المغربية تكوينا صالحا، يتمشى مع متطلبات العصر واحتياجات البلاد.

فمن هذا البيان المختصر نجد انفسنا قد أسسنا في مدينة طنجة، المدرسة الأولى بطريق النظام سنة 1940، والمدرسة الثانية الصناعية بحي الدرادب الشعبي سنة 1941، والمدرسة الثالثة بحي المصلى، ثلاث فروع تابعة للمعهد مولاي المهدي بتطوان، ولم يبق منها حتى الآن الا واحدة توجد بطريق النظام. وللمزيد من التفاصيل أنشر بعض الصور والمقالات التي نشرتها جريدة الوحدة المغربية الغراء.



تلامذة قسم معهد مولاي المهدي بطنجة طريق النظام

نشرت جريدة الوحدة المغربية سنة 1941 عدد 204 السنة سنة 5 بتاريخ 10 شوال 1360 هـ/ 31 أكتوبر 1941 مقالا تحت عنوان :

«معهد مولاي المهدي يفتتح قسما صناعيا بطنجة»

غير خاف ما لادارة معهد مولاي المهدي المشمول برعاية صاحب السمو الملكي أعزه الله، من الحرص الكبير على توسيع دائرة نشاط المعهد في مختلف ميادين التربية والتعليم، وحيث أن طنجة تتمتع منذ عدة سنوات بمؤسسة علمية اسلامية حرة، فازت برضى الشعب الكبير وتأييده المطلق عن جدارة واستحقاق، هي مدرسة الاستاذ الشهير والمربي الكبير، العلامة الشريف سيدي عبد الله گنون، وهذه المدرسة تقوم بنفس المهمة التي يقوم بها شقيقها الروحي معهد مولاي المهدي في تطوان.

فقد قررت ادارة هذا المعهد ان تقصر عملها الثقافي بطنجة على افتتاح قسم صناعي عملي، لتعليم الصناعات الآلية والمكانيكية النافعة بقصد تخريج عمال مغاربة ينفعون عائلاتهم وبلادهم، من هذه الناحية الشريفة، نظرا لكون الأباء والاولاد أنفسهم ليست لهم ميول واحدة، بحيث يريدون جميعا الاستعداد ليكونوا علماء ورجال قلم بل ان منهم قسما كبيرا لا يرغبون الا ان يكونوا عمالاً جديين، وهذه الرغبة جديرة بالترضية أيضا من قلة الثقافة والتربية في هذه البلاد، ولهذا كله رأى معهد مولاي المهدي أن يضيف الى تضحياته العديدة هذه التضحية الجديدة، وأن يساهم بنصيبه في هذا الميدان الحيوي الذي يتجه اليه التعليم الخاص الأول في تاريخه، متعاونا في خدمة المواطنين المسلمين بطنجة مع المدرسة الاسلامية الحرة الطنجية، التي كافحت في هذا السبيل خلال سنوات عديدة.

وقد قدمت ادارة المعهد طلبا الى الجهات المختصة بالمساعدة على افتتاح هذا القسم العلمي النافع، بعدما حازت هذه الفكرة من لدنها القبول، ووعدت الدوائر العليا خليفية واسبانية بمساعدة هذا المشروع ماديا وأدبيا، بل منها من قدم مساعدته الثمينة فعلا، وادارة المعهد تنوي ان تدشن فرعها الصناعي الطنجي الجديد في يوم قومي سعيد، هو يوم عيد العرش أي يوم 18 نونبر من شهر نونبر الجاري، والاستعدادات قائمة على قدم وساق لتدشينه في اليوم الموعود، فعلى الراغبين للالتحاق بهذا القسم من أشبال طنجة أن يستعدوا للدخول وعلى الله الكمال.

نص خطاب الاستاذ الحاج أحمد معنينو في يوم تدشين فرع معهد مولاي المهدي بطنجة.



المدير الحاج أحمد معنينو يلقي الخطاب – الاستاذ عبد الله كنون لجانبه – البطل الحاج محمد التمسماني بتابله

أيها السادات. قد شاءت الاقدار وارادة الله أن يكون هذا العيد القومي الخالص الذي نظم احتفالا واحتفاء بعيد جلوس جلالة الملك المفدى سيدي محمد بن مولانا يوسف أعز الله أمره، على أريكة عرشه وعرش أجداده الاكرمين، منذ عصور بهذا الوطن المحبوب، مقرونا به احتفالنا بتدشين هذا القسم الصناعي لمعهد مولاي المهدي المشمول برعاية وحنو صاحب السمو قائد النهضة العلمية ومعزز المشاريع العمرانية خليفتنا المفوض العام مولانا الحسن أطال الله حياته، وأسعده بفلذات أكباده الاكارم لتضاعف.

سادتي، لقد خطا معهد مولاي المهدي في هذه المدة الوجيزة خطوات عظيمة، هي محل اعجاب كافة الناس، فلقد ضرب الرقم القياسي في التقدم والازدهار، ومن من الله علينا أن سهل الاجتماع بهذا الاخ العبقري الاستاذ المغربي الصميم السيد قاسم بن مشباش الودراسي الحامل لشهادة في الصناعة والعلوم الطبيعية مع خبرة تامة بالكهرباء من قطر اسبانيا الصديقة، التي قضى بها زهرة شبابه، ومضت عليه بها نحو ست عشرة سنة كلها جهاد عنيف في ميدان الثقافة والرقي بسائر فروعها، فوجدنا فيه الضالة المنشودة، فعزم سعادة المدير العام بعد التوكل على الله الاعتماد عليه، وصدع بالفكرة بل هاهي تنفذ من حيز التفكير الى حيز العمل والشروع فيه، وقد اختار أن يزرع هذه البذرة الطيبة والنواة الاولى بأرض الوطن طنجة عروسة المغرب واحدى مدنه الشهيرة، بتاريخها الفياض لانها في أشد الحاجة الى العناية بها في هذه الناحية، حيث توفر بها وجود عدة طوائف من الامة وأفراد لا يستهان بهم ممن يعدون بحق من العمال الذين يزاولون أعمالا ميكانيكية مختلفة، وينافسون العمال الاجانب بما منحهم الله من نبوغ وعبقرية.

وها هو احتفالنا اليوم معشر الحاضرين من أبناء المغرب وأصدقائه الاوفياء في تدشين هذا الفرع الصناعي التهذيبي، بالغ الرونق والبهاء مبلغا عظيما، وها هي الطبيعة تشاركنا بنورها الوهاج، وتسعدنا بمنظرها البهيج وكيف لا وقد وقع الشروع في هذا العمل المبرور تيمنا وتبركا بطلعة عيدنا القومي الذي نعده نحن المغاربة من أعيادنا الشعبية، وفي طليعة منهجنا الوطني الخالد، وأيم الله أنه ليجب على كل مغربي أن يظهر ما يكنه فؤاده لملك البلاد، الجالس على العرش المفدى في مثل هذا اليوم السعيد وخليفته المفوض العام رمز التقدم وعائلته الكريمة شريفة القدر والنسب، من الود والاخلاص والطاعة المقرونة بالولاء والاحترام.

ان حضوركم أيها السادة وتشريفكم تلبية دعوتنا واجابة المنادي حي الله على الفلاح، لأكبر برهان وأسطع حجة على تقديركم للمشروع وخطورته وأهميته لمستقبل أبنائكم، واستعدادكم لمساعدتهم على الرقي والتدرج في معارج الرقي ومراقي السؤدد، وخلق الرجولة الكاملة فيهم، وانني اذ أذكر هذا فيكم سادتي لابد أن أذكركم لان الذكرى تنفع المؤمنين، بان هذا المشروع على بساطته كما تشاهدون قد كلف الادارة ورجالها الافذاذ انفاق أموال، وبذل جهود وتضحيات، فلذلك أصبح



1- المدير الحاج أحمد معنينو الوسط في الجلوس
وبجانبه المعلمون الاجانب بالمدرسة الصناعية فرع معهد مولاي المهدي بطنجة حي الدرادب.
2 - وهو معلم القرآن ومبادئ الدين عبد القادر العلج جالس يمينه
3 - المعلم الرومبرو الاسباني معلم الاسبانية ومبادئ الحساب
4 - الوقوف معلم فن الحدادة وهو الماني الجنسية معرب يسكن طنجة
5 - معلم فن النجارة وهو اسباني الجنسية يعرف العربية
6 - وبالوسط الوقوف الحارس للمدرسة: الشاب محمد الغسال من طنجة

بينكم بكلمة هي مشهى الرجاء منكم أيها السادة أن تمدوا يد المساعدة لهذا القسم ماديا وأدبيا، ليمكنه أنْ يتقدم دائما نحو الكمال، ويتدرج ويتطور وينمو ويزدهر، ان يد الله مع الجماعة والمؤمن قوي بأخيه.

انني لا أخفيكم سادتي بعض هواجسي وما يختلج به فؤادي من الاستبشار والتفاؤل الحسن، فلقد والله استبشرت خيرا وتفاءلت نجاحا والمشروع لا يزال في طريق التكوين، فلقد حضرت صلاة العيد عيد الفطر المبارك الطلعة، بهذا الثغر العزيز، واستمعت لخطاب ألقاه على الحاضرين خطيب يستحق هذا الاسم عن جدارة واستحقاق، فوصف داءنا القتال! ومرضنا الاجتماعي الخطير؟ الذي هو مرض الجهل والبطالة؟ ونبهنا الى الدواء النافع والبلسم الناجع الذي يشفي مرضنا المزمن حقا ويعالج سقمنا المنتشر، تيقنت اذ ذاك أن الأمة لا تتقدم وترتفع مكانتها الا بجهود أفرادها العاملين، ورجالها المخلصين، الأفذاذ المرشدين، وخطبائنا المصاقع الذين يحضون الأمة على التعليم بسائر أنواعه، والمسابقة الى اقتباس نور المعرفة مهما كلفتها من مشاق وأتعاب.

كما استبشرت بمنظر ثان نبهني لرؤيته والحضور في محله أحد الأصدقاء المغرمين بالمعرفة، فأعجبت به وأيم الله، وتمنيت أن يكون مشروعنا هذا الذي ندشنه اليوم، ونحتفل به خطوة أولى يسير بعدها الى الغاية المنشودة، لقد شاهدت فلما عجيب الشكل، قليل المثال والوقوع، فيه موعظة وذكرى مجملها أن رجلا أجنبيا باحدى الدول من ذوي الهمم العالية والعزائم القوية، مثل رجلنا الفذ وبطلنا الشهير، كان يشاهد دوما بعض المناظر المؤلمة في شباب أمته! كما نشاهدها نحن فلا تتعدى فيها كلمة الحوقلة! ثم نسير كأننا غير مسؤولين؟ فوطد عزمه على العمل لانقاذ أبناء جلدته، ولو تحمل في سبيل ذلك ما لا تتحمله الجبال الرواسي؟ أجل أيها السادات، لقد جمع هذا المقام أشتاتا وأخلاطا من اللذين لم يهتدوا للحياة سبيلا، على اختلاف أسنانهم، وتباين أعمارهم وانشأ لهم مدرسة داخلية مكنتهم من الظفر بها بعض ذوي الثراء الذين يغبطون حقا على ما منحهم الله من فضله وبذلك تحققت أمنيته، وشرع في تعليم وتهذيب هذا الجيش العرمرم من أبناء جنسه. وما هي الا لمحة يسيرة حتى عرض علينا تصميم بناء مدرسة، على آخر طراز حديث، وفعلا جمع له المال الكافي، وشاهدنا اليد العاملة من أولائك الأشخاص بالأمس تشيد المفاخر، وتقيم الدلائل القاطعة على أن التعليم للصنائع وتهذيب الطباع هما السبيل الوحيد للرقي والكمال الانساني؟

فسالت والله عبراتي! من ذلك المشهد البديع، الذي انتقلوا فيه من الحضيض الى أوج التهذيب والكمال فتمنت على الله اذ ذاك أن يرزق العون والسداد لهذا الرجل العامل لصالح بلاده، في كل الميادين الحيوية، والمشاريع العمرانية، وأن يوفقني لأكون أحد أعوانه في هذا المشروع الجليل، وقد استجاب الله الدعوة، وحلت البشارة، وها أني أتقبل ادارة هذا القسم معتمدا على الله في البدإ والنهاية، راجيا منه سبحانه التوفيق والهداية لأحسن الطرق وأنفعها، وختاما أرفع اليكم سادتي وافر التحيات والاحترام، والى العمل والله من وراء القصد.



الجالس المدير الاستاذ الحاج أحمد معنينو
الواقفون من يمين الصورة :
- الاستاذ رومپرو الاسباني - الاستاذ عبد القادر العلمي
- الاستاذ بن عجيبة - الاستاذ المقدم الشاعر



نشرت جريدة الوحدة المغربية بتاريخ الاثنين 5 رجب 1361 هـ/20 يوليوز 1942، السنة 6 العدد 262 ص. 3 مقالا تحت عنوان :

«حفلة توزيع الجوائز بالقسم الابتدائي الصناعي بطنجة».

ما كادت الساعة السابعة ادارية مساء يوم الجمعة 2 رجب، 17 يوليوز أن تتم حتى كانت أفواج أعيان وعدول وتجار وسائر الطبقات المغاربة من بينهم آباء التلاميذ وعلى رأسهم صاحب السعادة باشا طنجة العلامة السيد العربي التمسماني وخليفته الفقيه السيد الحاج عبد الله بن عبد الصادق، وخليفة قاضي البلدة العلامة الخطيب سيدي حفيظ گنون، وحضرة مدير مدرسة الفونسو الثالث عشر الاسبانية ومدير مدرسة الفتح القرآنية الفقيه الأجل السيد محمد الفتوح وغيرهم ... ترد على القسم الصناعي تلبية للدعوة التي وجهها لهم مدير القسم الابتدائي الصناعي بطنجة الأستاذ الحاج أحمد معنينو. كما حضر مدير معهد مولاي المهدي بتطوان الشيخ المكي الناصري. وكان فناء المدرسة مزدانا بأغصان النخيل والرايتين المغربيتين الحمراء القانية والخضراء الخلابة، بينما يوجد أمام منصة الخطابة مائدة موضوع فوقها جوائز التلاميذ بنظام وانتظام ...

وعندما استقر المدعوون بأماكنهم كان تلاميذ القسم منتظمين في صفوفهم، في البداية قدم للحضور برنامج سير الحفلة استاذ القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة بالقسم سيدي عبد القادر العلمي، وبعده افتتح الحفلة بخطاب مدير القسم الأستاذ العامل السيد الحاج أحمد معنينو رحب بالحاضرين وأعطاهم نظرة مختصرة عن سير الدراسة بالقسم الابتدائي الصناعي الذي يشرف على تسييره وادارته بكل نشاط وتضحية. وقد قوطع بالتصفيق، ثم أعقبه خطاب أستاذ اللغة الاسبانية والرسم الهندسي السيد السنيور «انطونيو روميرو»، ثم شرع التلاميذ وعلى رأسهم الطفل محمد السوسي الذي جود سورة النصر، ثم عقبه أسماء الخطباء التلاميذ أحمد مكاز ومحمد العربي الوسيني وأحمد السوسي وعبد القادر الشرقاوي ومصطفى المصباحي ومحمد الزياني وأحمد الفحصي وعبد الرحمن حنتوت، العديد من القطع الشعرية بالعربية والاسبانية، فأعجب الحاضرون بتفوق هؤلاء التلاميذ، بمشاركة أغاريد وموسيقى الكشاف الموحد، واختتمت الحفلة بكلمة ارتجلها مدير معهد مولاي المهدي الأستاذ الناصري، وبعده تقدم مدير القسم الأستاذ الحاج أحمد معنينو الى مائدة الجوائز وجعل ينادي على التلاميذ الأولين فيقدم جوائزهم مقرونة بالتشجيع والاكبار، أسماء الناجحين في الدراسة والصناعة .

- محمد السوسي فصل 1 : جائزة مجود القرآن
- محمد بن الحسن الزياتي فصل 1 : الأول في اللغة العربية والدين والسلوك

- عبد القادر بن شعيب فصل ب : الأول في الرسم والهندسة والاسبانية والسباكة والحدادة .
- أحمد بن أحمد الفحصي فصل ب : الأول في اللغة العربية والثالث في التجارة.
- عبد السلام الشرقاوي فصل 1 : الأول في التجارة
- أحمد بن عبد السلام بن حسون. قسم الأطفال : الأول في اللغة العربية.
- مصطفى المصباحي فصل 1 : الثاني في اللغة العربية والاسبانية والتجارة.
- أحمد بن عبد الكريم بوهلال فصل 1 : الثاني في الرسم والسباكة والثالث في الحدادة.

والائحة طويلة (محمد السباعي وعبد القادر بن عبد الله وعبد السلام البرنوصي وأحمد بن علي العلمي ومحمد العربي الوسيني) .

وهكذا استرسل الى أن أتى على آخر واحد منهم، وقد تفضل سعادة الباشا وعليه القوم الحاضرين بتسليم تلك الجوائز الى فلذات أكبادهم ومتمنين لهم الحياة السعيدة والمستقبل الزاهر، وقد أحاط بالمدرسة فرق بين النساء والرجال والأطفال مشاركة في الحفل وتقديرا للعلم ورجاله. وتمت الحفلة والساعة قد بلغت التاسعة مساء. وبعد أن عاد الى منصة الخطاب مدير القسم الصناعي الأستاذ المهاجر الحاج أحمد معنينو حيث شكر الجميع. وقد اعتذر عن الحضور المراقب المحلي السنيور «ادوارد لويس بويرطاس» لأشغال حدثت له آخر ساعة. وقد عمل المدير على انتقال القسم الابتدائي الصناعي من الدرادب الى حي المصلى في متم شهر يوليوز عام 1942 م، حيث وقع الاختيار هناك على دارين صالحتين للعمل متوفرة فيهما شروط الصحة من حيث سعة المكان وكثرة الهواء والنور، وقد اتخذت الدار الأولى للادارة والأقسام الابتدائية العربية، أما الثانية خصصت للاسبانية والرسم الهندسي والصنايع المقررة بالقسم.ومنذ فاتح غشت 1942 شرع في اعطاء الدروس للتلاميذ الجدد وللذين رافقوا المدرسة من حي الدرادب حبا في المدرسة وشغفا بالمعرفة حيث لم يتأخر منهم أي واحد رغما عن بعد المسافة.

وادارة هذا القسم قد تنازلت عن العطلة الصيفية في هذه السنة لأنها ترى الراحة في العمل والنشاط في الخدمة. كما التحق بالمدرسة الأديبين الشريفين سيدي الصادق بن عجيبة وسيدي عبد القادر المتقدم من خريجي قسم المعلمين بمعهد مولاي المهدي الأصلي بتطوان ليقوما باعطاء الدروس العربية والتربية الاسلامية طبق برنامج المعهد الأصلي مولاي المهدي بتطوان، بعد أن التحق بالمدرسة عدد من التلاميذ الجدد القاطنين بحومة المصلى فأصبحت المدرسة علمية تربوية باللغتين العربية والاسبانية .

نشرت جريدة الوحدة المغربية، لسان حال الوطنية الاسلامية يوم الجمعة 11 ذي القعدة 1361 هـ الموافق 20 نوفمبر 1942 م، السنة 6 العدد 165، تحت عنوان: «عيد العرش بطنجة تلغرافات تهنئة الى جلالة الملك».



اجتماع هام بمدينة طنجة يضم الشباب اليقظ : الجلوس :
معنينو - الزكاري - الزواق - العمساني - الناصري - الرويفي - التمساني القائد - السنوسي. الوقوف والجلوس تحت شباب طنجة اليقظ.

حفلة الوحدة المغربية بطنجة.

ما كادت الخامسة ادارية تتم حتى غص بيت الوحدة المغربية بالوجهاء، والأعيان وسائر طبقات أبناء الشعب وفي مقدمة الكل الباشا العلامة السيد العربي التمسماني وخليفة قاضي المدينة الشريف سيدي محمد كنون ومحتسب البلدة وناظر أحباسها، ولقد اعتذر المراقب المدني عن الحضور، وكان النادي مزدانا بالرايات والأضواء الكهربائية وفروع النخيل، وكانت فرقة كشاف الوحدة في غاية النظام، بينما تلاميذ فرع معهد مولاي المهدي بطنجة الى جانب تلاميذ مدرسة الفتح القرآنية ينشدون الأناشيد، محتفلين بعيد العرش، وعلى الساعة الثامنة والنصف مساء كان كشافة الوحدة يخترق أهم أحياء المدينة...الخ .

وتسجيلا لهذه الذكرى بعث بتلغرافين لصاحب الجلالة محمد الخامس، الأول من رئيس فرع بيت الوحدة المغربية بطنجة السيد المختار أحرضان، والثاني من مدير قسم الابتدائي لمعهد مولاي المهدي بطنجة الأستاذ المهاجر الحاج أحمد معنينو هذا نصه :

الى صاحب الجلالة ملك المغرب سيدي محمد أعز الله أمره

مولاي، ان القسم الابتدائي لمعهد مولاي المهدي بطنجة الذي دشن يوم 18 نوفمبر من السنة الماضية مبتهج بالحادث السعيد الذي تميز به جلوسكم على عرش أسلافكم الكرام، يقدم لمولانا في هذه الذكرى السعيدة خالص التهاني وكامل الطاعة والله يديم لمولاي ملكه ويحفظ للمغرب عزه، مطيعكم المخلص

مدير القسم : الحاج أحمد معنينو

الوحدة المغربية

لسان حال الوطنية الإسلامية

الحمد لله وحده

تطوان في [illegible] عام 1363

حضرة الأخ الوفي المناضل المجاهد الكبير السيد الحاج أحمد معنينو

تحية الأخوة والزمالة والتقدير

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الأخوية وعلمت منها الخبر السار بنجاح [illegible]

جعلها الله مفتاح فرج وخير وبركة عليكم وعلى كافة المسلمين، [illegible]

[illegible]

[illegible] الشكرات

[illegible] الشكر [illegible] الشباب

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشكر [illegible]

[illegible] السعيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام

أخوكم المخلص

محمد المكي الناصري

رسالة شكر وتقدير وتهنئة بالمولود السعيد

من الشيخ محمد المكي الناصري

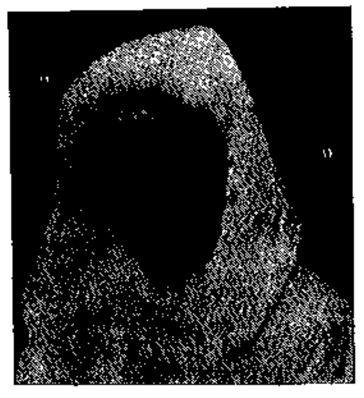
إلى الأستاذ الحاج أحمد معنينو

وفي متم سنة 1945، حصلت بيني وبين الشيخ محمد المكي الناصري، مدير معهد مولاي المهدي بتطوان، مناقشة حادة وشبه خصام، لم أستطع تحملها وأدت الى انفصالي عن التعليم بالمرة رغم تدخل بعض الأصدقاء الأوفياء من أجل الصلح كي أعود الى ميدان التعليم، امتنعت كل الامتناع، وألزمت بيتي وفكرت في اتخاذ وسيلة أخرى للعيش. فوقع الاختيار على التجارة، ولهذه الغاية اتصلت بأخ صديق هو الوطني المخلص السيد التهامي بن جلون من القصر الكبير، واتفقنا على انشاء شركة تجارية صغيرة بيننا لبيع الثياب والحصور المستوردة من مدينة سلا، وسجلنا كل التفاصيل في عقد عدلي أنشره ضمن وثائق هذا الكتاب.

انها تجارة بسيطة في مظهرها، لكنها عيشتني عيشة شريفة والحمد لله، طوال المدة التي قضيتها بطنجة قبل العودة الى مسقط رأسي مدينة سلا سنة 1946.



عقد عدلي تجاري بين المؤلف والتهامي بن جلون



عبد الله كنون

- ولد بمدينة فاس سنة 1908.
- والده العلامة عبد الصمد بن الشيخ التهامي بن المدني كنون، الذي هاجر بكل أفراد عائلته إلى طنجة عندما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب.
- درس العلوم الاسلامية على والده ومشايخ عصره.
- أسس سنة 1932 مدرسة إسلامية حرة للبنين والبنات بطنجة، ثم "المعهد الاسلامي" سنة 1945.
- من الرعيل الاول للحركة الوطنية الذي حافظ على استقلاله الفكري.
- هاجر إلى تطوان سنة 1953 فرارا من الدخول في بيعة "ابن عرفة" حيث قاوم المتمردين على الملك الشرعي بمقالاته العديدة.
- أسندت إليه وزارة العدل بتطوان التي استقال منها عند رجوع محمد الخامس.
- عين عاملا على إقليم طنجة لتصفية النظام الدولي.
- عضو في العديد من الجمعيات العلمية والاسلامية على الصعيد الوطني والعربي والاسلامي.
- مؤسس وأمين عام "رابطة علماء المغرب" منذ تأسيسها سنة 1961.
- أصدر عدة مجلات علمية منها مجلة - لسان الدين - ومجلة - الانوار - وكذلك جريدة " الميثاق" لسان حال رابطة علماء المغرب.
- له عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات في الادب المغربي وفي الثقافة العربية الاسلامية، منها ما نشر ومنها ما ينتظر.
- عين وكيلا لمجلس الدستور، ثم عضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة 1980 وعضوا في الاكاديمية المغربية.
- حاصل على وسام العرش من درجة ضابط، وعلى وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة مرتين.
- توفي سنة 1989 ودفن بمقبرة "المجاهدين" بطنجة.



الأمير مولاي الحسن
يلقي خطابا بمدينة طنجة سنة 1947
وبجانبه الشهيد عبد القادر برادة
ثم العلامة عبد الله كنون



عبد القادر برادة

- ولد بفاس من أسرة شهيرة في المجد والجاه والديبلوماسية.
- تخرج من ثانوية مولاي ادريس بفاس.
- اشتغل بالتجارة الحرة وانتقل إلى طنجة واستقر بها.
- من مؤسسي المدرسة الحرة للعلامة عبد الله كنون بطنجة.
- من مؤسسي الحركة القومية وقادة حزب الشورى والاستقلال المرموقين.
- أختطف سنة 1956 واستشهد في المعتقل السري دار بريشة بتطوان.

في الرد على ما نشرته جريدة العلم

عدد 13825 بتاريخ 6 يونيو 1988م

تحت عنوان :(من ترهات الحانقين)

بإمضاء تطواني

أيها الولد الغر، جاء في كلمتك قولك ؟ "وقد أخبرني أحد أساتذتي المحترمين بحكاية وقعت للكاتب المذكور، إن صح أن نسميه كاتبا"... في إحدى زياراته لتطوان".

الحقيقة أنت وشيخك الذي نقلت عنه ضالون ! انني سكنت بتطوان خمسة أعوام بلياليها ونهارها وقضيتها في تعليم أبناء تطوان البررة، وتعرفت على كل العائلات التطوانية، وتعرفت على كل ما كان يروج بين بعض الشخصيات والمحتلين الاسبان ؟ كما تعرفت على العائلات النزيهة، والشخصيات الرفيعة، والأبناء البررة، والاخوة الأوفياء، فكنت لهم الأخ الوفي، والصديق الصدوق، وبفضل الله كان لي شرف تلقين مبادئ العلوم الإسلامية والوطنية المغربية الصادقة لهؤلاء وأولائك، وبفضل الله يسر الله بواسطتي لعدة أبناء بررة من نفس المدينة ومن العائلات العريقة في المجد والسؤدد، فتوجهوا لإتمام دراستهم العليا بالقاهرة، وذلك سنة 1938 م، كما يسر الله بمحض فضله أن أصبحت أستاذا لجيل ؛ بمعهد مولاي المهدي، الذي ولجه وتلقى العلم بين جدرانه، جل أبناء العائلات التطوانية الشريفة النزيهة ؟.

فكيف بك أيها الغر تنتسب إلى تطوان ؟ وتعمل جاهدا على رميي بترهات الحانقين ؟ ظنا منك أنك جعلتني عدوا لذودا لتطوان والتطوانيين ؟؟ هذا مجرد حلم حملك على هذا الافتراء ؟ وأعرفك أن جل رجالات تطوان الأوفياء من المتعلمين كانوا عندي تلاميذ محبوبين معززين مكرمين، أرفع من قدرهم، وأهتم بمستقبلهم، وأحمل كل الخير لهم ولعائلاتهم، وما خطر في بالي أن أكون متعصبا أو متملقا بل كنت ولا زلت والحمد لله أحمل بوادر الخير، ومبادئ الوفاء لكل

المواطنين الأوفياء النزهاء ؟؟ أما الذين يخوضون في الماء العكر !، ويرتكبون باسم الوطن والوطنية المنكرات والاستغلالات ! والتلاعب بين الاقامة العامة الاسبانية (وحزب الاصلاح الوطني) بقبول الرخص التجارية، وتأسيس الشركات والمؤسسات المالية فهؤلاء أعداء أنفسهم وأعداء أمتهم ! وواجب التشهير بهم، والضرب على يدهم، حتى لا تنطلي الخدع على من لم يعش الأحداث ! والكاتب الذي قللت من قدره ! لا تحدثه نفسه بظلم الناس ولا بالتقليل من قدرتهم وقدرهم، ولكن يكشف النقاب عن الحقائق التي لا مجال فيها للشك ! والريب، وسيعلم الذين ظلموا أي ﴿ ينقلبون﴾.

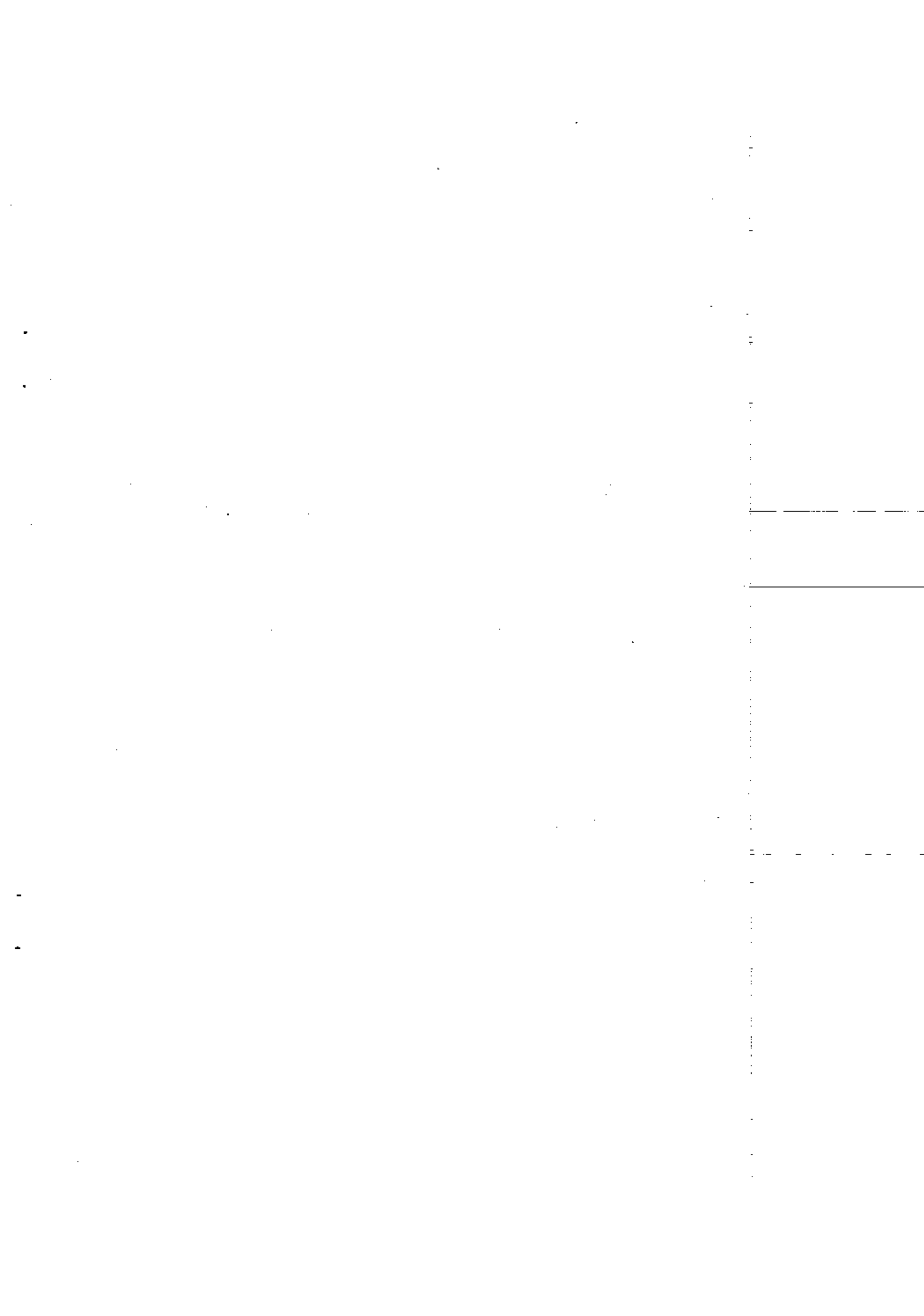
سلا : ح أحمد معنينو

ملاحظـة .

تطبيقا لقانون الصحافة المغربية، بعثت هذه الكلمة التوضيحية إلى مدير جريدة العلم لنشرها، فامتنع عن ذلك !

الفصل السابع والثلاثون

لا مساومة ولا تسامح مع المستعمر



- 37 -

لا مساومة ولا تسامح مع المستعمر

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بانكسار المحور وغلبة الحلفاء، استرجعت فرنسا الحكم على مدينة طنجة، رغم نظامها الدولي، لكونها مغربية وبها مندوب باسم المغرب يحكم باسم صاحب الجلالة ملك المغرب، والحقيقة أنها هي التي تسير دواليب الحكم بطنجة، والمندوب المغربي مجرد آلة مسخرة تحت تصرفها، هذه هي الحقيقة المرة !

أجل بادرت الحكومة الفرنسية باحياء النظام الدولي بطنجة، ورجع المندوب المغربي السيد التازي، الذي كانت تستغل وجوده ووضعه القانوني لمصالحها الخاصة. في هذا الابان، شرعت فرنسا بواسطة خبرائها تبحث على الوطنيين المغاربة المنفيين، الذين يسكنون طنجة، فتعمل على حل المشكل معهم بالعفو والتسامح والاذن لهم بالرجوع الى مسقط رأسهم .

وفعلا صدر قرار برفع المنع المتخذ ضد الأستاذ أحمد بلافريج ليرجع الى الرباط، وحضر لهذا الغرض الأستاذ الحاج عمر بن عبد الجليل لطنجة حيث تم الاتفاق مع المسؤول الفرنسي في هذا الشأن بمنزل التاجر الشهير السيد محمد بالمكي بناني، ان بيت السيد بناني كان مستقرا للفرنسيين على اختلاف طبقاتهم لما بينه وبينهم من ثقة ومودة، كما كان في نفس الوقت مستقرا لأعضاء حزب الاستقلال الكبار وعلى رأسهم الاستاذ محمد علال الفاسي لما كان بين الحزب وهذا السيد من صداقة ووفاء .

وفي نفس التاريخ، تقابلت مع الأخ الأستاذ الحاج عمر بن عبد الجليل بطنجة، وعرض علي أن يتدخل في مشكلتي، لأرجع لمسقط رأسي، فشكرته وامتنعت من قبول هذا الحل، لأنني لا أتعرف على الأسباب الداعية له ؟ فهل هي مجرد عواطف هذا الأخ، أم هي غاية الفرنسيين قدموه لعرض هذا الحل علي ؟. لكنني في سنة 1945، تحققت بأن الفكرة في التصالح معي، ترجع الى الفرنسيين، ولقد تعرفت عليها بعدة وسائط .

الوساطة الأولى كانت على يد الوطني الشهم السيد أحمد السلاوي، رئيس نقابة أصحاب سيارات الأجرة الصغيرة بطنجة، الذي كان يجلس معي كثيرا في اوقات الفراغ بمقاهي طنجة. جاءني في أحد الأيام، بعد صلاة العشاء بكثير، وهو في حالة انزعاج وتخوف! فدق علي الباب، ولدى مقابلته قال : ان الفقيه محمد الحداد، الذي كان من أتباع مدرسة «بونسي» الفرنسية التي تدعوا لمسايرة فرنسا

الفرنسية تحاملت علي، وأصدرت في غيبتي قرارا يمنعني من الرجوع الى مسقط رأسي، وهذا منتهى الظلم، فأجابني، انني حضرت عندك وأسعى لديك أن تتعهد بكلمة مكتوبة بالتخلي عن العمل السياسي ! وتمكنني من هذه الورقة لأتوسط لك لدى الحكومة المسؤولة في الرباط، لتأذن لك بالرجوع الى سلا حتى تجتمع بوالديك وأسرتك. قلت، أرجوك أن تتراجع عن هذا المطلب ؟ ان الفرنسيين حكام المغرب السلطاني، أناس غير صالحين، لا يقدرون عواطف الناس، ولا يحسنون التصرف مع المواطنين. ان والدي المسكين كبير السن ومريض، لكنه من شدة حبه لي وبالاخص عندما بلغه أنني مرضت مرضا مفجعا، كاد يؤدي بحياتي ! زاد اشتياقه الي، وذهب عند المراقب المدني لسلا يطلب جواز السفر، فأحاله على رئيس الناحية بالرباط، الذي أحاله على الاقامة العامة الذي أجابته بقساوة وهددته ان هو عاد لطلبه هذا مرة أخرى بالسجن أو النفي، فتألم كثيرا، وتقبل هذه الغطرسة، وجلس في بيته ينتظر الفرج من الله العلي القدير، وقد جاء في القرآن الكريم ب"فان مع العسر يسرا". بينما سيادتك تطلب مني أن أذهب لزيارته اليوم ؟، لو كان الحكام الفرنسيون أحرارا في أفكارهم مثل أفكارك، لكان من الممكن أن يتحقق هذا الطلب، لكنني أعرفهم جيدا، ونحن المسلمين لنا عقيدة قوية، اذا افترقنا في الدنيا، فسنجتمع في الآخرة !

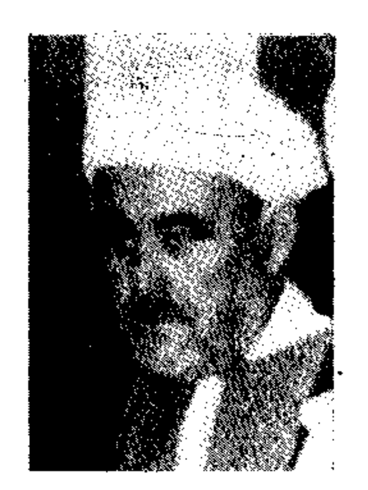
وبعد هذا الحديث، شاهد عند رأسي صورتين فتوغرافيتين، الاولى للمجاهد البطل محمد عبد الكريم الخطابي، والثانية للزعيم السياسي البطل محمد حسن الوزاني، فلاحظ ذلك وتساءل عن أصحاب تلك الصور ؟ فأجبته، هذه صورة الامير المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي حارب دولتين عظيمتين متقدمتين وانتصر عليهما في عدة مواجهات، مع أنهما من أكبر دول أوروبا الناهضة، فرنسا واسبانيا، وخلد بذلك أمجادا لامته المغربية، وللعالم الحر أجمع. بينما الصورة الثانية هي صورة المفكر السياسي الزعيم المغربي الحر محمد حسن الوزاني الذي أنشأ أول جريدة مغربية سنة 1933 أصدرها باللغة الفرنسية تحت اسم "عمل الشعب"، قاوم بها أفكار الفرنسيين المتنطعين. صورتان أزين بهما بيتي، وتطمئن لهما نفسي كمواطن مغربي يفتخر برجال التحرير المسلح والسياسي.

ثم ألقى علي سؤالا آخرا عن اسم المولود الذي بين يدي، فأجبته، انه ابني الوحيد وقد سميته محمد الصديق، ازداد ليلة ولادة الرسول عليه السلام، بالمستشفى الانجليزي بطنجة، وهذه التسمية اقترحها علي والدي منذ أن علم بظهور الحمل عند زوجتي.

ثم انتقل للسؤال عن ولادتي ودراستي وتكويني العلمي، فقلت له، هل أنت يا سعادة الكولونيل كومسير للدولة بطنجة ؟ تريد ترجمتي، فسارع الى القول، انني أريد أن أتعرف عليك أكثر، أفي هذا بأس ؟ فأجبت، لا، وبدأت أعطيه بعض المعلومات على تعليمي بسلا وأذكر بعض العلماء الكبار، حتى ذكرت العالم السيد



الزعيم محمد بن الحسن الوزاني



المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي



الحاج أحمد معنينو ويحضنه ابنه محمد الصديق

محمد بالعربي العلوي فاوقفني قائلا، قرات على هذا الاحمق ؟ فأخذني الغضب وقلت، مسيو الكولونيل ارجوك أن تعتذر عما صدر منك في حق هذا العالم المكافح البطل، والا سنوقف الحديث بيننا حالا ؟ واضفت عندما كانت الجيوش الالمانية تحتل بلادكم فرنسا، وكنتم تعيشون تحت أسرها وجبروتها، أكنت هادئا سميعا مطيعا ؟ أم كنت كغيرك من الفرنسيين تواجهون عدوان الاحتلال والعمل على القضاء عليه ؟ أتظن أن حرية التحرر من الاجنبي تختص بالفرنسيين وحدهم؟ أتظن أن المغاربة لا يعملون للتحرر من الأجنبي ؟ هذا العالم كغيره يشعر في قرارة نفسه بالخزي واللعنة، فيبذل جهده كبقية المواطنين الاحرار لتخليص بلاده من الاحتلال الاجنبي، انه شخص يشرف قومه وبلاده بمواقفه الخالدة، حين اذن اعتذر وطلب مني المسامحة. فقلت، انني أبادلك الحديث بصفتك فرنسي حرا في التفكير؛ تتبادل الافكار بكل صراحة وحرية، طبق ما تدعو اليه مبادئ الثورة الفرنسية، والتي يفتخر بها كل الفرنسيين، وأستسمحك في بعض الكلمات التي أغلظت لك فيها القول.

ثم قال، ان حديثك هذا شديد وقاسي، ولن تقبله الادارة الفرنسية، لقد سبق لي أن توسطت للاستاذ أحمد بلافريج لحل مشكلته والاذن له بالرجوع الى الرباط، وأخذت عهودا كتابية بأنه يتنازل عن السياسة، وقدمتها للادارة بالرباط، فتسامحت معه بالدخول الى الرباط. لكنه سنة 1944، ظهر مع المطالبين بالاستقلال، وترأس الوثيقة الشهيرة، وارتكب الشطط، وأصبحت في حرج من وساطتي التي تحملت فيها مسؤولية، فكان جوابي، انك كما يقال "ولد الحرام". فسأل ما معنى هذا ؟ قلت، ان العادة في الوسط المغربي أن هذه الكلمة تقال في حق أولاد الزنى الذين يولدون بدون قانون شرعي أو مدني ! وتقال أيضا في حق الرجل المحنك الذي يلعب بالحديد والنار مثل سيادتك ! لقد أتيت بذكر الاستاذ أحمد بلافريج الذي هو الكاتب العام لحزب الاستقلال، وأردت أن تستغل ما بين حزبه والحزب الذي أنتمي اليه وهو الحركة القومية، من المنافسة والمشاكسة، لغرض في نفسك ؟ ولهذا أقول لك، ان هذا الوطني من مواليد الرباط وأنا من مواليد سلا، وتعد المدينتان المجاورتان كبلدة واحدة، وقد تربينا معا، وبيننا صداقة ومحبة وثقة طيلة أيام حياتنا رغم الاختلاف في الافكار، وأعترف له بالرجولة والكرامة، وأضيف لك أن الاستاذ بلافريج جبان، ومعنينو هذا شجاع. فقال كيف ذلك ؟ فأجبته، لما ألقي القبض على الاستاذ بلافريج مع جماعة الوطنيين، ولم تستطيعوا الصمود في وجه المقاطعة الشعبية العامة، واقفال كل الدكاكين والمتاجر، ونجاح الاضراب رغم كل محاولاتكم لفك الحصر الذي بدأ يطوقكم، ذهبتم للسجن وأرغمتم الوطنيين وضمنهم الاستاذ بلا فريج بالتهديد والوعيد للخروج من السجن لاقناع السكان المضربين على التسامح وارجاع المياه الى مجاريها، وفعلوا ونفذوا أوامركم، ثم أرجعتموهم الى السجن، فقال لي أيعد عمله هذا نقصا وجبنا ؟ كما عبرت عن ذلك، فأجبت، نعم، من الذي

تسبب في حصول هذه المقاطعة وهذا الاضراب ؟ الفرنسيون طبعا. ان موقف المغاربة موقف معقول، فلقد قدموا عريضة مكتوبة يطالبون فيها الحكومة الحامية بالعقود والتعهد، يطالبونها بوقف عقد الحماية ومنح المغرب حقه في السيادة والاستقلال، لانه أخذ دروسا متعددة طيلة هذه الحقبة تحت الحماية. كان لهذه الوثيقة التاريخية، وثيقة الاستقلال أثر عظيم منطقي ومعقول في حياة المغاربة، لكن الفرنسيين المتجبرين قابلوا هذا الموقف بالشدة والقساوة، بل بالقتل والنفي والسجن، وأطلقوا عدوانهم على أفراد الشعب جميعا، فاضطروا الى المقاطعة والاضراب. فقال متعجبا، ان الاستاذ بلافريج ومن معه سعوا الى حل الازمة الخانقة، يستحقون عليها كل تقدير، لو كنت أنت في هذا الموقف، ماذا كنت تصنع ؟ فأجبته، لو كنت سجينا لديكم والشعب المغربي في غضبته ومقاطعته، لقلت للمغاربة المضربين، عليكم أيها الاحرار أن تزيدوا في عملكم ولو أدى الحال الى استشهاد مليون مغربي حتى يعلم الجميع أننا لا نرضى الاهانة. فقاطعني قائلا، تقول مليون قتيل ؟ فزدت قائلا، لقد قدمنا مليون قتيل مغربي لتحرير فرنسا بلدكم من يد المحور ؟ فأنتم أسارى المغاربة في التحرر والانعتاق، كما قدم المغاربة مليون قتيل لتحرير اسبانيا من قبضة الشيوعيين، وهذا دين في عنق اسبانيا، أيعز على المغاربة أن يقدموا مليون شهيد من أجل تحرير بلادهم ونصرتها ؟ فطأطأ رأسه وقال لي، نعم ان كلامك مقبول.

وانتقل الى سؤال آخر قائلا، انك زعيم قومك بهذه الافكار العظيمة والمواقف الصلبة ؟ فأجبته، انني لست زعيما، بل أنا في الطبقة الاخيرة التي تعمل على تحرير البلاد، لان المغاربة الامازيغ حملوا السلاح وقدموا أنفسهم ضحايا من أجل الشرف والاستقلال، وانني لاتعجب منك أيها الفرنسي الحر، كيف قطعت يمينك وضاعت احدى عينيك في سبيل تحرير فرنسا، ومازلت تسعى في كسب مجدها ورفعتها، أما أنا فلازلت بيدي معا وعيني معا، ولا زلت لم أختبر في هذا الميدان، حري بك أن تسمى زعيم قومك، أما أنا فلا أزال جنديا في المعمعة !

هكذا جرى الحديث بيننا طيلة ساعتين ونيف، لم أستحضر منها الا القليل الذي لا زال عالقا بذهني. ولا أغفل موقف الشاب أحمد بناني الذي كان جالسا معنا بالغرفة، مصغي لاحاديثنا، وكان بحق كل ما شاهد الفرنسي لايراه، يمد الي يده ويطالبني بالمزيد، فاكبرت فيه هذه الوقفة الكريمة. نعم، قبل أن يغادرني هذا الكولونيل أعاد طلبه مني لتسليمه صورة فتوغرافية مع ورقة تعهد بالابتعاد عن ميدان السياسة حتى يحصل لي على جواز السفر ليمكنني من العودة الى سلا. أجبته، أطلب منك أن تكتفي من هذه الزيارة بالاحاديث التي جرت بيننا، وأنا أعتبرك من أبناء فرنسا الاحرار لسعة صدرك وقبولك للافكار الحرة ولو كانت شديدة، أرجوك أن تبتعد عن هذا التدخل. فودعني والسيد بناني وذهبا لحال سبيلهما.

ومن غريب ما حصل لي، وهذا أمر خارج عن ارادتي لانه مسألة روحية، فعندما خرجا من بيتي كان وقت المغرب، نزلت مسرعا الى مقهى سنترال بالسوق الداخل، وذهبت توا للمسجد الاعظم قصد أداء صلاة المغرب، ولدى وقوفي بباب المسجد، سمعت أصوات قراء الحزب، فقلت في نفسي، أستمع الى ما سيقرأون كي أتخذه فالا حسنا، فاذا بهذا الفال الحسن يتحقق، واذا بي أسمع قول الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "فان مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا" فدخلت للمسجد وسجدت لله شكرا. ولما رجعت لمنزلي متفائلا بهذا الفال الحسن، لم أستطع الصبر، بل صارحت زوجتي فقلت لها، اننا باذن الله سندخل الى المغرب الداخل وسنصل لمدينة سلا، لا شك عندي ولا ريب. فقالت وما ذلك، فقصصت عليها القصة التي حصلت لي بالمسجد.



رسم تاريخي لحفلة وداع الحاج أحمد معنينو عند أوبته لمسقط رأسه سلا قام بها كشاف الوحدة المغربية مع شخصيات طنجية ووطنية، ومعنينو المحتفل به يخطب في الكشاف ويشكره على هاته العناية والاحتفاء الاخوي.

مضت مدة شهر تقريبا، وحضر عندي السيد أحمد بناني طالبا مني أن أتقابل من جديد مع الكولونيل "الويل"، لانه رجع من المغرب الداخل وهو في حاجة أكيدة لمشاهدتي والحديث الي. فقلت له، مرحبا به عندي في منزلي، الا أنه ألح علي أن أرد الزيارة لبيت هذا الفرنسي الحر كما شهدت بذلك. وفعلا تم اللقاء فاستقبلنا بالترحاب، وبعد شرب الشاي، تكلم معي وهو مغتاض قائلا، الحق معك يا أستاذ معنينو، ان هؤلاء المسؤولين لا يقدرون الرجال ولا يقبلون التفاهم، لقد عملت جهدي للحصول على الاذن لك بالعودة، لكن المراقب مسيو "أبادي" الذي كان عندكم مراقبا في سلا، والذي منحك الجواز سنة 1937، امتنع ورفض السماح لك بالرجوع الى سلا، لانك انتزعت منه الجواز بالحيلة ؟ وخرجت من المغرب، وحملته مسؤولية عظمى. لكنني أعدك، ووعد الحر دين عليه، أنني سأحاول من جديد وأبذل كل وسائل الاقناع حتى أحصل على النتيجة التي ترضيك، وجرى بيننا حديث طويل لا مجال لذكره، ثم افترقنا.



وطنيوا مدينة طنجة في حفلة وداع للصديق معنينو بالصف الاول : الفرايحي - الرويفي - المصمودي - القلوس - معنينو- أحرضان - مقشد - شخصية - السلوي. الوقوف كلهم شباب المدينة مشكورين.

ومن غريب ما حصل، أنني عند مفارقتي بيت الكولونيل، نزلت توا الى مقهى سنترال بالسوق الداخل لانها المجتمع الخاص بطنجة، ورحت أيضا لصلاة المغرب، ووجدت القوم يقرأون القرآن الكريم، وعندما صليت افتتحت القرآن وأنا أنتظر الفال الحسن، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، باسم الله الرحمن الرحيم "انا فتحنا لك فتحا مبينا". فسجدت لله شكرا، وبكيت وتضرعت الى الله الذي يكشف السوء ويحل الازمات، بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

ومرت مدة يسيرة، واذا بالصديق العزيز، والوطني الشهم السيد عبد السلام بن سعيد، رفيقي في المبادئ السياسية، يحضر عندي لطنجة، وبيده ورقة الجواز للدخول الى سلا، مع رسالة من الامين العام للحركة القومية، يأمرني بالرجوع الى بلدتي العزيزة سلا حالا، لان الحزب اتخذ الاجراءات، وهيأ الجو لاستقبالي رسميا في اليوم الفلاني. ووجدني الحال في حرج، الزوجة حامل وهي في شهر الولادة تقريبا، كيف بي وما العمل، لا يمكنني أن أصحبها معي حالا، فقررت أن أتركها في بيت والدها وولدي محمد الصديق، ودخلت مدينة سلا، فكان الاستقبال الحار من طرف أفراد عائلتي، وأصدقائي، ورجال الحزب وعدة شخصيات، كما حضر لاستقبالي وفد الحزب من فاس ومعهم ابن الزعيم محمد حسن الوزاني، الطفل عز العرب، ومرت حفلات متوالية، وفرح الجميع بهذا الرجوع المكرم والمحترم. وبعد بضعة أيام، وصلني ازدياد ولدي الثاني بطنجة يوم 15 يوليوز 1946، سميته «نجم العرب»، تفاؤلا بمرور سنة على تأسيس الجامعة العربية.

وقد نشرت جريدة "الوحدة المغربية" الغراء العدد 548، السنة 10، بتاريخ الخميس 4 شعبان 1365 / الموافق 4 يوليوز 1946،هذه الكلمة تحت عنوان.

الاستاذ الحاج أحمد معنينو يعود الى مسقط رأسه.

في نهاية الآسبوع الماضي، فارق طنجة عائدا الى مسقط رأسه سلا، حضرة الاستاذ المحترم الوطني المخلص السيد الحاج أحمد معنينو، مدير معهد مولاي المهدي بطنجة سابقا، وقد ودعه اخوانه وأصدقاؤه بمحطة القطار (طنجة-فاس) وداعا حارا، فنرجو له النجاح والتوفيق في حياته المقبلة.



رسم أخذ بمنزلنا في سلا يوم الرجوع من المنفى في وسط الصورة المؤلف الحاج أحمد معنينو وعن يمينه الطفل عز العرب ابن الامين العام محمد حسن الوزاني ثم والدي محمد بالحاج أحمد معنينو على يسار المؤلف أبو الوطنية الحاج محمد الطالبي.

الواقفون من اليمين أخي عبد الرحمن معنينو أخي العربي معنينو صهري محمد بن سعيد يحمل طفلته صهري الحاج الهاشمي ملاح وراءه أخي محمد معنينو.

فهرس الجزء الثالث
من ذكريات ومذكرات

مطبعة سبارطيل
9 زنقة محمد بن أحمد البقال البوغاز - طنجة